نصائح العباد

في بيان ألفاظ

منبهات على الاستعداد ليوم المعاد

لشهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني
المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

ويليه

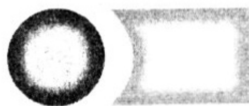
الفتوحات المدنية في الشعب الإيمانية

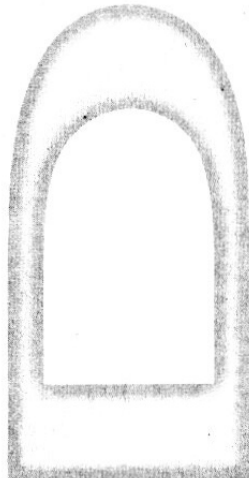
وهو شرح للعلامة محمد بن عمر نووي الجاوي على شعب الإيمان
المأخوذة من كتابي النقاية للسيوطي والفتوحات المكية لابن عربي

كلاهما تأليف
العلامة الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي
المتوفى سنة ١٣١٦ هـ



دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKi
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban





http://www.al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
sales@al-ilmiyah.com

الكتاب: نصائح العباد في بيان ألفاظ منبهات على الاستعداد ليوم المعاد
ويليه: الفتوحات المدنية في الشُّعب الإيمانية

Title: NAṢĀ'IḤ AL-'IBĀD FĪ BAYĀN 'ALFĀẒ MUNABBIHĀT 'ALĀ AL-ISTI'DĀD LIYAWM AL-MA'ĀD
FOLLOWED BY: AL-FUTŪḤĀT AL-MADANIYYA FĪ AŠ-ŠU'AB AL-'ĪMĀNIYYA

التصنيف: مواعظ

Classificaton: Exhortation

المؤلف: الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي (ت ١٣١٦ هـ)

Author: Al-Shaykh Mohammed ben Omar Nawawi Al-Jawi (D. 1316 H.)

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah - Beirut

Pages	208	**عدد الصفحات**
Size	17 x 24 cm	**قياس الصفحات**
Year	2019 A. D. - 1440 H.	**سنة الطباعة**
Printed in	Lebanon لبنان	**بلد الطباعة**
Edition	3rd الثالثة	**الطبعة**

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: ١٢/١١/٨٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠



ISBN-13: 978-2-7451-7563-2
ISBN-10: 2-7451-7563-7

﴿وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الذاريات: الآية ٥٥]
(قرآن كريم)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الشارح

الحمد لله الذي جعل العِلْم أرفع الصفات الكمالية، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له الذي خصَّ مَن شاء من عباده بالمآثر الحكمية، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله الذي خصَّه الله تعالى بجميع كمالات العبودية، وصلّى الله على سيِّدنا محمد الذي ملأ الله تعالى قلبه ﷺ من جلاله الأعلى جلّ وعلا، وعينه ﷺ من جماله الأسنى، فصار ﷺ مسروراً منصوراً، وعلى آله وأصحابه والسالكين على نهجه فنالوا خيراً وافراً.

أما بعد، فيقول المرتجي غفر المساوىء محمد نووي بن عمر الجاوي: هذا شرح وضعته على الكتاب المشتمل على المواعظ للعلّامة الحافظ الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن أحمد الشافعي الشهير بابن حجر العسقلاني ثم المصري تغمده الله تعالى برحمته آمين، وسميته:

نصائح العباد

[في بيان ألفاظ منبهات على الاستعداد ليوم المعاد]

وأسأل الله الكريم أن ينفع به المسلمين، وأن يجعله ذخيرة إلى يوم الدين آمين.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نصائح العباد
[في بيان ألفاظ منبهات على الاستعداد ليوم المعاد]

مقدمة المصنف

بسم الله الرحمٰن الرحيم الحَمْدُ للّهِ في كُلِّ حِينٍ وَأَوْقَاتٍ، وَالصَّلَاةُ عَلى رَسُولِهِ أَشْرَفُ الخَلْقِ والبَرِيَّاتِ، هَذِهِ مُنَبِّهَاتٌ عَلى الاسْتِعْدَادِ لِيَوْمِ المَعَادِ؛ فَإِنَّ مِنْها مَا يَكُونُ مُثَنَّى، وَمِنْها مَا يَكُونُ ثُلَاثِيّاً إِلَى تَمَامِ العَشَرةِ.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

شرح مقدمة المصنف

(**بسم الله الرحمٰن الرحيم**) وتسنّ عند ابتداء كلّ أمور غير محقرات، فإن تركها في أوّلها أتى بها في أثنائها بقوله: بسم الله في أوّله وآخره (**الحمد لله في كلّ حين**) أي زمان قلَّ أو كثر (**وأوقات**) وهي أزمنة محدودة وهي من عطف خاصّ على عام (**والصلاة**) أي العطف من الله ومن غيره (**على رسوله**) إلى كافة الخلق (**أشرف الخلق**) وهو كلّ ما أوجده الله تعالى على تقدير أوجبته الحكمة (**والبريّات**) أي المخلوقات مطلقاً، أو التي في الأرض، فهي من عطف المرادف أو من عطف الخاصّ على العام، فسيدنا محمد ﷺ أفضل خلق الله كلهم.

(**هذه**) أي المستحضرة في الذهن (**منبهات على الاستعداد ليوم المعاد**) أي على التأهُّب لأجل وقت الرجوع إلى الله تعالى (**فإنَّ منها**) أي المنبهات (**ما يكون مثنى**) أي زوجين زوجين (**ومنها ما يكون ثلاثياً إلى تمام العشرة**) وجملة المقالات

. . . .

مائتان وأربعة عشر، الأخبار خمسة وأربعون والبواقي آثار.

وأنا الآن أُريد التبرُّك بإتيان حديثين شريفين جليلين، فالحديث الأول أجازني به العلامة الشيخ محمد الخطيب الشامي ثم المدني الحنبلي ـ وهو ابن عثمان بن عباس بن عثمان عن مشايخه متصلاً إلى أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربّه عزَّ وجلَّ ـ قال تعالى: «**يَا عِبادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُم مُحَرَّماً فَلا تَظالمُوا، يا عِبادِي كُلُّكُم ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُم جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُم عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ والنَّهَارِ وأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ما زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئاً، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُم مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئاً، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُم وَجِنَّكُم قَامُوا في صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذٰلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المخِيْطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّما هِيَ أَعْمَالَكُم أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيْكُم إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْراً فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذٰلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**».

والحديث الثاني: أجازني به العلامة السيد أحمد المرصفي المصري بعد أن أجازني به السيد عبد الوهاب بن أحمد فرحات الشافعي عن مشايخه مسلسلاً بالأولية إلى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبيّ ﷺ أنه قال: «**الراحمون يرحمهم الرحمٰن تبارك وتعالى، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء**»، والمعنى الراحمون لمن في الأرض من آدمي وحيوان لم يؤمر بقتله بالإحسان إليهم يحسن الرحمٰن إليهم، ارحموا مَن تستطيعون أن ترحموه من أصناف مخلوقاته تعالى ولو غير عاقل بالشفقة عليهم ودعائكم لهم بالرحمة والمغفرة يرحمكم

. . . .

الملائكة ومن رحمته عامة لأهل السماء الذين هم أكثر من أهل الأرض، ولا يجوز لشخص أن يدعو لجميع المسلمين بغفر جميع ذنوبهم أو يدعو لفقير بنحو مائة دينار وليس له جهة يتسهل منها ذلك، ويقول: هذا من الرحمة بالخلق لأنه مخالف لنصوص الشرع اهـ.

رؤي الغزالي في النوم فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه وقال لي: بِمَ قدمت عليّ، فصرت أذكر أعمالي، فقال: لم أقبلها وإنما قبلت منك ذات يوم نزلت ذبابة على مداد قلمك لتشرب منه وأنت تكتب فتركت الكتابة حتى أخذت حظها رحمة بها. ثم قال تعالى: امضوا بعبدي إلى الجنة.

وفي قوله ﷺ: «يرحمكم» روايتان، الجزم على أنه جواب الأمر والرفع على أنه جملة دعائية، وهو أوْلى، لأن دعاءه ﷺ غير مردود.

ومن أسباب حسن الخاتمة المواظبة على هذا الدعاء، وهو: اللهمَّ أكرم هذه الأمة المحمدية بجميل عوائدك في الدارين إكراماً لمن جعلتها من أمته ﷺ.

ومنها: المواظبة على هذا الدعاء بين سنَّة الصبح وفرضه، وهو: اللهمَّ اغفر لأمة سيدنا محمد، اللهمَّ ارحم أمة سيدنا محمد، اللهمَّ أستر أمة سيدنا محمد، اللهم اجبر أمة سيدنا محمد، اللهمَّ أصلح أمة سيدنا محمد، اللهمَّ عاف أمة سيدنا محمد، اللهمَّ احفظ أمة سيدنا محمد، اللهمَّ ارحم أمة سيدنا محمد رحمة عامة يا رب العالمين، اللهمَّ اغفر لأمة سيدنا محمد مغفرة عامة يا رب العالمين، اللهمَّ فرِّج عن أمة سيدنا محمد فرجاً عاجلاً يا رب العالمين.

ومنها: ملازمة هذا الدعاء، وهو: يا رب كل شيء بقدرتك على كل شيء اغفر لي كل شيء ولا تسألني عن كل شيء ولا تحاسبني في كل شيء وأعطني كل شيء اهـ.

بَابُ الثُّنَائِي

فَمِنْهُ: مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «خَصْلَتَانِ لَا شَيْءَ أَفْضَلُ مِنْهُمَا: الإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَالنَّفْعُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَخَصْلَتَانِ لَا شَيْءَ أَخْبَثُ مِنْهُمَا: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالضُّرُّ بِالمُسْلِمِينَ».

باب الثنائي

وفيه ثلاثون موعظة، أربعة أخبار والباقي آثار، ونعني بالأخبار أقوال النبي ﷺ، وبالآثار أقوال الصحابة والتابعين.

(فمنه) أي فالمقالة الأولى من المنبهات الثنائية **(ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: «خَصْلَتَانِ لَا شَيْءَ أَفْضَلُ مِنْهُمَا: الإِيْمَانُ بِاللهِ والنَّفْعُ لِلْمُسْلِمِينَ»)** بالمقال أو بالجاه أو بالمال أو بالبدن.

قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَصْبَحَ لَا يَنْوِي الظُّلْمَ عَلَى أَحَدٍ غُفِرَ لَهُ مَا جَنَى، وَمَنْ أَصْبَحَ يَنْوِي نُصْرَةَ المَظْلُومِ وَقَضَاءَ حَاجَةِ المُسْلِمِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ مَبْرُوْرَةٍ».**

وقال عليه السلام: **«أَحَبُّ العِبَادِ إِلَى اللهِ تَعَالَى أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ، وأَفْضَلُ الأَعْمَالِ إِدْخَالُ السُّرُورِ عَلَى قَلْبِ المُؤْمِنِ يَطْرُدُ عَنْهُ جُوْعاً أَوْ يَكْشِفُ عَنْهُ كَرْباً أَوْ يَقْضِي لَهُ دَيْناً».**

(وخَصْلَتَانِ لَا شَيْءَ أَخْبَثُ) أي أنجس **(مِنْهُمَا الشِّرْكُ بِاللهِ والضُّرُّ بِالمُسْلِمِينَ)** في أبدانهم أو أموالهم فإن جميع أوامر الله تعالى ترجع إلى خصلتين التعظيم لله تعالى والشفقة لخلقه، كقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: الآية ٤٣]،

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «عَلَيْكُمْ بِمُجَالَسَةِ العُلَمَاءِ وَاسْتِمَاعِ كَلَامِ الحُكَمَاءِ؛ فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُحْيِي القَلْبَ المَيْتَ بنُورِ الحِكْمَةِ كَمَا يُحْيِي الأَرْضَ المَيْتَةَ بِمَاءِ المَطَرِ».

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: مَنْ دَخَلَ القَبْرَ بِلَا . . . .

وقوله تعالى: ﴿ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ [لقمَان: الآية ١٤]. روي عن أويس القرني أنه قال: مررت في بعض سياحتي براهب فقلت: يا راهب ما أوّل درجة يرقاها المريد، قال: ردّ المظالم وخفة الظهر من التبعات فإنه لا يصعد للعبد عمل وعليه تبعة أو مظلمة.

(و) المقالة الثانية (**قال**) النبيّ (**عليه السلام: «عَلَيْكُمْ بِمُجَالَسَةِ العُلَمَاءِ**) أي العاملين (**وَاسْتِمَاعِ كَلَامِ الحُكَمَاءِ**) أي العالمين بذات الله تعالى المصيبين في أقوالهم وأفعالهم (**فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحْيِي القَلْبَ المَيِّتَ بِنُورِ الحِكْمَةِ**) أي العلم النافع (**كَمَا يُحْيِي الأَرْضَ الْمَيتَةَ بِمَاءِ المَطَرِ»**).

وفي رواية الطبراني عن أبي حنيفة: «جالسوا الكبراء، وسائلوا العلماء، وخالطوا الحكماء»، وفي رواية: «جالس العلماء، وصاحِب الحكماء، وخالط الكبراء»، أي فإن العلماء ثلاثة أقسام: العلماء بأحكام الله تعالى وهم أصحاب الفتوى، والعلماء بذات الله فقط وهم الحكماء ففي مداخلتهم تهذيب للأخلاق لأنهم أشرقت قلوبهم بمعرفة الله وأشرقت أسرارهم بأنوار جلال الله، والعلماء بالقسمين وهم الكبراء فإن مخالطة أهل الله تُكسب أحوالاً سنية والنفع باللحظ فوق النفع باللفظ، فمن نفعك لحظه نفعك لفظه، ومن لا فلا.

وكان السهروردي يطوف في بعض مسجد الخيف بمنى يتصفح الوجوه فقيل له فيه، فقال: إن لله عباداً إذا نظروا إلى شخص أكسبوه سعادة فأنا أطلب ذلك.

قال النبي ﷺ: **«سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِي يَفِرُّونَ مِنَ العُلَمَاءِ والفُقَهَاءِ فَيَبْتَلِيهِم اللهُ بِثَلاثِ بَلِيَّاتٍ: أُوْلَاهَا: يَرْفَعُ اللهُ البَرَكَةَ مِنْ كَسْبِهِمْ. والثَّانِيَةُ: يُسَلِّطُ اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً ظَالِماً. والثَّالِثَةُ: يَخْرُجُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيرِ إِيْمَانٍ».**

(و) المقالة الثالثة (**عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: من دخل القبر بلا**

زَادٍ فَكَأَنَّمَا رَكِبَ البَحْرَ بِلَا سَفِينَةٍ.

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: عِزُّ الدُّنْيَا بِالمَالِ، وَعِزُّ الآخِرَةِ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ.

وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: هَمُّ الدُّنْيَا ظُلْمَةٌ فِي القَلْبِ، وَهَمُّ الآخِرَةِ نورٌ فِي القَلْبِ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: مَنْ كَانَ فِي طَلَبِ العِلْمِ كَانَتْ الجَنَّةُ فِي طَلَبِهِ، وَمَنْ كَانَ فِي طَلَبِ المَعْصِيَةِ كَانَتْ النَّارُ فِي طَلَبِهِ.

زاد) أي من العمل الصالح **(فكأنما ركب البحر بلا سفينة)** أي فيغرق غرقاً لا خلاص له إلا بمن ينقذه كما قال ﷺ: «**ما الميت في قبره إلا كالغريق المغوث**» أي الطالب لأن يُغاث.

(و) المقالة الرابعة **(عن عمر رضي الله عنه)** نقل عن الشيخ عبد المعطي السماوي: «**أن النبي ﷺ قال لجبريل عليه السلام: صِفْ لِي حَسَنَاتِ عُمَرَ، فَقَالَ: لَوْ كَانَتِ البِحَارُ مِدَاداً والشَّجْرَ أَقْلَاماً لَمَا حَصَرْتُهَا، فَقَالَ: صِفْ لِي حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: عُمَرُ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِي بَكْرٍ**».

(عز الدنيا بالمال وعز الآخرة بصالح الأعمال) أي فلا تتقوى أمور الدنيا ولا تصلح إلا بالأموال ولا تتقوى أمور الآخرة ولا تصلح إلا بالأعمال الصالحة.

(و) المقالة الخامسة **(عن عثمان رضي الله عنه: همُّ الدنيا ظلمة في الطلب، وهمّ الآخرة نور في القلب)** أي الحزن في الأمور المتعلقة بالدنيا صار مظلماً في القلب، والحزن في الأمور المتعلقة بالآخرة صار منوّراً للقلب. اللهمَّ لا تجعل الدنيا أكبر همّنا ولا مبلغ علمنا.

(و) المقالة السادسة **(عن عليّ رضي الله عنه)** وكرَّم وجهه **(مَن كان في طلب العِلم كانت الجنة في طلبه، ومَن كان في طلب المعصية كانت النار في طلبه)** أي من اشتغل في العلم النافع الذي لا يجوز للبالغ العاقل جهله كان في الحقيقة طالباً للجنة ولرضا الله تعالى، ومَن كان مريداً للمعصية كان في الحقيقة طالباً للنار ولسخط الله تعالى.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: مَا عَصَى اللّٰهَ كَرِيمٌ، وَلَا آثَرَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ حَكِيمٌ.

وَعَنِ الأَعْمَشِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: مَنْ كَانَ رَأْسُ مَالِهِ التَّقْوَى كَلَّتِ الأَلْسُنُ عَنْ وَصْفِ رِبْحِ دِينِهِ، وَمَنْ كَانَ رَأْسُ مَالِهِ الدُّنْيَا كَلَّتِ الأَلْسُنُ عَنْ وَصْفِ خُسْرَانِ دِينِهِ.

وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: كُلُّ مَعْصِيَةٍ عَنْ شَهْوَةٍ فَإِنَّهُ يُرْجَى غُفْرَانُهَا، وَكُلُّ مَعْصِيَةٍ عَنْ كِبْرٍ فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى غُفْرَانُهَا؛ لِأَنَّ مَعْصِيَةَ إِبْلِيسَ كَانَ أَصْلُهَا مِنَ الكِبْرِ، وَزَلَّةَ آدَمَ كَانَ أَصْلُهَا مِنَ الشَّهْوَةِ.

(و) المقالة السابعة **(عن يحيى بن معاذ رضي الله عنه: ما عصى الله كريم)** أي حميد الفعال وهو من يكرم نفسه بالتقوى وبالاحتراس عن المعاصي **(ولا آثر الدنيا)** أي لا قدّمها ولا فضّلها **(على الآخرة حكيم)** أي مصيب في أفعاله وهو من يمنع نفسه من مخالفة عقله السليم.

(و) المقالة الثامنة **(عن الأعمش)** اسمه سليمان بن مهران الكوفي **(رضي الله عنه: من كان رأس ماله التقوى كلَّت الألسن عن وصف ربح دينه، ومَن كان رأس ماله الدنيا كلت الألسن عن وصف خسران دينه)** والمعنى مَن تمسّك على التقوى بامتثال أوامر الله تعالى واجتناب المعاصي بأن أسس أفعاله بموافقات الشرع فله حسنات كثيرة لا تحصى، ومن تمسك على أمور مخالفات للشرع فله سيئات كثيرة عجزت الألسن عن ذكر ذلك بالعدد.

(و) المقالة التاسعة **(عن سفيان الثوري رضي الله عنه)** وهو شيخ الإمام مالك **(كل معصية)** ناشئة **(عن شهوة)** أي اشتياق النفس إلى شيء **(فإنه يرجى غفرانها)** أي المعصية **(وكل معصية)** نشأت **(عن كبر)** أي دعوى الفضل **(فإنه لا يُرجى غفرانها لأن معصية إبليس كان أصلها)** أي المعصية **(من الكبر)** يزعم أنه خير من سيدنا آدم **(و)** لأنَّ **(زلّة)** سيدنا آدم عليه السلام **(كان أصلها من الشهوة)** بسبب اشتياقه إلى ذوق ثمرة شجرة الشهوة المنهي عنها.

وَعَنْ بَعْضِ الزُّهَّادِ: مَنْ أَذْنَبَ ذَنْباً وَهُوَ يَضْحَكُ فَإِنَّ اللّهَ يُدْخِلُهُ النَّارَ وَهُوَ يَبْكِي، وَمَنْ أَطَاعَ وَهُوَ يَبْكِي فَإِنَّ اللّه تَعَالَى يُدْخِلُهُ الجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ.

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: لَا تَحْقِرُوا الذُّنُوبَ الصِّغَارَ؛ فَإِنَّهَا تَتَشَعَّبُ مِنْهَا الذُّنُوبُ الكِبَارُ.

وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا صَغِيرَةَ مَعَ الإِصْرَارِ، وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ الاسْتِغْفَارِ».

وَقِيلَ: هَمُّ العَارِفِ الثَّنَاءُ، وَهَمُّ الزَّاهِدِ الدُّعَاءُ؛ لأَنَّ هَمَّ العَارِفِ رَبُّهُ، وَهَمّ الزَّاهِدِ نَفْسُهُ.

(و) المقالة العاشرة **(عن بعض الزُّهَّاد)** وهم الذين احتقروا الدنيا ولم يبالوا بها بل أخذوا منها قدر ضرورتهم **(مَن أذنب ذنباً)** أي تحمّله **(وهو يضحك)** أي والحال أنه يفرح بتحمُّله **(فإن الله يدخله النار وهو يبكي)** لأن حقه أن يندم ويستغفر الله تعالى لذلك **(ومن أطاع وهو يبكي)** حياء من الله تعالى وخوفاً منه تعالى على تقصيره في تلك الطاعة **(فإن الله تعالى يدخله الجنة وهو يضحك)** أي يفرح غاية الفرح لحصول مطلوبه وهو عفو الله تعالى.

(و) المقالة الحادية عشرة **(عن بعض الحكماء)** أي الأولياء **(لا تحقروا الذنوب الصغار)** أي لا تعدُّوها صغاراً **(فإنها تتشعب منها الذنوب الكبار)** وأيضاً ربما يكون غضب الله تعالى في تلك الصغار.

(و) المقالة الثانية عشرة **(عن النبي ﷺ: «لَا صَغِيرَةَ مَعَ الإِصْرَارِ)** فإنها بالمواظبة عليها تعظم فتصير كبيرة، وأيضاً أنها على عزم استدامتها تصير كبيرة فإن نية المرء في المعاصي كانت معصية **(وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ الاسْتِغْفَارِ»)** أي التوبة بشروطها فإن التوبة تمحو أثر الخطيئة وإن كانت كبيرة. روى هذا الحديث الديلمي عن ابن عباس لكن بتقّديم الجملة الأخيرة عن الأولى.

(و) المقالة الثالثة عشرة **(قيل: همّ العارف الثناء)** أي مُراد العارف بالله الثناء على الله تعالى بجميل صفاته **(وهمّ الزاهد الدعاء)** أي مراد المُعرض عن الزائد على قدر الحاجة من الدنيا بقلبه الدعاء وهو التضرُّع إلى الله تعالى بسؤال ما عنده من الخير **(لأن همّ العارف ربّه)** لا الثواب ولا الجنة **(وهمّ الزاهد نفسه)** أي منفعة نفسه من الثواب والجنة، ففرق بين من همّته الحور ومَن همّته رفع الستور.

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ لَهُ وَلِيّاً أَوْلَى مِنَ اللّهِ قَلَّتْ مَعْرِفَتُهُ بِاللّهِ، وَمَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ لَهُ عَدُوّاً أَعْدَى مِنْ نَفْسِهِ قَلَّتْ مَعْرِفَتُهُ بِنَفْسِهِ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [الرُّوم: ٤١] قَالَ: البَرُّ هوَ اللِّسَانُ، وَالبَحْرُ هُوَ القَلْبُ، فَإِذَا فَسَدَ اللِّسَانُ.. بَكَتْ عَلَيْهِ النُّفُوسُ، وَإِذَا فَسَدَ القَلْبُ بَكَتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ.

وَقِيلَ: إِنَّ الشَّهْوَةَ تُصَيِّرُ المُلُوكَ عَبِيداً، والصَّبْرُ يُصَيِّرُ العَبِيدَ مُلُوكاً، أَلَا تَرَى إِلَى قِصَّةِ يُوسُفَ وَزُلَيْخَا.

(**و**) المقالة الرابعة عشرة (**عن بعض الحكماء**) أي أطباء القلوب وهم الأولياء (**من توهم أن له ولياً أولى من الله قلّت معرفته بالله**) والمعنى مَن ظنّ أن له ناصراً أقرب من الله وأكثر نصرة منه فإنه لم يعرف الله تعالى (**ومَن توهم أنَّ له عدوّاً أعدى مِن نفسه قلّت معرفته بنفسه**) أي ومَن ظنّ أن له عدوّاً أقوى من نفسه الأمّارة واللوّامة فإنه لم يعرف نفسه.

(**و**) المقالة الخامسة عشرة (**عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾** [الرُّوم: الآية ٤١] **قال:**) أي أبو بكر في تفسير ذلك (**البرّ هو اللسان، والبحر هو القلب فإذا فسد اللسان**) بالسبّ مثلاً (**بكَت عليه النفوس**) أي الأشخاص من بني آدم (**وإذا فسد القلب**) بالرياء مثلاً (**بكت عليه الملائكة**) قيل: الحكمة في أن اللسان واحد تنبيه للعبد في أنه لا ينبغي أن يتكلم إلا فيما يهمه وفي خير. وقيل: لأن اللسان الذاكر بكل اللغات كان ذكره للمذكور الواحد وهو الله تعالى، وكذلك القلب بخلاف نحو العين والأذن فإنه يتعدّد، قيل: لأن الحاجة إلى السمع والبصر أكثر من الحاجة إلى الكلام اهـ. وإنما شبّه القلب بالبحر لشدّة عمقه واتّساعه اهـ.

(**و**) المقالة السادسة عشر (**قيل: إن الشهوة تُصيِّر الملوك عبيداً**) فإنَّ مَن أحب شيئاً فهو عبده (**والصبر يصيِّر العبيد ملوكاً**) لأن العبد بصبره ينال ما يريد (**ألا ترى**) أي ألا يصل علمك (**إلى**) قصة سيدنا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم (**يوسف**) الصدِّيق ابن يعقوب الصبور ابن إسحاق الحليم ابن إبراهيم الخليل الأوّاه عليهم السلام (**وزليخا**) فإنها أحبت سيدنا يوسف نهاية الحب وهو يصبر على مكرها وأذيتها.

وَقِيلَ: طُوبَى لِمَنْ كَانَ عَقْلُهُ أَمِيراً وَهَوَاهُ أَسِيراً، وَوَيْلٌ لِمَنْ كَانَ هَوَاهُ أَمِيراً وَعَقْلُهُ أَسِيراً.

وَقِيلَ: مَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ رَقَّ قَلْبُهُ، وَمَنْ أَكَلَ الحَلَالَ صَفَتْ فِكْرَتُهُ.

(و) المقالة السابعة عشرة (**قيل: طوبى**) أي الخير الكثير (**لمن كان عقله أميراً**) بأن يقتدى بمراد عقله الكامل (**وهواه**) أي مَيَلان نفسه إلى ما لا تشتهيه من غير داعية الشرع (**أسيراً**) أي ممنوعاً من ذلك (**وويل**) أي هلاك شديد (**لمن كان هواه أميراً**) بأن أرسلها إلى مشتهياتها (**وعقله أسيراً**) أي ممنوعاً من نحو التفكُّر في نِعَم الله تعالى وفي عَظَمته تعالى.

(و) المقالة الثامنة عشرة (**قيل: مَن ترك الذنوب رقّ قلبه**) فيقبل النصيحة ويخشع لها (**ومن ترك الحرام**) في المطعوم والملبوس وغيرهما (**وأكل الحلال صفت فكرته**) على مصنوعات الله تعالى الدالة على إحياء الله تعالى الخلق بعد الموت، وعلى وحدته تعالى وقدرته وعلمه.

وذلك بأن تأمّل بفكره وتدبّر بعقله أنَّ الله خلَقه من نطفة في الرحم فجعلها علقة ثم مضغة ثم خلق منها لحماً وعظماً وعروقاً وأعصاباً وشقّ لها سمعاً وبصراً وأعضاء، ثم سهَّل الخروج للجنين من بطن أمه وألهمه ارتضاع الثَّدي وجعله في أول الأمر بلا أسنان ثم أنبت له الأسنان ثم أسقطها وأزالها عند سبع سنين ثم أعادها مرة أخرى، وجعل الله تعالى أحوال العبد متغيرةِ من صغر إلى كبر ومن شباب إلى هرم ومن صحة إلى سقم، وجعل العبد كل يوم ينام ويستيقظ وكذلك شعوره وأظفاره كلما سقط منها رجع إلى ما كان، وكذلك الليل والنهار يتناوبان كلما ذهب أحدهما جاء الآخر، وكذلك الشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر كلها تجيء وتذهب، وكذلك القمر ينمحق كل شهر ثم يتكامل ثم ينمحق، وكذلك الكسوف للشمس والقمر حيث يذهب الضوء منهما ثم يعود، وكذلك الأرض تكون يابسة ثم ينبت الله فيها النبات ثم يذهب منها فتعود يابسة ثم تنبت مرة بعد أخرى، فالذي قدر على ذلك كله قادر على إحياء الموتى بعد فنائهم في الأرض. فعلى العبد أن يُكثر الفكر في ذلك حتى يقوى إيمانه بالبعث بعد الموت

وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى بَعْضِ الأَنْبِيَاءِ: أَطِعْنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ وَلَا تَعْصِنِي فِيمَا نَصَحْتُكَ.

وَقِيلَ: إِكْمَالُ العَقْلِ اتِّبَاعُ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى، وَاجْتِنَابُ سَخَطِهِ.

وَقِيلَ: لَا غُرْبَةَ لِلْفَاضِلِ، وَلَا وَطَنَ لِلجَاهِلِ.

وَقِيلَ: مَنْ كَانَ بِالطَّاعَةِ عِنْدَ اللَّهِ قَرِيباً. كَانَ بَيْنَ النَّاسِ غَرِيباً.

وَقِيلَ: حَرَكَةُ الطَّاعَةِ دَلِيلُ المَعْرِفَةِ كَمَا أَنَّ حَرَكَةَ الجِسْمِ دَلِيلُ الحَيَاةِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْلُ جَمِيعِ الخَطَايَا حُبُّ الدُّنْيَا، وَأَصْلُ جَمِيعُ الفِتَنْ مَنْعُ العُشْرِ وَالزَّكَاةِ».

ويعلم أن الله يبعثه ويجازيه بأعماله، فعلى قدر قوّة إيمانه بذلك يجتهد في الطاعات واجتناب المخالفات للشرع.

(و) المقالة التاسعة عشرة (**أُوْحِيَ إِلَى بَعْضِ الأَنْبِيَاءِ أَطِعْنِي فِيمَا أَمَرْتُكَ وَلَا تَعْصِنِي فِيْمَا نَصَحْتُكَ**) أي فيما دعوتك إلى ما فيه الصلاح ونهيتك عما فيه الفساد.

(و) المقالة العشرون (**قيل: إكمال العقل اتباع رضوان الله تعالى واجتناب سخطه**) أي فخلاف ذلك جنون.

(و) المقالة الحادية والعشرون (**قيل: لا غربة للفاضل ولا وطن للجاهل**) أي المتصف بالعلم والعمل كان مكرماً معظماً عند الناس في أيّ بلد كان فكان كل بلد عنده وطناً ولو كان غريباً والجاهل بخلاف ذلك.

(و) المقالة الثانية والعشرون (**قيل: مَن كان بالطاعة عند الله قريباً كان بين الناس غريباً**) أي من استأنس باشتغال طاعة الله تعالى صار مستوحشاً عن الناس.

(و) المقالة الثالثة والعشرون (**قيل: حركة الطاعة دليل المعرفة كما إنَّ حركة الجسم دليل الحياة**) والمعنى أن إتيان العبد الطاعة لله تعالى علامة على معرفته لله فإذا كثرت الطاعة كثرت المعرفة وإذا قلّت قلّت؛ لأنّ الظاهر مرآة الباطن.

(و) المقالة الرابعة والعشرون (**قال النبي ﷺ: «أصل جميع الخطايا حب الدنيا**) وهي ما زاد عن الحاجة (**وأصل جميع الفتن منع العشر والزكاة»**) وهذا من عطف العام على الخاص لأنّ العشر خاص بالزروع والثمار والزكاة شاملة لذلك، ولزكاة النقد والأنعام ولزكاة البدن.

وَقِيلَ: المُقِرُّ بِالتَّقْصِيرِ أَبَداً مَحْمُودٌ، وَالإِقْرَارُ بِالتَّقْصِيرِ عَلَامَةُ القَبُولِ.

وَقِيلَ: كُفْرَانُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ وَصُحْبَةُ الأَحْمَقِ شُؤْمٌ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

يَـا مَـنْ بِـدُنْـيَـاهُ اشْـتَـغَـلْ قَـدْ غَـرَّهُ طُـولُ الأَمَـلْ
أَوَلَـمْ يَـزَلْ فِـي غَـفْـلَـةٍ حَـتَّـى دَنَـا مِـنْـهُ الأَجَـلْ
الـمَـوْتُ يَـأْتِـي بَـغْـتَـةً والـقَـبْـرُ صُـنْـدُوقُ الـعَـمَـلْ
اِصْـبِـرْ عَـلَـى أَهْـوَالِـهَـا لَا مَـوْتَ إِلَّا بِـالأَجَـلْ

(و) المقالة الخامسة والعشرون **(قيل: المقر بالتقصير)** أي بالعجز عن الطاعة **(أبداً محمود والإقرار بالتقصير علامة القبول)** لأنه إشارة إلى عدم العجب والكبر.

(و) المقالة السادسة والعشرون **(قيل: كفران النعمة لؤم)** أي عدم الشكر للنعمة دليل على دناءة النفس **(وصحبة الأحمق)** وهو واضع الشيء في غير محله مع العلم بقبحه **(شؤم)** أي غير مبارك كما روى الطبراني عن بشير أنه ﷺ قال: «**اصرم الأحمق**» بكسر الهمزة والراء: أي اقطع ودّه، والمعنى لا تصاحبه لقبح حالته ولأن الطباع سرّاقة وقد يسرق طبعك منه.

وروى الترمذي عن ابن عمرو أن النبي ﷺ قال: «**خَصْلَتَانِ مَنْ كَانَتَا فِيهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِراً صَابِراً وَمَنْ لَمْ تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِراً وَلَا صَابِراً: مَنْ نَظَرَ فِي دِيْنِهِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَاقْتَدَى بِهِ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ اللهُ شَاكِراً صَابِراً، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِيْنِهِ إِلَى مَنْ هُوَ دُوْنَهُ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلَى مَا فَاتَهُ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِراً وَلَا صَابِراً**» اهـ هذا الحديث جامع لجميع أنواع الخير.

(و) المقالة السابعة والعشرون **(قال الشاعر)**: [من بحر الكامل المجزوء]

(يـا مـن بـدنـيـاه اشـتـغـل قـد غـرَّه طـول الأمـل
أو لـم يـزل فـي غـفـلـة حـتـى دنـا مـنـه الأجـل
الـمـوت يـأتـي بـغـتـة والـقـبـر صـنـدوق الـعـمـل
اصـبـر عـلـى أهـوالـهـا لا مـوت إلا بـالأجـل)

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الشِّبْلِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ مِنْ عُظَمَاءِ العَارِفِينَ قَالَ: إِلٰهِي إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَهَبَ لَكَ جَمِيعَ حَسَنَاتِي مَعَ فَقْرِي وَضَعْفِي، فَكَيْفَ لَا تُحِبُّ سَيِّدِي أَنْ تَهَبَ لِي جَمِيعَ سَيِّئَاتِي مَعَ غِنَاكَ مَوْلَايَ عَنِّي؟!

وروى الديلمي أنه ﷺ قال: «**تَرْكُ الدُّنْيَا أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ وَأَشَدُّ مِنْ حَطْمِ السُّيُوفِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَتْرُكُهَا أَحَدٌ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ مِثْلَ مَا يُعْطِي الشُّهَدَاءَ، وَتَرْكُهَا قِلَّةُ الأَكْلِ والشَّبْعِ وَبُغْضُ الثَّنَاءِ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّهُ مَنْ أَحَبَّ الثَّنَاءَ مِنَ النَّاسِ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَنَعِيمَهَا، وَمَنْ سَرَّهُ النَّعِيْمُ كُلُّ النَّعِيمِ فَلْيَدَعِ الدُّنْيَا والثَّنَاءَ مِنَ النَّاسِ**».

وروى ابن ماجه أنه ﷺ قال: «**مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الآخِرَةَ جَمَعَ اللهُ لَهُ شَمْلَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا رَاغِمَةً، وَمَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا فَرَّقَ اللهُ عَلَيهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ**».

(و) المقالة الثامنة والعشرون **(عن أبي بكر)** دلف بن جحدر **(الشبلي رحمه الله تعالى)** بغدادي المولد والمنشأ، صَحَبَ الجنيد ومَن في عصره، مالكي المذهب، عاش سبعاً وثمانين سنة ومات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وقبره ببغداد **(وهو من عظماء العارفين)** بالله تعالى **(قال)** في مناجاته **(إلٰهي إني أحب أن أهب لك جميع حسناتي مع فقري)** أي احتياجي للحسنات **(وضعفي)** أي عجزي عن إكثار العبادات **(فكيف لا تحب سيدي)** بحذف حرف النداء **(أن تهب لي)** أي تسمح لي **(جميع سيئاتي مع غناك مولاي عني)** أي عذابي، فإنَّ سيئاتي لا تضرّك وحسناتي لا تنفعك.

وقد أجازني بعض الفضلاء أن أقرأ بعد صلاة الجمعة سبع مرات هذه الأبيات الثلاثة: [من بحر الوافر]

إلٰهي لست للفردوس أهلاً ... ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي زلّتي واغفر ذنوبي ... فإنك غافر الذنب العظيم
وعاملني معاملة الكريم ... وثبّتني على النهج القويم

حكاية: قدم الشبلي على ابن مجاهد فعانقه ابن مجاهد وقبّل بين عينيه، فسئل عن ذلك، فقال: رأيت النبي ﷺ في النوم وقد أقبل الشبلي فقام النبي ﷺ

وَقَالَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَأْنِسَ بِاللّٰهِ. . فَاسْتَوْحِشْ مِنْ نَفْسِكَ.
وَقَالَ: لَوْ ذُقْتُمْ حَلَاوَةَ الوَصْلَةِ. . لَعَرَفْتُمْ مَرَارَةَ القَطِيعَةِ.

إليه وقبّل بين عينيه، فقلت: يا رسول الله أتفعل هذا بالشبلي؟ قال: نعم إنه لم يصلّ فريضة إلا وهو يقرأ خلفها ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: الآية ١٢٨] إلى آخر الآيتين، ويقول: صلى الله عليك يا محمد. فسألت الشبلي عما يقوله بعد الصلاة فذكر مثله.

(و) المقالة التاسعة والعشرون **(قال)** أي الشبلي **(إذا أردت أن تستأنس بالله)** أي يسكن قلبك مع الله ولا ينفر منه **(فاستوحش من نفسك)** أي فاقطع مودّات نفسك.

. سئل الشبيلي بعد موته عن حاله في المنام فقال: قال الله لي يا أبا بكر أتدري بم غفرت لك؟ قلت: بصالح عملي، قال: لا، قلت: بإخلاصي عبوديتي، قال: لا، قلت: بحجي وصومي وصلاتي، قال: لا، قلت: بهجرتي للصالحين ولطلب العلم، قال: لا، قلت: إلٰهي فبم؟ فقال تعالى: أتذكر حين كنت تمشي في درب بغداد فوجدت هرّة صغيرة قد أضعفها البرد وهي تنزوي من شدّته فأخذتها رحمة لها وأدخلتها في فرو كان عليك وقاية لها، فقلت: نعم، فقال تعالى: برحمتك لتلك الهرَّة رحمتك.

(و) المقالة الثلاثون **(قال)** أي الشبلي **(لو ذقتم حلاوة الوصلة)** أي القرب مع الله تعالى **(لعرفتم مرارة القطيعة)** أي البُعد عنه تعالى فإنه عذاب عظيم عند أهل الله تعالى. وكان من دعائه ﷺ: «**اللهمَّ ارزقني لذّة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك**».

بَابُ الثُّلَاثِيّ

رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَصْبَحَ وَهُوَ يَشْكُو ضِيقَ المَعَاشِ.. فَكَأَنَّماَ يَشْكُو رَبَّهُ، وَمَنْ أَصْبَحَ لأُمُورِ الدُّنْيَا حَزِيناً.. فَقَدْ أَصْبَحَ سَاخِطاً عَلَى اللّهِ،

باب الثلاثي

وفيه خمس وخمسون موعظة، سبعة أخبار والباقي آثار.

المقالة الأولى: (**روي عن النبي ﷺ أنه قال**: «**مَنْ أَصْبَحَ**) أي دخل في وقت الصباح (**وَهُوَ يَشْكُو**) إلى الناس (**ضِيْقَ المَعَاشِ فَكَأَنَّمَا يَشْكُو رَبَّهُ**) والشكاية لا تليق إلا إلى الله فإنها من جملة الدعاء.

أما الشكاية إلى الناس فهي من علامات عدم الرضا بقسمة الله تعالى له كما روي عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول ﷺ: «**أَلَا أُعَلِّمُكُم الكَلِمَاتِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حِيْنَ جَاوَزَ البَحْرَ مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلِ؟ فقلنا: بلى يا رسول الله، قال: قولوا اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى وأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيْمِ**» قال الأعمش: فما تركتهنّ منذ سمعتهنّ من شقيقي الأسدي الكوفي، وهو عن عبد الله رضي الله عنه.

قال الأعمش: أتاني آت في المنام فقال: يا سليمان زد في هذه الكلمات ونستعينك على فساد فينا ونسألك صلاح أمرنا كله.

(**وَمَنْ أَصْبَحَ**) أي دخل في الصباح (**لأُمُورِ الدُّنْيَا حَزِيناً فَقَدْ أَصْبَحَ سَاخِطاً عَلَى اللهِ**) والمعنى من حزن على أمور الدنيا فقد غضب على الله لأنه لم يرض بقضاء الله ولم يصبر على بلائه ولم يؤمن بقدره لأن كلّ ما وقع في الدنيا فهو

وَمَنْ تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ لِغِنَاهُ. . فَقَدْ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ».

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: ثَلَاثٌ لَا تُدْرَكُ بِثَلَاثٍ: الغِنَى بِالمُنَى، وَالشَّبَابُ بِالخِضَابِ، وَالصِّحَّةُ بِالأَدْوِيَةِ.

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: حُسْنُ التَّوَدُّدِ إِلَى النَّاسِ نِصْفُ العَقْلِ، وَحُسْنُ السُّؤَالِ نِصْفُ العِلْمِ، وَحُسْنُ التَّدْبِيرِ نِصْفُ المَعِيشَةِ.

بقضاء الله تعالى وقدره (**وَمَنْ تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ لِغِنَاهُ فَقَدْ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ**) أي لأن الشريعة أن يكون تعظيم الناس لأجل صلاحه ولأجل علمه دون التعظيم لأجل ماله فإن مَن أكرم المال أهان العلم والصلاح.

قال سيدي عبد القادر الجيلاني قدّس سرّه: لا بد لكل مؤمن في سائر أحواله من ثلاثة أشياء: أمر يمتثله، ونهي يجتنبه، وقدر يرضى به، فأقلّ حالات المؤمن لا يخلو فيها من أحد هذه الأشياء الثلاثة فينبغي له أن يلزم همها قلبه ويحدِّث بها نفسه ويأخذ الجوارح بها في سائر أحواله اهـ.

(**و**) المقالة الثانية (**عن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه: ثلاث لا تُدرك بثلاث**) أي ثلاث خصال لا تُطلب بثلاثة أشياء (**الغنى بالمُنى**) بضم الميم جمع منية أي فلا يحصل الغنى بالأماني بل بالقسمة من الله تعالى (**والشباب بالخضاب**) فلا يحصل الشباب بخضاب الشعر بالحناء ونحوه (**والصحة بالأدوية**) فلا تحصل الصحة بنفس الأدوية بل بشفاء الله تعالى.

(**و**) المقالة الثالثة (**عن عمر رضي الله عنه: حسن التوُدُّد**) أي المحبة (**إلى الناس نصف العقل**) كما روى ابن حبان والطبراني والبيهقي عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «**مُدَارَةُ النَّاسِ صَدَقَةٌ**» أي ملاطفة الناس بالقول والفعل يُثاب عليها ثواب الصدقة، وكان من مداراته ﷺ أنه لا يذم طعاماً ولا ينهر خادماً ولا يضرب امرأة. والمداراة هي ترك الدنيا لأجل الدين عكس المداهنة (**وحسن السؤال**) أي للعلماء (**نصف العلم**) لأن العلم يحصل به (**وحسن التدبير**) أي إجراء الأمور على علم العواقب (**نصف المعيشة**) وهي مكسب الإنسان الذي يعيش بسببه.

وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا أَحَبَّهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَمَنْ تَرَكَ الذُّنُوبَ أَحَبَّهُ المَلَائِكَةُ، وَمَنْ حَسَمَ الطَّمَعَ عَنِ المُسْلِمِينَ أَحَبَّهُ المُسْلِمُونَ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ مِنْ نَعِيمَ الدُّنْيَا يَكْفِيكَ الإِسْلَامُ نِعْمَةً، وَإِنَّ مِنَ الشُّغْلِ يَكْفِيكَ الطَّاعَةُ شُغْلاً، وَإِنَّ مِنَ العِبْرَة يَكْفِيكَ المَوْتُ عِبْرَةً.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بِالنِّعْمَةِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِالسَّتْرِ عَلَيْهِ.

وَعَنْ دَاوُود النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أُوحِيَ فِي الزَّبُورِ: حَقٌّ عَلَى العَاقِلِ أَلَّا يَشْتَغِلَ إِلَّا بِثَلَاثٍ: تَزَوُّدٌ لِمَعَادٍ، وَمُؤْنَةٌ لِمَعَاشٍ، وَطَلَبُ لَذَّةٍ بِحَلَالٍ.

(**و**) المقالة الرابعة (**عن عثمان رضي الله عنه: مَن ترك الدنيا**) بأن أقلّ الشبع والأكل وأبغض الثناء من الناس (**أحبه الله تعالى**) لأنه ترك الرّياء والتفاخر (**ومَن ترك الذنوب أحبه الملائكة**) لأنه لا يُتعِب الكَتَبَة الذين يكتبون السيئات (**ومَن حسم الطمع عن المسلمين**) أي قطعه عنهم (**أحبّه المسلمون**) لأنه لا يكدِّر قلوبهم.

(**و**) المقالة الخامسة (**عن عليّ رضي الله عنه**) وكرَّم وجهه (**إنَّ من نعيم الدنيا يكفيك الإسلام نعمة**) فإن أعظم نِعَم الله للعبد إخراجه له من العدم إلى الوجود وإخراجه من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام (**وإنَّ من الشغل يكفيك الطاعة شغلاً**) فطاعة الله تعالى أعظم الأشغال (**وإنَّ مِنَ العِبْرَةِ**) أي العظة (**يكفيك الموت عبرة**) فإن الموت أكبر المواعظ للناس.

(**و**) المقالة السادسة (**عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: كم من مستدرج**) أي مأخوذ قليلاً قليلاً (**بالنعمة**) بإكثارها (**عليه، وكم مِن مفتون**) أي ممتحن بالبلاء (**بالثناء**) أيْ بكثرة ثناء الناس (**عليه، وكم مِن مغرور**) أي مطمئن قلبه في الدنيا وغافل عن الآخرة (**بالستر**) أي بستر الله عيوبه (**عليه**).

(**و**) المقالة السابعة (**عن داود النبي**) عليه السلام (**قال: أوحي في الزبور**) وهو كتاب أُنزل عليه (**حقّ على العاقل**) أي واجب عليه (**أن لا يشتغل إلا بثلاث**) من الخصال (**تزوُّد لمعاد**) أي لآخرته بأداء الأعمال الصالحة (**ومؤنة لمعاش**) أي قيام بأمر كفايته وصونه، وفي عبارة: ومرمة لمعاش بفتح الميم والراء وتشديد الميم أي إصلاحه (**وطلب لذّة بحلال**) فإن كسب الحلال واجب.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ، وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ.

وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ، وَثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ؛ أَمَّا الْمُنْجِيَاتُ: فَخَشْيَةُ اللّٰهِ تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ، وَالقَصْدُ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى، وَالعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ.

وَأَمَّا المُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ شَدِيدٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ، وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ: فَإِفْشَاءُ السَّلَامِ، وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ.

وَأَمَّا الكَفَّارَاتُ: فَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، . . . .

(و) المقالة الثامنة **(عن أبي هريرة رضي الله عنه)** واسمه عبد الرحمٰن بن صخر **(أنه قال)** قال النبي ﷺ: **(«ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ)** أي مخلصات لصاحبها من العذاب **(وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ)** أي موقعات لفاعلها في الهلاك **(وَثَلَاثُ دَرَجَاتٍ)** أي منازل في الآخرة **(وَثَلَاثُ كَفَّارَاتٍ)** لذنوب عاملها **(أَمَّا المُنْجِيَاتُ: فَخَشْيَةُ اللهِ تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ)** قدّم السر لأن تقوى الله فيه أعلى درجة **(والقَصْدُ فِي الفَقْرِ والغِنَى)** أي التوسط في المعيشة بأن لم يجاوز فيها الحد ورضى بذلك **(والعَدْلُ فِي الرِّضَا والغَضَبِ)** بأن يغضب لله ويرضى لرضاه.

(وَأَمَّا المُهْلِكَاتُ فَشُحٌّ شَدِيْدٌ) أي بخل شديد فلا يؤدي ما عليه من حق الله وحق الخلق. وفي رواية: فشح مطاع أي بخل يطيعه الإنسان أما لو كان البخل موجوداً في النفس غير مُطاع فلا يكون مهلكاً لأنه من الصفات اللازمة للنفس **(وَهَوًى مُتَّبَعٌ)** بأن يتبع ما يأمره به هواه **(وَإِعْجَابُ المَرْءِ بِنَفْسِهِ)** أي نظره إليها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله تعالى ومع الأمن من زوالها.

(وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ فَإِفْشَاءُ السَّلَامِ) أي إظهار السلام بين الناس بأن تسلم على من عرفته ومن لم تعرفه **(وإِطْعَامُ الطَّعَامِ)** للضيفِ والجائع **(والصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ والنَّاسُ نِيَامٌ)** أي التهجد في جوف الليل حال غفلة الناس في لذة النوم.

(وأَمَّا الكَفَّارَاتُ) أي التي عادتها أن تمحو الخطيئة **(فَإِسْبَاغُ الوُضُوءِ في السَّبَرَاتِ)** بفتحتين جمع سبرة بفتح فسكون أي إتمام الوضوء في وقت شدّة البرد

وَنَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ».

وَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُحَمَّدُ؛ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يُظِلُّهُمُ اللّٰهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْمُتَوَضِّىءُ فِي الْمَكَارِهِ، وَالْمَاشِي إِلَى الْمَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ، وَمُطْعِمُ الجَائِعِ».

وَقِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لأَيِّ شَيْءٍ اتَّخَذَكَ اللّٰهُ خَلِيلاً؟ قَالَ: بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: اخْتَرْتُ أَمْرَ اللّٰهِ عَلَى أَمْرِ غَيْرِهِ، وَمَا اهْتَمَمْتُ بِمَا تَكَفَّلَ اللّٰهُ لِي، وَمَ تَعَشَّيْتُ وَمَا تَغَدَّيْتُ إِلَّا مَعَ الضَّيْفِ.

بأن يأتي بسننه (**وَنَقْلُ الأَقْدَامِ إِلَى الجَمَاعَاتِ**) أي إلى الصلاة مع الجماعة (**وانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ**) ليصليها في المسجد ومثله انتظار كل خير.

(و) المقالة التاسعة (**قال جبريل عليه السلام: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت**) لأن آخر الحي ميت (**وأحبب مَن شئت فإنك مفارقه**) أي مفارق مَن شئت بالموت (**واعمل ما شئت فإنك مجزيّ به**) لأن العباد مجزيون بأعمالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

(و) المقالة العاشرة (**قال النبي ﷺ: ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ**) أي يوم القيامة (**الْمُتَوَضِّئُ فِي المَكَارِهِ**) جمع مكره بفتح الميم والراء أي في أوقات المشقة وهي أوقات البرد الشديد (**والمَاشِي إِلَى المَسَاجِدِ فِي الظُّلَمِ**) لأجل الصلاة مع الجماعة (**ومُطْعِمُ الجَائِعِ**).

(و) المقالة الحادية عشرة (**قيل لإبراهيم عليه السلام: لأيّ شيء اتخذك الله خليلاً؟ قال: بثلاثة أشياء: اخترت أمر الله تعالى على أمر غيره**) وفي نسخة: بما اخترت أمر الغير على أمر الله تعالى (**وما اهتممتُ بما تكفل الله لي**) أي ما قمت بأمر ما تحمّل الله لي من الرزق (**ومَا تَعَشَّيْتُ**) أي ما أكلت وقت المساء (**وما تغدّيت**) أي ما أكلت وقت الغداة (**إلا معَ الضيفِ**) روي أنه عليه السلام كان يمشي ميلاً أو ميلين لطلب مَن يأكل معه عليه السلام.

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ تُفَرِّجُ الغُصَصَ: ذِكْرُ اللّٰهِ تَعَالَى، وَلِقَاءُ أَوْلِيَائِهِ، وَكَلَامُ الحُكَمَاءِ.

وَعَنْ الحَسَنِ البَصْرِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ لَا عِلْمَ لَهُ، وَمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ لَا دِينَ لَهُ، وَمَنْ لَا وَرَعَ لَهُ لَا زُلْفَى لَهُ.

وَرُوِيَ: أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ خَرَجَ إِلَى طَلَبِ العِلْمِ فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ: يَا فَتَى؛ إِنِّي أَعِظُكَ بِثَلَاثِ خِصَالٍ فِيهَا عِلْمُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ: خَفِ اللّٰهَ فِي السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ،. . . . .

(و) المقالة الثانية عشرة **(عن بعض الحكماء)** أي أطباء القلوب **(ثلاثة أشياء تفرح الغصص)** بضم الغين أي تكشف الغموم **(ذكر الله تعالى)** بأيّ صيغة كانت كأن يقول كثيراً: لا إلٰه إلا الله ولا حول ولا قوّة إلا بالله، أو بالمناجاة كأن يقول: يا مغيث كلّ ملهوف ناداه ويا مجيب كل مضطر دعاه، ويا حليماً على كل ذي هفوة عصاه، ويا قائماً بالكفاية لمن آثره على دنياه أسألك الوصول إلى ما لا أصل إليه إلا بمعونتك ودفع ما لا أطيق دفعه إلا بقوّتك وأسألك خيرة فيها عافية وعافية فيها خيرة برحمتك يا أرحم الراحمين.

(ولقاء أوليائه) من العلماء والصالحين **(وكلام الحكماء)** أي الذي يدل على خيري الدنيا والآخرة.

(و) المقالة الثالثة عشرة **(عن الحسن البصري رضي الله عنه)** وهو من أكابر التابعين **(من لا أدب له)** مع الله تعالى ومع الخلق **(لا علم له)** يعتدّ به **(ومن لا صبر له)** على تحمُّل البلايا وأذى الخلق وعلى مشقة اجتناب المعاصي وعلى أداء الفرائض **(لا دين له)** يعتدّ به **(ومَن لا ورع له)** عن المحارم والشُّبهات **(لا زلفى له)** أي لا مرتبة له عند الله ولا قربة له من الله تعالى.

(و) المقالة الرابعة عشرة **(روي أن رجلاً من بني إسرائيل خرج إلى طلب العلم فبلغ ذلك نبيّهم)** عليه السلام **(فبعث إليه فأتاه)** عليه السلام **(فقال)** عليه السلام **(له)** أي لذلك الرجل **(يا فتى إني أعظك بثلاث خصال فيها علم الأوّلين والآخرين)** أي يكفيك ذلك **(خف الله في السرّ والعلانية)** أي في حال الخفاء عن

وَأَمْسِكْ لِسَانَكَ عَنِ الخَلْقِ لَا تَذْكُرْهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَانْظُرْ خُبْزَكَ الَّذِي تَأْكُلُهُ حَتَّى يَكُونَ مِنَ الحَلَالِ، فَامْتَنَعَ الفَتَى عَنِ الخُرُوجِ.

وَرُوِيَ: أَنَّ رَجُلاً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمَعَ ثَمَانِينَ تَابُوتاً مِنَ العِلْمِ وَلَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى نَبِيِّهِمْ: أَنْ قُلْ لِهَذَا الجَامِعِ: لَوْ جَمَعْتَ كَثِيراً مِنَ العِلْمِ لَمْ يَنْفَعْكَ إِلَّا أَنْ تَعْمَلَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: لَا تُحِبَّ الدُّنْيَا فَلَيْسَتْ بِدَارِ المُؤْمِنِينَ وَلَا تُصَاحِبِ الشَّيْطَانَ فَلَيْسَ بِرَفِيقِ المُؤْمِنِينَ، وَلَا تُؤْذِ أَحَداً فَلَيْسَ بِحِرْفَةِ المُؤْمِنِينَ.

وَعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ فِي المُنَاجَاةِ: إِلٰهِي لَئِنْ طَلَبْتَنِي بِذَنْبِي لَأَطْلُبَنَّكَ بِعَفْوِكَ، وَلَئِنْ طَالَبْتَنِي بِبُخْلِي..................

الناس وفي حال الظهور عندهم **(وأمسك لسانك عن الخلق لا تذكرهم إلا بخير)** كما قالوا: مَن غربل الناس نخلوه **(وانظر خبزك الذي تأكله حتى يكون)** أي ذلك الخبز **(من الحلال)** فحينئذ تأكله وإلا فلا تأكله **(فامتنع الفتى عن الخروج)** إلى بلد آخر لطلب العلم.

(و) المقالة الخامسة عشرة **(روي أن رجلاً من بني إسرائيل جمع ثمانين تابوتاً من العلم و)** الحال أنه **(لم ينتفع بعلمه، فأوحى الله تعالى إلى نبيّهم)** عليه السلام **(أن)** تفسيرية **(قل لهذا الجامع)** لتلك الكتب **(لو جمعت كثيراً من العلم لم ينفعك إلا أن تعمل بثلاثة أشياء: لا تحب الدنيا)** أي متاعها وزخرفها **(فليست بدار المؤمنين)** الفاء للتعليل، أي لأنها ليست دار جزاء للمؤمنين فإن دار ثوابهم الجنة **(ولا تصاحب الشيطان)** بأن تطيع أمره بمخالفة أمر الله ورسوله **(فليس برفيق المؤمنين)** أي لأن الشيطان ليس رفيقاً لهم **(ولا تؤذ أحداً)** من عباد الله **(فليس بحرفة المؤمنين)** أي لأن الإيذاء ليس صنعتهم.

(و) المقالة السادسة عشرة **(عن أبي سليمان الداراني)** عبد الرحمٰن بن عطية رضي الله عنه، وداران قرية من قرى دمشق، مات سنة خمس عشرة ومائتين **(أنه قال في المناجاة:)** مع الله تعالى **(إلٰهي لئن طالبتني بذنبي لأطلبنك بعفوك)** لأن مغفرتك أوسع من ذنوبي **(ولئن طالبتني ببخلي)** بمنع الواجب أو منع السائل مما

لَأُطْلُبَنَّكَ بِسَخَائِكَ، وَلَئِنْ أَدْخَلْتَنِي النَّارَ.. لَأُخْبِرَتُ أَهْلَ النَّارِ بِأَنِّي أُحِبُّكَ.

وَقِيلَ: أَسْعَدُ النَّاسِ: مَنْ لَهُ قَلْبٌ عَالِمٌ، وَبَدَنٌ صَابِرٌ، وَقَنَاعَةٌ بِمَا فِي الْيَدِ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ قَبْلَكُمْ بِثَلَاثِ خِصَالٍ: بِفُضُولِ الْكَلَامِ، وَفُضُولِ الطَّعَامِ، وَفُضُولِ الْمَنَامِ.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ: طُوبَى لِمَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تَتْرُكَهُ، وَبَنَى قَبْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ، وَأَرْضَى رَبَّهُ قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ سُنَّةُ اللّٰهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ وَسُنَّةُ أَوْلِيَائِهِ.. فَلَيْسَ فِي يَدِهِ شَيْءٌ.

فضل عندي (**لأطلبنك بسخائك**) أي بكرمك (**ولئن أدخلتني النار لأخبرت أهل النار بأني أحبك**).

(**و**) المقالة السابعة عشرة (**قيل: أسعد الناس مَن له قلب عالِم**) بأن الله تعالى معه في أي موضع كان (**وبدن صابر**) على الطاعات والمرازي (**وقناعة**) أي رضا (**بما في اليد**) من قسمة الله تعالى وسكون القلب عند عدم المألوفات.

(**و**) المقالة الثامنة عشرة (**عن إبراهيم النخعي**) رضي الله عنه (**إنما هلك من هلك قبلكم**) من الأمم (**بثلاث خصال: بفضول الكلام**) وهو ما لا خير فيه في الدين والدنيا (**وفضول الطعام**) وهو ما لا يعينه على الدين (**وفضول المنام**) وهو ما لا ينفعه في الدين.

(**و**) المقالة التاسعة عشرة (**عن يحيى بن معاذ الرازي**) الواعظ له لسان في الرجاء خصوصاً وكلام في المعرفة، خرج إلى بلخ وأقام بها مدّة ورجع إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين (**طوبى لمن ترك الدنيا قبل أن تتركه**) أي الخير الكثير لمن صرف أمواله في أنواع البرّ قبل ذهابها عنه (**وبنى قبره قبل أن يدخله**) بأن عمل ما فيه تونيس في القبر (**وأرضى ربّه**) بامتثال أمره واجتناب نهيه (**قبل أن يلقاه**) بالموت.

(**و**) المقالة العشرون (**عن عليّ رضي الله عنه**) وكرَّم وجهه (**مَن لم يكن عنده سنة الله**) أي عادته (**وسنَّة رسوله**) أي شأنه (**وسنَّة أوليائه**) أي أمرهم (**فليس في يده شيء**)

قِيلَ لَهُ - أَيْ: لِعَلِيٍّ - مَا سُنَّةُ اللّهِ؟ قَالَ: كِتْمَانُ السِّرِّ، وَقِيلَ: مَا سُنَّةُ الرَّسُولِ؟ قَالَ: الْمُدَارَاةُ بَيْنَ النَّاسِ، وَقِيلَ: مَا سُنَّةُ أَوْلِيَائِهِ؟ قَالَ: احْتِمَالُ الأَذَى عَنِ النَّاسِ، وَكَانُوا مَنْ قَبْلَنَا يَتَوَاصَوْنَ بِثَلَاثِ خِصَالٍ، وَيَتَكَاتَبُونَ بِهَا: مَنْ عَمِلَ لآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللّهُ أَمْرَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، وَمَنْ أَحْسَنَ سَرِيرَتَهُ أَحْسَنَ اللّهُ عَلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللّهِ. أَصْلَحَ اللّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: كُنْ عِنْدَ اللّهِ خَيْرَ النَّاسِ، وَكُنْ عِنْدَ النَّفْسِ شَرَّ النَّاسِ، ....

أي فليس له شيء يعتدّ به **(قيل له ـ أي لعليّ ـ ما سنّة الله؟ قال:)** أي علي **(كتمان السرّ)** وهو ما أخفاه الناس من الحديث عند شخص فكتمان السرّ واجب **(وقيل: ما سنّة الرسول؟ قال: المداراة بين الناس)** كما قال بعضهم:

ودَارِهِم ما دُمتَ في دَارِهِم　　وأرضِهِمْ ما دُمْتَ في أرْضِهِم

(وقيل: ما سنّة أوليائه؟ قال: احتمال الأذى من الناس، وكانوا من قبلنا) من الأمم **(يتواصون)** أي يوصي بعضهم بعضاً **(بثلاث خصال ويتكاتبون بها)** أي يرسل بعضهم الكتابة بتلك الثلاث إلى بعض، فمن بدل من اسم كان **(من عمل)** شيئاً من الأعمال **(لآخرته كفاه الله أمر دينه ودنياه)** أي فهو في حفظ الله تعالى في جميع أحواله **(ومَن أحسن سريرته)** أي ضمير قلبه **(أحسن الله علانيته)** فالظاهر يدل على الباطن **(ومَن أصلح ما بينه وبين الله)** بأن عمل عملاً خالصاً من الرياء والعجب والتسميع **(أصلح الله ما بينه وبين الناس)** فمن أحبّه الله تعالى أحبّه الخلق.

(و) المقالة الحادية والعشرون **(عن علي رضي الله عنه)** وكرَّم وجهه **(كن عند الله خير الناس وكن عند النفس شرّ الناس)** وذلك كما قاله سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدِّس سرّه: إذا لقيت أحداً من الناس رأيت الفضل له عليك وتقول عسى أن يكون عند الله خيراً مني وأرفع درجة فإن كان صغيراً قلت: هذا لم يعص الله وأنا قد عصيت فلا شك أنه خير مني، وإن كان كبيراً قلت: هذا قد عبد الله قبلي،

وَكُنْ عِنْدَ النَّاسِ رَجُلاً مِنَ النَّاسِ.

وَقِيلَ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى عُزَيرٍ النَّبِيِّ فَقَالَ: يَا عُزَيْرُ؛ إِذَا أَذْنَبْتَ ذَنْباً صَغِيراً. فَلَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِهِ وَانْظُرْ إِلَى مَنْ أَذْنَبْتَ لَهُ، وَإِذَا أَصَابَكَ خَيْرٌ يَسِيرٌ. فَلَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِهِ وَانْظُرْ إِلَى مَنْ رَزَقَكَ، وَإِذَا أَصَابَكَ بَلِيَّةٌ. فَلَا تَشْكُونِي إِلَى خَلْقِي كَمَا لَا أَشْكُوكَ إِلَى مَلَائِكَتِي إِذَا صَعِدَتْ إِلَيَّ مَسَاوِيكَ.

وَعَنْ حَاتِمِ الأَصَمِّ: ....

وإن كان عالماً قلت: هذا أعطي ما لم أبلغ ونال ما لم أنل وعلم ما جهلت وهو يعمل بعلمه، وإن كان جاهلاً قلت: هذا عصى الله بجهل وأنا عصيته بعلم ولا أدري بم يختم لي أو بم يُختم له، وإن كان كافراً قلت: لا أدري عسى أن يسلم فيختم له بخير العمل وعسى أن أكفر فيُختم لي بسوء العمل اهـ.

(وكن عند الناس رجلاً من الناس) فإن الله يكره أن يرى عبده متميزاً عن غيره كما في الحديث. وكان بعضهم يدعو بهذا الدعاء: اللهمَّ اجعلني صبوراً واجعلني شكوراً واجعلني في عيني صغيراً وفي أعين الناس كبيراً.

(و) المقالة الثانية والعشرون **(قيل: أوحى الله تعالى إلى عزير النبي)** عليه السلام **(فقال:)** عزَّ وجلَّ **(يا عزير إذا أذنبت ذنباً صغيراً فلا تنظر إلى صغره)** أي ذلك الذنب **(وانظر إلى مَن أذنبت له، وإذا أصابك خير يسير فلا تنظر إلى صغره)** أي ذلك الخير **(وانظر إلى مَن رزقك)** أي من ساق ذلك الخير إليك **(وإذا أصابك بلية فلا تشكني إلى خلقي كما لا أشكوكِ إلى ملائكتي إذا صعدت إليَّ مساويك)** أي عيوبك.

قال الإمام ابن عيينة: من شكا للناس وقلبه صابر راضٍ بالقضاء لم يكن جزعاً فإن النبي ﷺ قال: «**أَجِدُنِي يَا جِبْرِيلُ مَغْمُوماً وَأَجِدُنِي مَكْرُوباً**» جواباً لسؤال جبريل عنه في مرض موته كيف تجدك.

(و) المقالة الثالثة والعشرون **(عن حاتم الأصم)** رضي الله عنه وهو أبو عبد الرحمٰن حاتم بن علوان، ويقال: حاتم بن يوسف، وهو من أكابر مشايخ خراسان وكان تلميذ شقيق.

مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَيَقُولُ الشَّيْطَانُ لِي: مَا تَأْكُلُ وَمَا تَلْبَسُ وَأَيْنَ تَسْكُنُ؟ فَأَقُولُ لَهُ: آكُلُ المَوْتَ، وَأَلْبَسُ الكَفَنَ، وَأَسْكُنُ القَبْرَ، فَيَهْرُبُ مِنِّي.

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ ذُلِّ المَعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ.. أَغْنَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ مَالٍ، وَأَيَّدَهُ مِنْ غَيْرِ جُنْدٍ، وَأَعَزَّهُ مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ».

وَرُوِيَ: أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ؟» فَقَالُوا: أَصْبَحْنَا مُؤْمِنِينَ بِاللّٰهِ، فَقَالَ: «وَمَا عَلَامَةُ إِيمَانِكُمْ؟» قَالُوا: نَصْبِرُ عَلَى البَلَاءِ، وَنَشْكُرُ عَلَى الرَّخَاءِ، وَنَرْضَى بِالقَضَاءِ، فَقَالَ عَلَيْهِ...

روي أنه جاءت امرأة فسألت حاتماً عن مسألة فاتفق أنه خرج منها في تلك الحالة صوت، فخجلت فقال حاتم: ارفعي صوتك، فَأَرَى مِن نفسه أنه أصم فسرّت المرأة بذلك وقالت: إنه لم يسمع الصوت، فغلب عليه اسم الأصم **(ما من صباح إلا ويقول الشيطان لي: ما تأكل، وما تلبس، وأين تسكن، فأقول له: آكل الموت)** أي أذوق مرارة الموت **(وألبس الكفن، وأسكن القبر، فيهرب)** أي الشيطان بضم الراء **(مني)**.

(و) المقالة الرابعة والعشرون **(عن النبي ﷺ: مَنْ خَرَجَ مِنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ)** وهذا من إضافة الصفة للموصوف أي مَن ترك المعصية التي تصيِّره ذليلاً وعمل الطاعة التي تُصيِّره عزيزاً أعطاه الله تعالى ثلاث صفات محمودة **(أَغْنَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ مَالٍ)** ينفقه بل بسكون قلبه **(وَأَيَّدَهُ)** أي قوّاه **(مِنْ غَيْرِ جُنْدٍ)** أي عساكر يعينونه بل بقوّة الله تعالى **(وَأَعَزَّهُ)** أي غلبه على عدوّه **(مِنْ غَيْرِ عَشِيْرَةٍ)** أي جماعة يعاشرونه بل بنصر الله تعالى.

(و) المقالة الخامسة والعشرون **(رُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ)** الصلاة و**(السَّلَامُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ)** أي دخلتم في وقت الصباح **(فَقَالُوا: أَصْبَحْنَا)** أي صرنا في الصباح **(مُؤْمِنِينَ بِاللهِ)** جلَّ وعلا **(فَقَالَ)** ﷺ **(وَمَا عَلَامَةُ إِيْمَانِكُمْ؟ قَالُوا: نَصْبِرُ عَلَى البَلَاءِ)** أي الامتحان من الله تعالى **(وَنَشْكُرُ عَلَى الرَّخَاءِ)** أي الاتّساع في المعيشة **(وَنَرْضَى بِالقَضَاءِ)** أي الحكم الإلٰهي في أعيان الموجودات على ما هي عليه من الأحوال في الأزل إلى الأبد **(فَقَالَ عَلَيْهِ)** الصلاة

السَّلَامُ: «أَنْتُمُ المُؤْمِنُونَ حَقّاً وَرَبُّ الكَعْبَةِ».

وَأَوْحَى اللّٰهُ تَعَالَى إِلَى بَعْضِ الأَنْبِيَاءِ: مَنْ لَقِيَنِي وَهُوَ يُحِبُّنِي أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِي، وَمَنْ لَقِيَنِي وَهُوَ يَخَافُنِي أَجْنَبْتُهُ نَارِي، وَمَنْ لَقِيَنِي بِالمَوْتِ وَهُوَ يَسْتَحِيي مِنِّي أَنْسَيْتُ الحَفَظَةَ ذُنُوبَهُ.

وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ: أَدِّ مَا افْتَرَضَ اللّٰهُ عَلَيْكَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَاجْتَنِبْ مَحَارِمَ اللّٰهِ تَكُنْ أَزْهَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللّٰهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ.

وَعَنْ صَالِحِ المَرْقِدِيِّ أَنَّهُ مَرَّ بِبَعْضِ الدِّيَارِ فَقَالَ: يَا دِيَارُ أَيْنَ أَهْلُكِ الأَوَّلُونَ؟ وَأَيْنَ عُمَّارُكِ........................

و(**السَّلَامُ: أَنْتُمُ المُؤْمِنُونَ حَقّاً**) أي إيماناً مطابقاً للواقع (**وَرَبِّ الْكَعْبَةِ**) الواو للقسم.

قال بعض العارفين: الصبر ثلاث مقامات: ترك الشكوى وهي درجة التابعين، والرضا بالمقدور وهي درجة الزاهدين، والمحبة للابتلاء وهي درجة الصدِّيقين، ففي الحديث: «**اعْبُدِ اللهَ عَلَى الرِّضَا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرٌ كَثِيرٌ**».

(**و**) المقالة السادسة والعشرون (**أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء**) عليهم السلام (**مَن لقيني**) بالموت (**وهو يحبني**) أي يشتاق إليَّ ويرغب فيما عندي من الثواب (**أدخلته جنّتي**) مع السابقين (**ومَن لقيني**) بالموت (**و**) الحال (**هو يخافني**) أي يخاف عذابي (**أجنبته ناري، ومَن لقيني بالموت وهو يستحيي مني**) بأن تنقبض نفسه من شيء خوفاً من عقاب الله تعالى عليه (**أنسيت الحفظة**) أي الملائكة الذين كتبوا أعماله (**ذنوبه**).

(**و**) المقالة السابعة والعشرون (**عن عبد الله بن مسعود**) رضي الله عنه (**أَدِّ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ**) بالتمام (**تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ**) أي تصر أكثر الناس عبادة (**وَاجْتَنِبْ مَحَارِمَ اللهِ تَكُنْ أَزْهَدَ النَّاسِ**) أي تصر أكبر الناس بغضاً للدنيا وإعراضاً عنها (**وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ**) من الرزق (**تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ**) أي تصر أكثر الناس مالاً.

(**و**) المقالة الثامنة والعشرون (**عن صالح المرقدي**) رضي الله عنه (**أنه مرّ ببعض الديار فقال: يا ديار أين أهلك**) أي أين مؤنسك (**الأوّلون وأين عمّارك**) أي

المَاضُونَ؟ وَأَيْنَ سُكَّانُكِ الأَقْدَمُونَ؟ فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ: انْقَطَعَتْ آثَارُهُمْ، وَبَلِيَتْ تَحْتَ التُّرَابِ أَجْسَامُهُمْ، وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ قَلَائِدَ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: تَفَضَّلْ عَلَى مَنْ شِئْتَ فَأَنْتَ أَمِيرُهُ، وَاسْأَلْ مَنْ شِئْتَ فَأَنْتَ أَسِيرُهُ، واسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ نَظِيرُهُ.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ رَحْمَةُ اللّهِ عَلَيْهِ: تَرْكُ الدُّنْيَا كُلِّهَا أَخْذُ الآخِرَةِ كُلِّهَا؛ فَمَنْ تَرَكَهَا كُلَّهَا، أَخَذَهَا كُلَّهَا، وَمَنْ أَخَذَهَا كُلَّهَا، تَرَكَهَا كُلَّها، فَأَخْذُهَا فِي تَرْكِهَا، وَتَرْكُهَا فِي أَخْذِهَا.

بانوكِ **(الماضون، وأين سُكَّانكِ الأقدمون، فهتف به هاتف)** أي صاح به صائح فسمع صوته ولم ير شخصه **(انقطعت آثارهم)** أي علامتهم **(وبُلِيَت)** أي فنيت **(تحت التراب أجسامهم وبقيت أعمالهم قلائد)** أي أطواقاً في أعناقهم.

(و) المقالة التاسعة والعشرون **(عن عليّ رضي الله عنه)** وكرَّم وجهه **(تفضَّل على مَن شئتَ)** أي أحْسِن إليه وأنْعِم عليه **(فأنت أميره)** أي إن أحسنت إلى شخص بالعطاء صرت أميراً له **(واسأل مَن شئت فأنت أسيره)** أي واسأل الناس ما تحتاجه من المال والعلم فإن احتجت إلى شخص في ذلك صرت عبداً له لأنَّ النفوس جُبِلَت بحب مَن أحسن إليها كما في الحديث: «**وَمَنْ أَحَبَّ شَيْئاً فَهُوَ أَسِيرٌ لَهُ**»، ولقول عليٍّ كرَّم الله وجهه: أنا عبد من علَّمني حرفاً فإن شاء باعني وإن شاء أعتقني **(واستغنِ عمَّن شئت فإنك نظيره)** أي اكتف بما عندك من الرزق ولا تفتقر في المال لشخص غني كثير المال فإن لم تفتقر إليه صرت غنياً مثله.

(و) المقالة الثلاثون **(عن)** أبي زكريا **(يحيى بن معاذ رحمة الله عليه: ترك الدنيا كلها أخذ الآخرة كلها)** لأنهما كالضرّتين **(فمن تركها)** أي الدنيا **(كلها أخذها)** أي الآخرة **(كلها)** أي فمن أعرض عن الدنيا بالكلية أحب الآخرة حبّاً كثيراً **(ومَن أخذها)** أي الدنيا **(كلها تركها)** أي الآخرة **(كلها)** أي فمن أحب الدنيا بالكلية أعرض عن الآخرة بالكلية **(فأخذها في تركها)** أي فحبّ الآخرة سبب الإعراض عن الدنيا **(وتركها في أخذها)** أي وبغض الدنيا بسبب حب الآخرة.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ رَحِمَهُ اللّٰهُ: أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: بِمَ وَجَدْتَ الزُّهْدَ؟ قَالَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: رَأَيْتُ القَبْرَ مُوحِشاً وَلَيْسَ مَعِي مُؤْنِسٌ، وَرَأَيْتُ طَرِيقاً طَوِيلاً وَلَيْسَ مَعِيَ زَادٌ، وَرَأَيْتُ الجَبَّارَ قَاضِياً وَلَيْسَ لِي حُجَّةٌ.

وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الأُنْسِ بِاللّٰهِ تَعَالَى مَا هُوَ؟ فَقَالَ: أَلَّا تَسْتَأْنِسَ بِكُلِّ وَجْهٍ صَبِيحٍ، وَلَا بِصَوْتٍ طَيِّبٍ، وَلَا بِلِسَانٍ فَصِيحٍ.

(و) المقالة الحادية والثلاثون (**عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله أنه قيل له: بم وجدت الزهد**) أي بأيّ شيء أحببت ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة. روي أنه كان سلطاناً في بلده فترك السلطنة واجتهد في العبادة في مكة وغيرها.

وفي الرسالة القشيرية هو أبو إسحاق إبراهيم بن منصور من كورة بلخ كان من أبناء الملوك فخرج يوماً متصيِّداً فأثار ثعلباً أو أرنباً وهو في طلبه فهتف به هاتف: يا إبراهيم ألهذا خلقت أم بهذا أمرت؟ ثم هتف به أيضاً من قربوس سرجه: والله ما لهذا خُلِقت ولا بهذا أُمِرت، فنزل عن دابته وصادف راعياً لأبيه فأخذ جبة للراعي من صوف ولبسها وأعطاه فرسه وما معه ثم إنه دخل البادية ثم دخل مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضيل بن عياض ودخل الشام ومات بها وكان يأكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين وغير ذلك اهـ.

(**قال**) أي سيدنا إبراهيم (**بثلاثة أشياء: رأيت القبر موحشاً**) أي قاطعاً للقلوب عن محبوباته (**وليس معي مؤنس**) أي مَن يسكن قلبي (**ورأيت طريقاً طويلاً**) أي مسافة بعيدة في الآخرة (**وليس معي زاد**) يعينني على تلك المسافة (**ورأيت الجبَّار**) أي الذي يقهر العباد على كل ما أراد (**قاضياً وليس لي حجة**) أي ما يدل على صحة دعواي.

(و) المقالة الثانية والثلاثون (**عن سفيان الثوري رحمه الله: أنه سئل عن الأنس بالله تعالى ما هو؟ فقال:**) أي سفيان (**أن لا تستأنس بكل وجه صبيح**) أي مشرق (**ولا بصوت طيب**) أي لذيذ في السماع وشارح في القلب و(**لا بلسان فصيح**) أي جيد.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: الزُّهْدُ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ: زَايٌ، وَهَاءٌ، وَدَالٌ؛ فَالزَّايُ: زَادٌ لِلْمَعَادِ، وَالهَاءُ: هُدًى لِلدِّينِ، وَالدَّالُ: دَوَامٌ عَلَى الطَّاعَةِ.

وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: الزَّايُ: تَرْكُ الزِّينَةِ، وَالهَاءُ تَرْكُ الهَوَى، وَالدَّالُ: تَرْكُ الدُّنْيَا.

وَعَنْ حَامِدٍ اللَّفَّافِ رَحِمَهُ اللّٰهُ أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: أَوْصِنِي فَقَالَ: اجْعَلْ لِدِينِكَ غِلَافاً كَغِلَافِ المُصْحَفِ، قِيلَ لَهُ: مَا غِلَافُ الدِّينِ؟ قَالَ لَهُ: تَرْكُ الكَلَامِ إِلَّا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ، وَتَرْكُ الدُّنْيا إِلَّا ما لَا بُدَّ مِنْهُ، وَتَرْكُ مُخَالَطَةِ النَّاسِ إِلَّا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ.

(و) المقالة الثالثة والثلاثون **(عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: الزهد ثلاثة أحرف: زاي وهاء ودال، فالزاي زاد للمعاد)** أي للآخرة وهو تقوى الله تعالى **(والهاء هدى للدين)** أي سلوك طريق يوصل إلى الطريقة المحمدية **(والدال دوام على الطاعة)**.

(و) المقالة الرابعة والثلاثون **(قال)** أي ابن عباس **(في موضع آخر:)** الزهد ثلاثة أحرف **(الزاي ترك الزينة، والهاء ترك الهوى)** أي محبوبات النفس **(والدال ترك الدنيا)** من ثناء الخلق ومن التنعم والتوسع في المآكل والمشارب والملابس والمساكن..

(و) المقالة الخامسة والثلاثون **(عن حامد اللفاف رحمه الله أنه أتاه رجل فقال له: أوصني)** أي بما ينفعني في الدين **(فقال: اجعل لدينك غلافاً كغلاف المصحف)** وهو ما يصونه عن الدنس **(قيل له: ما غلاف الدين)** فالشريعة من حيث إنها تُطاع تسمى ديناً ومن حيث إنها تُجمع تسمى ملة ومن حيث إنها يُرجع إليها تسمى مذهباً **(قال له:)** غلاف الدين **(ترك الكلام إلا ما لا بد منه)** وهو ما لا يحصل المقصود من أمور الدنيا إلا به. قال سليمان عليه السلام أو لقمان: إذا كان الكلام من فضة كان السكوت من ذهب. والمعنى إذا كان الكلام في الخير كالفضة حسناً كان السكوت عن الشرّ كالذهب في الحسن اهـ.

والساكت في الحق كالناطق في الباطل **(وترك الدنيا)** من الأمتعة **(إلا ما لا بدّ منه)** وهو ما لا تحصل الحاجة إلا به **(وترك مخالطة الناس إلا ما لا بدّ منه)** وهو ما لا يحصل المطلوب إلا به.

ثُمَّ اعْلَمْ: أَنَّ أَصْلَ الزُّهْدِ: الاجْتِنَابُ عَنِ المَحَارِمِ كَبِيرِها وصَغِيرِهَا، وَأَداءُ جَمِيعِ الفَرَائِضِ يَسِيرِهَا وَعَسِيرِهَا، وَتَرْكُ الدُّنْيَا عَلَى أَهْلِهَا قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا.

وَعَنْ لُقْمَانَ الحَكِيمِ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ؛ إِنَّ النَّاسَ ثَلَاثَةُ أَثْلاثٍ: ثُلُثٌ لِلَّهِ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ، وَثُلُثٌ لِلدُّوْدِ؛ فَأَمَّا مَا هُوَ للّهِ فَرُوحُهُ، وَأَمَّا مَا هُو لِنَفْسِهِ فعمَلُه، وَأَمَّا مَا هُوَ لِلدُّودِ فَجِسْمُهُ.

والناس تنقسم إلى أربعة أقسام كما قاله سيدي عبد القادر الجيلاني قدّس سرّه: رجل لا لسان له ولا قلب وهو العاصي الغرّ الغبيّ، فاحذر أن تكون منهم ولا تقم فيهم فإنهم أهل العذاب، ورجل له لسان بلا قلب فينطق بالحكمة ولا يعمل بها، يدعو الناس إلى الله تعالى وهو يفرّ منه فأبعد منه لئلا يخطفك بلذيذ لسانه فتحرقك نار معاصيه ويقتلك نتن قلبه، ورجل له قلب بلا لسان وهو مؤمن ستره الله تعالى عن خلقه وبصّره بعيوب نفسه ونوَّر قلبه وعرَّفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام فهذا رجل وليّ الله تعالى محفوظ في ستر الله تعالى، فالخير كلّ الخير عنده فدونك ومخالطته وخدمته فيحبك الله تعالى، ورجل تعلَّم وعلَّم وعمل بعلمه وهو العالِم بالله تعالى وآياته استودع الله قلبه غرائب علمه وشرح صدره لقبول العلوم فاحذر أن تخالفه وتجانبه وتترك الرجوع إلى نصيحته.

(ثم اعلم أن أصل الزهد الاجتناب عن المحارم، كبيرها وصغيرها) لأن مَن لا ورع له لا يصح له الزهد **(وأداء جميع الفرائض يسيرها وعسيرها)** لأن مَن لا توبة له لا تصح له الإنابة فالتوبة هو القيام بكلّ حقوق الربّ والإنابة هو إخراج القلب من ظلمات الشبهات **(وترك الدنيا على أهلها قليلها وكثيرها)** لأن من لا قناعة له لا يصح له التوكل ومَن لا توكُّل له لا يصح له التسليم اهـ.

فالتوكُّل هو الثقة بما عند الله واليأس عمَّا في أيدي الناس، فالتسليم هو الانقياد لأمر الله تعالى وترك الإعراض فيما لا يلائم.

(و) المقالة السادسة والثلاثون **(عن لقمان الحكيم: أنه قال لابنه: يا بني إن الناس ثلاثة أثلاث: ثلث لله، وثلث لنفسه، وثلث للدود، فأما ما هو لله فروحه)** فهو راجع لله تعالى **(وأما ما هو لنفسه فعمله)** فهو راجع لنفسه بالنفع والإضرار **(وأما ما هو للدود فجسمه)** فهو مأكول الدود.

وَعَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثٌ يَزِدْنَ فِي الحِفْظِ وَيُذْهِبْنَ البَلْغَمَ: السِّوَاكُ، وَالصَّوْمُ، وَقِرَاءَةُ القُرْآنِ.

وَعَنْ كَعْبِ الأَحْبَارِ: الحُصُونُ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثٌ: المَسْجِدُ حِصْنٌ، وَذِكْرُ اللّٰهِ حِصْنٌ، وَقِرَاءَةُ القُرْآنِ حِصْنٌ.

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثٌ مِنْ كَنْزِ اللّٰهِ تَعَالَى: الفَقْرُ، وَالمَرَضُ، وَالصَّبْرُ.

وَعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا حِينَ سُئِلَ: مَا خَيْرُ.........

(و) المقالة السابعة والثلاثون **(عن عليٍّ كرَّم الله وجهه)** ورضي عنه **(أنه قال: ثلاث يزدن في الحفظ)** في الذهن **(ويذهبن البلغم)** وهو أحد الطبائع الأربعة وهي البلغم والدم والسوداء والصفراء **(السواك والصوم وقراءة القرآن)**.

(و) المقالة الثامنة والثلاثون **(عن كعب الأحبار)** أي ملجأ العلماء من اليهود أسلم في زمن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه **(الحصون للمؤمنين من الشيطان ثلاث)** من الخصال: أي التي تمنع المؤمنين وتحفظهم من الشيطان ثلاث، والحصن هو المكان المرتفع الذي يمنع العدوّ والحصن أيضاً السلاح كما في الأساس **(المسجد حصن)** لأنه محل الذاكرين والملائكة **(وذكر الله حصن)** لا سيما لا حول ولا قوّة إلا بالله، فإن الشيطان ينقبض أي يختفي ويتأخر إذا سمع ذكر الله تعالى **(وقراءة القرآن حصن)** لا سيما آية الكرسي كما هو مجرب.

(و) المقالة التاسعة والثلاثون **(عن بعض الحكماء أنه قال: ثلاث من كنز الله تعالى)** أي مما يدخره الله تعالى لا يعطيها الله إلا مَن أحبه **(الفقر)** وهو فقد ما يحتاج إليه **(والمرض)** وهو يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص **(والصبر)** وهو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله تعالى، والرضا بالقضاء لا يقدح فيه الشكوى إلى الله ولا إلى غيره وإنما يقدح بالرضا في المقضي وإنما لزم الرضا بالقضاء لأن العبد لا بد أن يرضى بحكم سيده، كذا في التعريفات للسيد علي الجرجاني.

(و) المقالة الأربعون **(عن ابن عباس رضي الله عنهما حين سئل: ما خير**

الأَيَّامِ، وَمَا خَيْرُ الشُّهُورِ، وَمَا خَيْرُ الأَعْمَالِ؟ فَقَالَ: خَيْرُ الأَيَّامِ يَوْمُ الجُمُعَةِ، وَخَيْرُ الشُّهُورِ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَخَيْرُ الأَعْمَالِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ لِوَقْتِهَا، فَمَاتَ ابْنُ عَبّاسٍ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ فَمَضَى عَلَى ذَلِكَ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ، فَبَلَغَ عَلِيّاً رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ فَأَجَابَ بِكَذَا، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: لَوْ سُئِلَ العُلَمَاءُ وَالحُكَمَاءُ وَالفُقَهَاءُ مِنَ المَشْرِقِ إِلى المَغْرِبِ لأَجَابُوا بِمِثْلِ مَا أَجَابَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ إِلَّا أَنِّي أَقُولُ: إِنَّ خَيْرَ الأَعْمَالِ: مَا يَقْبَلُ اللّهُ تَعَالَى مِنْكَ، وَخَيرَ الشُّهُورِ: مَا تَتُوبُ فِيهِ إِلَى اللّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً.........

الأيام وما خير الشهور وما خير الأعمال؟ فقال) أي عبد الله بن عباس **(خير الأيام يوم الجمعة)** لأنه سيد الأيام أعطاه الله تعالى لهذه الأمة المحمدية **(وخير الشهور شهر رمضان)** لأنه أنزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر وفيه الصيام الواجب ولأن ثواب النفل فيه كثواب الفرض.

قال أبو بكر الوراق: شهر رجب شهر الزرع وشهر شعبان شهر سقي الزرع وشهر رمضان شهر حصاد ذلك الزرع.

(وخير الأعمال الصلوات الخمس لوقتها) فإنها أبواب الأعمال فإذا فتحت الصلوات فتحت سائر الأعمال وإذا سدت سدت.

(فمات ابن عباس) رضي الله عنهما **(في ذلك اليوم)** أي وهو يوم الجمعة **(فمضى على ذلك ثلاثة أيام، فبلغ علياً رضي الله عنه)** وكرَّم وجهه **(أن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عن ذلك)** أي المسائل الثلاث **(فأجاب بكذا)** أي بذلك الجواب المذكور **(فقال عليّ رضي الله عنه)** وكرَّم وجهه: **(لو سئل العلماء والحكماء والفقهاء من المشرق إلى المغرب)** عن تلك المسائل الثلاث **(لأجابوا بمثل ما أجاب به ابن عباس، إلا أني أقول)** في جواب ذلك **(إن خير الأعمال ما يقبل الله تعالى منك)** سواء كانت قليلة أو كثيرة **(وخير الشهور ما تتوب فيه إلى الله توبة نصوحاً)**.

قال ابن عباس: التوبة النصوح الندم بالقلب والاستغفار باللسان والإقلاع بالبدن والإضمار على أن لا يعود إلى ما نهى الله عنه. وقيل: التوبة النصوح أن لا

وَخَيْرَ الأَيَّامِ: مَا تَخْرُجُ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى اللهِ مُؤْمِناً بِاللَّهِ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ (من بحر البسيط):

أَمَا تَرَى كَيْفَ يُبْلِينَا الجَدِيدانِ وَنَحْنُ نَلْعَبُ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ

لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا فَإِنَّ أَوْطَانَهَا لَيْسَتْ بِأَوْطَانِ

وَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ مِنْ قَبْلِ المَمَاتِ فَلَا تَغْرُرْكَ كَثْرَةُ أَصْحَابٍ وَإِخْوَانِ

وَقِيلَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْراً.. فَقَّهَهُ فِي الدِّينِ، وَزَهَّدَهُ في الدُّنْيَا، وَبَصَّرَهُ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ.

يبقى على عمله أثر من المعصية سراً وجهراً. وقيل: هي التي تورث صاحبها الفلاح عاجلاً وآجلاً. (**وخير الأيام ما تخرج فيه من الدنيا إلى الله**) تعالى بالموت (**مؤمناً بالله، وقال الشاعر: [من بحر البسيط]**

أما ترى كيف يبلينا الجديدان ونحن نلعب في سرّ وإعلان

لا تركننّ إلى الدنيا وزخرفها فإن أوطانها ليست بأوطان

واعمل لنفسك من قبل الممات فلا تغررك كثرة أصحاب وإخوان)

قوله: كيف يبلينا الجديدان أي يفنينا الليل والنهار، وهذه الأبيات السبعة من بحر الوافر تنسب للإمام الغزالي رحمه الله تعالى:

أتطلب أن تكون كثير مال ويسمع منك قولك في المقال

ومِن كل النساء ترى وداداً تسرّ به ومن كلّ الرجال

ويأتيك الغنا وتُرى سعيداً مهاباً مكرَّماً وكثير مال

وتكفى كلّ حادثة ومكر من الأعداء وممن كان والي

فقل يا حيّ يا قيُّوم ألفاً مكملة على مرّ الليالي

بليل أو نهار إن في ما أشرت إليه مرخص كل غال

فلازم ما ذكرت ولا تدعه ففيه تبلغ الرُّتب العوالي

(و) المقالة الحادية والأربعون (**قيل: إذا أراد الله بعبد خيراً**) كاملاً (**فقهه في الدين**) أي في أصوله وفروعه (**وزهّده في الدنيا**) أي جعل قلبه خالياً مما خلت منه يده (**وبصّره بعيوب نفسه**).

وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثٌ: الطِّيبُ وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»، وَكَانَ مَعَهُ أَصْحَابُهُ جُلُوساً فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثٌ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ، وَإِنْفَاقُ مَالِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَأَنْ تَكُونَ ابْنَتِي تَحْتَ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَدَقْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثٌ: الأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ، وَالثَّوْبُ الخَلَقُ، فَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَدَقْتَ يَا عُمَرُ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثٌ: إِشْبَاعُ الجِيعَانِ، وَكِسْوَةُ العُرْيَانِ، وَتِلَاوَةُ القُرْآنِ: فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: صَدَقْتَ يَا عُثْمَانُ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثٌ: الخِدْمَةُ لِلضَّيْفِ، وَالصَّوْمُ فِي الصَّيْفِ، وَالضَّرْبُ بِالسَّيْفِ.

(و) المقالة الثانية والأربعون (**عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حبِّب إليَّ مِنْ دُنْيَاكُمْ**) أي محبوباتكم مما بين السموات والأرض (**ثَلَاثٌ: الطِّيْبُ والنِّسَاءُ وجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»**) وهذه الخصال التي وقعت لرسول الله ﷺ ليست من الدنيا في شيء لأن كل ما كان لله تعالى ليس من الدنيا كالذي لا بدّ منه من القوت والمسكن والملبس كما قاله الشيخ خليل الرشيدي في المجالس الرائقة (**وكان معه**) ﷺ (**أصحابه**) رضي الله عنهم (**جلوساً فقال أبو بكر الصدِّيق رضي الله تعالى عنه: صدقت يا رسول الله، وحبِّب إليَّ من الدنيا**) أي مما كان بين السموات والأرض (**ثلاث: النظر إلى وجه رسول الله**) ﷺ (**وإنفاق مالي على رسول الله**) ﷺ (**وأن تكون ابنتي تحت رسول الله**) ﷺ (**فقال عمر رضي الله عنه: صدقت يا أبا بكر. وحبِّب إليَّ من الدنيا ثلاث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والثوب الخلق**) بفتحتين أي البالي. روي أنه كان في جبته أربع عشرة رقعة (**فقال عثمان رضي الله عنه: صدقت يا عمر. وحبِّب إليَّ من الدنيا ثلاث: إشباع الجيعان وكسوة العريان وتلاوة القرآن**) روي أنه ختم القرآن في ركعتين في الليل (**فقال عليّ رضي الله عنه**) وكرّم وجهه (**صدقت يا عثمان. وحبِّب إليَّ من الدنيا ثلاث: الخدمة للضيف، والصوم في الصيف**) أي في وقت شدّة الحر (**والضرب**) أي للأعداء (**بالسيف**).

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ؛ إِذْ جَاءَ جِبْرِيلُ وَقَالَ: أَرْسَلَنِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا سَمِعَ مَقَالَتَكُمْ، وَأَمَرَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَسأَلَنِي عَمَّا أُحِبُّ إِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَقَالَ: مَا تُحِبُّ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: إِرْشَادُ الضَّالِّينَ، وَمُؤَانَسَةُ الغُرَبَاءِ القَانِتِينَ، وَمُعَاوَنَةُ أَهْلِ العِيَالِ المُعْسَرِينَ، وَقَالَ جِبْرِيلُ: يُحِبُّ رَبُّ العِزَّةِ جَلَّ جَلَالُهُ مِنْ عَبِيدِهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ: بَذْلُ الاسْتِطَاعَةِ، وَالبُكَاءُ عِنْدَ النَّدَامَةِ، وَالصَّبْرُ عِنْدَ الفَاقَةِ.

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: مَنِ اعْتَصَمَ بِعَقْلِه ضَلَّ، وَمَنْ اسْتَغْنَى بِمَالِهِ قَلَّ، وَمَنْ عزَّ بِمَخْلُوقٍ ذَلَّ.

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: ثَمَرَةُ المَعْرِفَةِ ثَلَاثُ خِصَالٍ: ....

(فبينما هم كذلك إذ جاء جبريل) عليه السلام للنبي ﷺ **(وقال)** أي سيدنا جبريل **(أرسلني الله تبارك وتعالى لما سمع مقالتكم وأمرك يا رسول الله أن تسألني عما أحب إن كنت من أهل الدنيا، فقال)** أي رسول الله ﷺ **(ما تحب)** يا جبريل **(إن كنت من أهل الدنيا، فقال: إرشاد الضالين)** إلى الطريق المستقيم **(ومؤانسة الغرباء القانتين)** أي المطيعين لله تعالى الخاشعين له تعالى **(ومعاونة أهل العيال المعسرين)** أي الفقراء. **(قال جبريل)** عليه السلام **(يحب ربّ العزَّة جلَّ جلاله من عبيده ثلاث خصال: بذل الاستطاعة)** أي إعطاء القدرة في طاعة الله تعالى **(والبكاء عند الندامة)** أي على فعل المعاصي **(والصبر عند الفاقة)** أي وجود الحاجة.

(و) المقالة الثالثة والأربعون **(عن بعض الحكماء: مَن اعتصم بعقله ضلّ)** أي مَن اعتمد على عقله في أموره ولم يعتمد على الله تعالى في ذلك لم يهتد إلى الصواب **(ومَن استغنى بماله قلّ)** أي مَن اكتفى بماله لم يكفه ذلك، وفي الحديث: من استغنى بالله أغناه **(ومَن عزَّ بمخلوق ذل)** أي ومَن كانت قوته بمخلوق صار ذليلاً.

(و) المقالة الرابعة والأربعون **(عن بعض الحكماء)** وهم الذين يكون قولهم وفعلهم موافقاً للسنَّة **(ثمرة المعرفة)** أي إدراك صفات الله تعالى **(ثلاث خصال:**

الحَيَاءُ مِنَ اللّهِ تَعَالَى وَالحُبُّ فِي اللّهِ، وَالأُنْسُ بِاللّهِ.

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «المَحَبَّةُ أَسَاسُ المَعْرِفَةِ، وَالعِفَّةُ عَلَامَةُ اليَقِينِ، وَرَأْسُ اليَقِينِ التَّقْوَى وَالرِّضَا بِتَقْدِيرِ اللّهِ».

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ رَضِيَ اللّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: مَنْ أَحَبَّ اللّهَ أَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللّهُ تَعَالَى، وَمَنْ أَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللّهُ تَعَالَى أَحَبَّ،مَا أَحَبَّ فِي اللّهِ تَعَالَى، وَمَنْ أَحَبَّ مَا أَحَبَّ فِي اللّهِ تَعَالَى أَحَبَّ أَلَّا يَعْرِفَهُ النَّاسُ.

الحياء من الله تعالى) أي انقباض القلب عن معاصي الله تعالى **(والحب في الله)** أي الرغبة فيما عند الله من الثواب وحصول رضاه تعالى **(والأنس بالله)** وهو الصحو بالله تعالى فكل مستأنس صالح وهو أثر مشاهدة جمال حضرة الله تعالى في القلب.

(و) المقالة الخامسة والأربعون **(عن النبي ﷺ أنه قال: «المحبة)** في الله تعالى وهي أن تعبده **(أساس المعرفة)** فإن للصوفية ثلاث مراتب شرعية وهي عندهم عبادة الله تعالى لأنها المقصودة من الشريعة التي هي عند الفقهاء الأحكام التي بيَّنها الله تعالى لنا وطريقة لنا وهي قصد الله تعالى بالعلم والعمل والمعرفة وهي العلم ببواطن الأمور وهي ثمرتها **(والعِفَّةُ)** أي الامتناع عن السؤال من الخلق **(عَلَامَةُ اليَقِينِ)** وهو اعتقاد أن الله تعالى قادر على كل شيء ورازق كل حيوان مع اعتقاد أن الرزق لا يصل إليه إلا بسوق الله تعالى إليه **(ورَأْسُ اليَقِينِ التَّقْوَى)** أي أصل اليقين امتثال أمر الله واجتناب نهيه **(والرِّضَا بِتَقْدِيرِ اللهِ)** وهو سرور القلب بما قدّره الله تعالى عليه من المرّ والحلو وبما قضاه.

(و) المقالة السادسة والأربعون **(عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه قال: مَن أحب الله أحب مَن أحبه الله تعالى)** من العلماء والصالحين **(ومَن أحب من أحبه الله تعالى أحب ما أحب في الله تعالى)** من الأعمال الصالحات **(ومن أحب ما أحب في الله تعالى أحب أن لا يعرفه الناس)** بل يشتغل الأعمال في الخلوة.

ونقل العسقلاني: أن محبة الله قسمان: فرض وهي الباعثة على امتثال أوامره واجتناب نواهيه والرضا بقدره، وندب وهي أن يواظب على النوافل

وَعَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ أَنَّهُ قَالَ: «صِدْقُ المَحَبَّةِ فِي ثَلاثِ خِصَالٍ: أَنْ يَخْتَارَ كَلَامَ حَبِيبِهِ عَلَى كَلَامِ غَيْرِهِ، وَيَخْتَارَ مُجَالَسَةَ حَبِيبِهِ عَلَى مُجَالَسَةِ غَيْرِهِ، وَيَخْتَارَ رِضَا حَبِيبِهِ عَلَى رِضَا غَيْرِهِ».

وَعَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ اليَمَانِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: الحَرِيصُ فَقِيرٌ وَإِنْ كَانَ مَالِكَ الدُّنْيَا، وَالمُطِيعُ لِلّٰهِ تَعَالَى مُطَاعٌ لِلنَّاسِ وَإِنْ كَانَ مَمْلُوكاً، وَالقَانِعُ غَنِيٌّ وَإِنْ كَانَ جَائِعاً.

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: مَنْ عَرَفَ اللّٰهَ لم يَكُنْ لَهُ مَعَ الخَلْقِ لَذَّةٌ، وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا..

ويجتنب الشبهات اهـ. وقال الصدِّيق: مَن ذاق من خالص محبة الله شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر.

(و) المقالة السابعة والأربعون (**عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: «صِدْقُ المَحَبَّةِ فِي ثَلاثِ خِصَالٍ: أَنْ يَخْتَارَ كَلَامَ حَبِيْبِهِ عَلَى كَلَامِ غَيْرِهِ، وَيَخْتَارَ مُجَالَسَةَ حَبِيْبِهِ على مُجَالَسَةِ غَيْرِهِ وَيَخْتَارَ رِضَا حَبِيْبِهِ عَلَى رِضَا غَيْرِهِ»**) فإنَّ مَن أحبَّ شيئاً فهو عبده. وقال يحيى بن معاذ: ومثقال خردلة من حب الله أحبّ إليَّ من عبادة سبعين سنة.

(و) المقالة الثامنة والأربعون (**عن وهب بن منبه اليماني رضي الله عنه: مكتوب في التوراة: الحريص فقير**) أي الطالب لشيء باجتهاد في إصابته فاقد لما يحتاج إليه (**وإن كان مالك الدنيا**) أي ما بين السماء والأرض من الأمتعة والجواهر (**والمطيع لله تعالى مطاع للناس وإن كان**) أي المطيع (**مملوكاً**) أي عبداً للناس (**والقانع**) أي الساكن القلب عند عدم المألوفات والراضي بقسمة الله تعالى (**غنيّ وإن كان جائعاً**) وهربت امرأة أسيرة من بلاد الكفر ومشت مائتي فرسخ لم تأكل شيئاً فسئلت: كيف قويت على المشي بلا أكل، فقالت: كلما جعت قرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات فأشبع.

(و) المقالة التاسعة والأربعون (**عن بعض الحكماء**) رضي الله عنه (**مَن عرف الله لم يكن له مع الخلق لذة**) لأنه لم يحب غير الله تعالى (**ومن عرف الدنيا**) بأنها

لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهَا رَغْبَةٌ، وَمَنْ عَرَفَ عَدْلَ اللّهِ تَعَالَى لَمْ يَتَقَدَّمْ إِلَيْهِ الخُصَمَاءُ.

وَعَنْ ذِي النُّونِ المصْرِيِّ: كُلُّ خَائِفٍ هَارِبٌ، وَكُلُّ رَاغِبٍ طَالِبٌ، وَكُلُّ آنِسٍ بِاللّهِ مُسْتَوْحِشٌ بِالخَلْقِ.

وَقَالَ: العَارِفُ بِاللّهِ تعالى أَسِيرٌ، وَقَلْبُهُ بَصِيرٌ، وَعَمَلُهُ لِلَّهِ كَثيرٌ.

وَقَالَ: العارفُ باللّهِ تَعَالى وفيٌّ ذكيٌّ، وَعَمَلُهُ للّهِ زَكيٌّ.

فانية **(لم يكن له فيها رغبة)** بل اختار الدار الباقية وعمل لها **(ومن عرف عدل الله تعالى لم يتقدّم إليه الخصماء)** أي لم يقبلوا عليه لأنه قد ترك الخصومة كما قال الحسن رحمه الله: مَن عرف الله أحبه ومن عرف الدنيا كرهها.

وقال الشافعي رضي الله عنه:

فما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب هممن اجتذابها
فإن تجتنبها كنت سلماً لأهلها وإن تجتذبها نازعتك كلابها

(و) المقالة الخمسون **(عن)** أبي الفيض **(ذي النون المصري)** واسمه ثوبان ابن إبراهيم، وقيل الفيض بن إبراهيم وأبوه كان نوبياً وهو أوحد وقته علماً وورعاً وحالاً وأدباً وكان رجلاً نحيفاً تعلوه حمرة ليس بأبيض اللحية توفي سنة خمس وأربعين ومائتين **(كل خائف)** من شيء **(هارب)** منه أي فمن خاف من عذاب النار عمل عملاً يبعده منها **(وكل راغب)** في شيء **(طالب)** له، أي فمن رغب في الجنة عمل عملاً يقرِّبه إليها **(وكل آنس بالله مستوحش بالخلق، وفي نسخة: مستوحش عن نفسه)**.

(و) المقالة الحادية والخمسون **(قال)** أي ذو النون المصري رضي الله عنه **(العارف بالله تعالى أسير)** أي مربوط بحبه **(وقلبه بصير)** أي مزين لباطنه بالمراقبة ولظاهره بالمحاسبة **(وعمله لله كثير)**.

(و) المقالة الثانية والخمسون **(قال)** أي ذو النون المصري **(العارف بالله تعالى وفيّ)** أي بعهد الله تعالى بأن أدّى أوامر الله تعالى **(وقلبه ذكيّ)** أي سريع **(وعمله لله زكي)** أي صالح زائد في كل وقت.

وعَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ الخَوْفُ مِنَ اللَّهِ، وَمِفْتَاحُ الدُّنْيَا الشِّبَعُ، وَمِفْتَاحُ الآخِرَةِ الجُوعُ.

وَقِيلَ: العِبَادَةُ حِرْفَةٌ وَحَانُوتُهَا الخَلْوَةُ، وَرَأْسُ مَالِهَا التَّقْوَى، وَرِبْحُهَا الجَنَّةُ.

وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: احْبِسْ ثَلَاثاً بِثَلَاثٍ حَتَّى تَكُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ: الكِبْرَ بِالتَّوَاضُعِ، وَالحِرْصَ بِالقَنَاعَةِ، وَالحَسَدَ بِالنَّصِيحَةِ.

(و) المقالة الثالثة والخمسون **(عن أبي سليمان الدراراني أنه قال: أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله)** فإن الخوف من الله تعالى محوّل الصحيفة فيجعلها في اليمين بعد أن هوت إلى الشمال فللعبد في حال سلامته من المرض أن يكون خائفاً راجياً ليزجره الخوف من المعاصي ويبعثه الرجاء على اكتساب العمل الصالح، وعبادة الراجي أفضل لغلبة محبة الله فيه فوق الخائق والملك يفرق بين من يخدمه اتقاء عقابه ومن يخدمه رجاء كرمه ومن يخدمه لا لشيء **(ومفتاح الدنيا الشبع)** فتفتح أمور الدنيا بالشبع **(ومفتاح الآخرة الجوع)** فتفتح أمور الآخرة بالجوع.

(و) المقالة الرابعة والخمسون **(قيل: العبادة)** لله تعالى **(حرفة)** أي مكسب من كل جهة **(وحانوتها الخلوة)** أي دكانها محادثة السر مع الله تعالى حيث لا أحد **(ورأس مالها التقوى)** أي أصل حال العبادة صيانة النفس عما تستحق به العقوبة من فعل أو ترك **(وربحها الجنة)** أي دار الثواب وما فيها.

(و) المقالة الخامسة والخمسون **(قال مالك بن دينار)** رضي الله عنه **(احبس)** أي امنع **(ثلاثاً)** من الخصال المذمومة **(بثلاث)** من الخصال المحمودة **(حتى تكون من المؤمنين)** أي كي تتصف بحقائق الإيمان كالمؤمنين الصادقين في إيمانهم **(الكبر بالتواضع)** والكبر هو رؤية النفس بعين العز ورؤية الغير بعين الحقارة عكس التواضع والكبر يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة، فالمتكبِّر يجلّ نفسه عن رتبة المتعلمين والمعجب مستكثر فضله عن استزادة المتأديين **(والحرص بالقناعة)** فالحرص هو الاجتهاد في شيء يطلبه والقناعة هي الرضا بالقسمة **(والحسد)** وهو تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد **(بالنصيحة)** وهي الدعاء إلى ما فيه الصلاح

. . . .

والنهي عما فيه الفساد. وفي الحديث: «**لا يجتمع في جوف عبد الإيمان والحسد**» اهـ أي الإيمان بالقدر.

وعن معاوية رضي الله عنه قال: كل الناس أقدر على رضاه إلا حاسد نعمتي فإنه لا يرضيه إلا زوالها، كما قال بعضهم من بحر الطويل:

وداريت كل الناس لكنّ حاسدي مداراته شقت وعزّ نوالها

وكيف يداري المرء حاسد نعمة إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

بَابُ الرُّبَاعِيّ

رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ لأَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: «يَا أَبَا ذَرٍّ؛ جَدِّدِ السَّفِينَةَ؛ فَإِنَّ البَحْرَ عَمِيقٌ، وَخُذِ الزَّادَ كَامِلاً؛ فَإِنَّ السَّفَرَ بَعِيدٌ، وَخَفِّفِ الحِمْلَ؛ فَإِنَّ العَقَبَةَ كَؤُودٌ، وَأَخْلِصِ العَمَلَ؛ فَإِنَّ النَّاقِدَ بَصِيرٌ».

باب الرباعي

فيه سبعة وثلاثون موعظة: ثمانية أخبار والباقي آثار.

المقالة الأولى (**روي عن رسول الله ﷺ أنه قال لأبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه**) واسمه جندب بن جنادة (**«يَا أَبَا ذَرٍّ جَدِّدِ السَّفِيْنَةَ فَإِنَّ البَحْرَ عَمِيْقٌ**) أي أَحْسِن النيَّة في كل ما تأتي وتذر ليحصل لك الأجر والنجاة من عذاب الله تعالى.

وكتبَ الإمام عمر الفاروق إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنهما: مَن خلصت نيّته كفاه الله ما بينه وبين الناس. وكتب سالم بن عبد الله بن عمر الخطاب إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم: اعلم يا عمر أنَّ عون الله للعبد بقدر نيّته، فمن خلصت نيّته تمَّ عون الله له، ومَن نقصت نيَّته نقص عنه عون الله بقدر ذلك اهـ.

(**وَخُذِ الزَّادَ كَامِلاً فَإِنَّ السَّفَرَ**) في الآخرة (**بَعِيدٌ**) في غاية التعب (**وخَفِّفِ الحِمْلَ**) بكسر الحاء أي محمولك من الدنيا (**فَإِنَّ الْعَقَبَةَ كَئُودٌ**) بفتح الكاف وضمّ الهمزة: أي إنّ طلوع عقبة الجبل صعب، فإنَّ أمور الآخرة شبيهة بالبحر العميق وبالسفر البعيد وبالعقبة الصعبة لكثرة الأهوال (**وَأَخْلِصِ العَمَلَ فَإِنَّ النَّاقِدَ**) أي المعتبر المميز بين الحسن والقبيح وهو الله تعالى (**بَصِيْرٌ»**) أي مطلع ومراقب

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

فَـرْضٌ عَـلَـى الـنَّـاسِ أَنْ يَـتُـوبُـوا ... لَـكِـنَّ تَـرْكَ الـذُّنُـوبِ أَوْجَـبْ
وَالـصَّـبْـرُ فِـي الـنَّـائِـبَـاتِ صَـعْـبٌ ... لَـكِـنَّ فَـوْتَ الـثَّـوَابِ أَصْـعَـبْ
وَالـدَّهْـرُ فِـي صَـرْفِـهِ عَـجِـيـبٌ ... لَـكِـنَّ غَـفْـلَـةَ الـنَّـاسِ أَعْـجَـبْ
وَكُـلُّ مَـا قَـدْ يَـجِـي قَـرِيـبٌ ... لَـكِـنَّ الـمَـوْتَ مِـنْ ذَاكَ أَقْـرَبْ

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: أَرْبَعَةٌ حَسَنَةٌ وَلَكِنَّ أَرْبَعَةً مِنْهَا أَحْسَنُ: الحَيَاءُ مِنَ الرِّجَالِ ....

لجميع الأحوال. قال أبو سليمان الداراني: طوبى لمن طابت له خطوة واحدة في عمره لا يريد بها إلا الله تعالى، ومأخذه قوله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «**أَخْلِصِ الْعَمَلَ يَجْزِكَ مِنْهُ القَلِيلُ**».

(وقال الشاعر:

فرض على الناس أن يتوبوا ... لكنّ ترك الذنوب أوجب
والصبر في النائبات صعب ... لكنَّ فوت الثواب أصعب
والدهر في صرفه عجيب ... لكن غفلة الناس أعجب
وكلّ ما قد يجيء قريب ... لكن الموت من ذاك أقرب)

قوله: والدهر في صرفه عجيب: أي إن الزمان في تغيره بالأمور الحادثة عجيب.

وعن أنس: خرج ﷺ يوماً وهو آخذ بيد أبي ذرّ فقال: «**يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَلِمْتَ أَنَّ بَيْنَ أَيْدِيْنَا عَقَبَةً كَئُوداً لَا يَصْعَدُهَا إِلا المُخِفُّونَ؟ قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَمِنَ المُخِفِّيْنَ أَنَا أَمْ مِنَ المُثْقِلِينَ؟ قَالَ: أَعِنْدَكَ طَعَامُ يَوْمٍ، قَالَ: نَعَمْ، فقال رسول الله ﷺ: وَطَعَامُ غَدٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، فقال رسول الله ﷺ: وَطَعَامُ بَعْدَ غَدٍ؟ قال: لا، فقال رسول الله ﷺ: لَوْ كَانَ عِنْدَكَ طَعَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ كُنْتَ مِنَ المُثْقِلِينَ**» اهـ.

(و) المقالة الثانية **(عن بعض الحكماء)** رحمه الله تعالى **(أربعة)** من الخصال **(حسنة)** وهو ما يتعلق به المدح في العاجل والثواب في الآجل **(ولكن أربعة منها أحسن: الحياء)** وهو انقباض النفس من شيء حذراً عن اللوم فيه **(من الرجال**

حَسَنٌ وَلَكِنَّهُ مِنَ المَرْأَةِ أَحْسَنُ، وَالعَدْلُ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ حَسَنٌ وَلَكِنَّهُ مِنَ الأُمَرَاءِ أَحْسَنُ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الشَّيْخِ حَسَنَةٌ وَلَكِنَّهَا مِنَ الشَّابِّ أَحْسَنُ، وَالجُودُ مِنَ الأَغْنِيَاء حَسَنٌ وَلَكِنَّهُ مِنَ الفُقَرَاءِ أَحْسَنُ.

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: أَرْبَعَةٌ قَبِيحَةٌ لَكِنَّ أَرْبَعَةً مِنْهَا أَقْبَحُ: الذَّنْبُ مِنَ الشَّابِّ قَبِيحٌ وَمِنَ الشَّيْخِ أَقْبَحُ، والاشْتِغَالُ بِالدُّنْيَا مِنَ الجَاهِلِ قَبِيحٌ وَمِنَ العَالِمِ أَقْبَحُ، وَالتَّكَاسُلُ فِي الطَّاعَةِ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ قَبِيحٌ وَمِنَ العُلَمَاءِ وَالطَّلَبَةِ أَقْبَحُ، وَالتَّكَبُّرُ مِنَ الأَغْنِيَاءِ قَبِيحٌ وَمِنَ الفُقَرَاءِ أَقْبَحُ.

وَقَالَ النبي ﷺ: «الكَوَاكِبُ أَمَانٌ لأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا انْتَثَرَتْ كَانَ القَضَاءُ عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ....

حسن ولكنه من المرأة أحسن، والعدل) أي التوسط بين الإفراط والتفريط (**من كل أحد حسن ولكنه من الأمراء**) أي ذوي الولاية (**أحسن، والتوبة**) أي الرجوع إلى الله تعالى بحلّ عقدة الإصرار عن القلب ثم القيام بكل حق لله تعالى (**من الشيخ حسنة ولكنها من الشاب أحسن، والجود**) أي إفادة ما ينبغي لا لعوض (**من الأغنياء حسن ولكنه من الفقراء أحسن**).

(**و**) المقالة الثالثة (**عن بعض الحكماء**) رضي الله عنهم (**أربعة قبيحة**) وهو ما يتعلق به الذمّ في العاجل والعقاب في الآجل (**لكن أربعة منها أقبح: الذنب**) أي الإثم (**من الشاب قبيح ومن الشيخ أقبح، والاشتغال بالدنيا**) أي بأمتعتها (**من الجاهل قبيح ومن العالم أقبح**) كما روي أنه ﷺ قال: «**مَنِ ازْدَادَ عِلْماً وَلَم يَزْدَدْ فِي الدُّنْيَا زُهْداً لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ تَعَالَى إلا بُعْداً**» رواه الديلمي.

(**والتكامل في الطاعة**) أي موافقة أمر الله تعالى (**من جميع الناس قبيح ومن العلماء والطلبة**) أي الذين يطلبون العلم (**أقبح، والتكبر من الأغنياء قبيح ومن الفقراء أقبح**).

(**و**) المقالة الرابعة (**قال النبي ﷺ**: «**الكَوَاكِبُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا انْتَثَرَتْ**) أي تفرّقت الكواكب (**كَانَ القَضَاءُ**) أي الحكم الإلهي (**عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ**) من الانفطار والطيّ وموت الملائكة فيها (**وَأَهْلُ بَيْتِي**) أي ذريّتي (**أَمَانٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا**

زَالَ أَهْلُ بَيْتِي كَانَ الْقَضَاءُ عَلَى أُمَّتِي، وَأَنَا أَمَانٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ كَانَ الْقَضَاءُ عَلَى أَصْحَابِي، وَالجِبَالُ أَمَانٌ لأَهْلِ الأَرْضِ، فَإِذَا ذَهَبَتْ كَانَ الْقَضَاءُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ».

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَرْبَعَةٌ تَمَامُهَا بِأَرْبَعَةٍ: تَمَامُ الصَّلَاةِ بِسَجْدَتَي السَّهْوِ، وَالصَّوْمُ بِصَدَقَةِ الفِطْرِ، وَالحَجُّ بِالفِدْيَةِ، وَالإِيمَانُ بِالجِهَادِ.

زَالَ أَهْلُ بَيْتِي كَانَ الْقَضَاءُ عَلَى أُمَّتِي) من ظهور البدع وغلبة الأهواء واختلاف العقائد وظهور الروم وغيرها **(وَأَنَا أَمَانٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبْتُ)** أي متّ **(كَانَ الْقَضَاءُ عَلَى أَصْحَابِي)** من الفتن والحروب وارتداد من ارتد واختلاف القلوب **(والجِبَالُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الأَرْضِ فَإِذَا ذَهَبَتْ)** أي الجبال **(كَانَ الْقَضَاءُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ»)**.

(و) المقالة الخامسة **(عن أبي بكر الصدِّيق)** رضي الله عنه **(أنه قال: أربعة)** من الخصال **(تمامها بأربعة)** من الأمور **(تمام الصلاة بسجدتي السهو)** حين وجود سبب السجود كنقل القولي عن محله، وذلك إما أن يكون المنقول ركناً أو بعضاً أو هيئة، فالركن يسجد لنقله مطلقاً، والبعض إن كان تشهُّداً أوّل كذلك، أما القنوت فإن نقله بقصده سجد أو بقصد الذكر فلا، والهيئة لا يسجد لنقلها إلا السورة كذا أفاد شيخنا أحمد النحراوي.

(و) تمام **(الصوم)** أي صوم رمضان **(بصدقة الفطر)** قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البَقَرَة: الآية ١٨٤] والضمير في يطيقونه راجع للفدية لأنه متقدم رتبة. والمعنى: وعلى الذين يطيقون الفَدية هو طعام مسكين والمراد من الطعام صدقة الفطر لأن الله تعالى ذكر هذه الآية عقب الأمر بالصيام كما أمر الله تعالى بتكبيرات العيد عقب الآية الثانية كما في فتح الخبير.

(و) تمام **(الحج بالفدية)** وهي إما ذبح النعم أو الأمداد إذا وجد سببها الذي يوجبها أي يسنها أو لم يوجد بل فعل الفدية للاحتياط **(و)** تمام **(الإيمان بالجهاد)** أي بالدعاء إلى الدين الحق كما قاله السيد علي الجرجاني في التعريفات.

وَعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ: مَنْ صَلَّى كُلَّ يَوْمٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فَقَدْ أَدَّى حَقَّ الصَّلَاةِ، وَمَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَقَدْ أَدَّى حَقَّ الصِّيَامِ، وَمَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ مَائَةَ آيَةٍ فَقَدْ أَدَّى حَقَّ الْقِرَاءَةِ، ....

(و) المقالة السادسة **(عن عبد الله بن المبارك)** حفيد القاضي نوح المروزي **(من صلى كل يوم اثنتي عشرة ركعة)** وهي ركعتان قبل صبح وركعتان قبل ظهر وركعتان بعدها وأربع ركعات قبل عصر وركعتان بعد مغرب **(فقد أدّى حق الصلاة)** لقوله ﷺ: «**رَحِمَ اللهُ امْرأً صَلَّى قَبْلَ العَصْرِ أَرْبَعاً**» وكان ﷺ يصلي قبلها أربعاً يفصل بينهنّ بالتسليم، وللطبراني: «**مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ العَصْرِ حَرَّمَ اللهُ بَدَنَهُ عَلَى النَّارِ**».

ونقل الشيخ خليل الرشيدي من الدمياطي في المتجر الرابح من خبر مسلم: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يُصَلِّي للهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ ثِنْتَي عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعاً غَيْرَ فَرِيْضَةٍ إلا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتاً فِي الجَنَّةِ**» زاد الترمذي أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغداة.

وللطبراني: «**مَنْ صَلَّى قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ كَأَنَّما تَهَجَّدَ بِهِنّ مِنْ لَيْلَتِهِ، وَمَنْ صَلَّاهُنَّ بَعْدَ العِشَاءِ كَمِثْلِهِنَّ مِنْ لَيْلَةِ القَدْرِ**».

ومن ثم قال ابن مسعود: ليس شيء يعدل صلاة الليل من صلاة النهار إلا أربعاً قبل الظهر وفضلهنّ على صلاة النهار كفضل صلاة الجماعة على صلاة الواحد. وكان ﷺ يصليهنّ ويطيل فيهنّ الركوع والسجود ويقول: «**إِنَّها سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاء فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيْهَا عَمَلٌ صَالِحٌ**».

(ومن صام من كلّ شهر ثلاثة أيام) وهي الأيام البيض وهي الثالث عشر وتالياه إلا في الحجة يصوم السادس عشراً أو يوماً بعده بدل الثالث عشر وحكمة كونها ثلاثة أنَّ الحسنة بعشر أمثالها فصومها كصوم الشهر كله ولذلك يحصل أصل السنَّة بصوم ثلاثة من أي أيام الشهر، كذا في التحفة **(فقد أدّى حق الصيام، ومن قرأ كل يوم مائة آية فقد أدّى حق القراءة)** وقراءة المنجيات السبعة أولى وهي: آلم تنزيل، ويس، وفصلت، والدخان، والواقعة، والحشر، والملك، وأن يقرأ إذا

وَمَنْ تَصَدَّقَ فِي جُمُعَةٍ بِدِرْهَمٍ فَقَدْ أَدَّى حَقَّ الصَّدَقَةِ. فَقَدْ أَدَّى حَقَّ الصَّدَقَةِ.

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: البُحُورُ أَرْبَعَةٌ: الهَوَى بَحْرُ الذُّنُوبِ، والنَّفْسُ بَحْرُ الشَّهَوَاتِ، وَالمَوْتُ بَحْرُ الأَعْمَارِ، وَالقَبْرُ بَحْرُ النَّدَامَاتِ.

وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: وَجَدْتُ حَلَاوَةَ العِبَادَةِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهَا: فِي أَدَاءِ فَرَائِضِ اللّٰهِ، وَالثَّانِي: فِي اجْتِنَابِ مَحَارِمِ اللّٰهِ، والثَّالِثُ: فِي الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ وَابْتِغَاءِ ثَوَابِ اللّٰهِ، وَالرَّابعُ: فِي النَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ وَالاتِّقَاءِ مِنْ غَضَبِ اللّٰهِ.

وَقَالَ أَيْضاً رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: أَرْبَعَةٌ ....

أصبح وإذا أمسى أوائل الحديد وخواتم الحشر والإخلاص والمعوّذتين ثلاثاً ثلاثاً (**ومَن تصدّق في جمعة بدرهم**) أو بما يساويه (**فقد أدّى حق الصدقة**).

(**و**) المقالة السابعة (**قال عمر رضي الله عنه: البحور**) أي المتسعة الجامعة (**أربعة**) من الأنواع (**الهوى بحر الذنوب**) أي ميلان النفس إلى شهواتها من غير طلب الشرع جامع للذنوب (**والنفس بحر الشهوات**) أي النفس الأمارة وهي التي تميل إلى الطبيعة البدنية وتأمر باللذات جامعة لحركات النفس فهي مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة (**والموت بحر الأعمار**) بالراء أي الموت جامع للأعمار وفي نسخة بحر الأعمال باللام فهي كقول بعضهم الموت صندوق العمل (**والقبر بحر الندمات**) أي البرزخ الفاصل بين الدنيا والآخرة جامع لأنواع الغموم التي يتمنى صاحبها أنها لا تقع.

(**و**) المقالة الثامنة (**عن عثمان رضي الله عنه: وجدت حلاوة العبادة في أربعة أشياء: أولها: في أداء فرائض الله**) يسيرها وعسيرها (**والثاني: في اجتناب محارم الله**) صغيرها وكبيرها (**والثالث: في الأمر بالمعروف**) وهو كل ما يحسن في الشرع (**وابتغاء ثواب الله**) وهو من عطف العلة على معلولها (**والرابع: في النهي عن المنكر**) وهو ما ليس فيه رضا الله تعالى من قول أو فعل (**والاتقاء**) أي الاحتراس (**من غضب الله**) وهو من عطف السبب على المسبب.

(**و**) المقالة التاسعة (**قال**) أي سيدنا عثمان (**أيضاً رضي الله عنه: أربعة**) من

ظَاهِرُهُنَّ فَضِيلَةٌ وَبَاطِنُهُنَّ فَرِيضَةٌ: مُخَالَطَةُ الصَّالِحِينَ فَضِيلَةٌ، وَالاقْتِدَاءُ بِهِمْ فَرِيضَةٌ، وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ فَضِيلَةٌ، وَالعَمَلُ بِهِ فَرِيضَةٌ، وَزِيَارَةُ القُبُورِ فَضِيلَةٌ، وَالاسْتِعْدَادُ لَهَا فَرِيضَةٌ، وَعِيَادَةُ المَرِيضِ فَضِيلَةٌ، وَاتِّخَاذُ الوَصِيَّةِ مِنْهُ فَرِيضَةٌ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنِ اشْتَاقَ إِلَى الجَنَّةِ. سَارَعَ إِلَى الخَيْرَاتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ. انْتَهَى عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَمَنْ تَيَقَّنَ بِالمَوْتِ انْهَدَمَتْ عَلَيْهِ اللَّذَّاتُ، وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا هَانَتْ عَلَيْهِ المُصِيبَاتُ.

الخصال (**ظاهرهنّ فضيلة**) أي خير كثير (**وباطنهنّ فريضة**) أي واجبة (**مخالطة الصالحين**) أي القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (**فضيلة، والاقتداء بهم**) في أفعالهم الصالحة (**فريضة، وتلاوة القرآن فضيلة، والعمل به**) أي بما في القرآن من الأوامر والنواهي (**فريضة، وزيارة القبور**) أي قبور الصالحين (**فضيلة، والاستعداد لها**) أي التهيؤ لدخول القبر بفعل الأعمال الصالحة (**فريضة**) وزيارة القبور إما لمجرد تذكر الموت والآخرة فتكون برؤية القبور من غير معرفة أصحابها ولو قبور الكافرين أو لنحو دعاء فتسنّ لكل مسلم أو للتبرك فتسنّ لأهل الخير أو لأداء حق كصديق ووالد (**وعيادة المريض فضيلة، واتخاذ الوصية فريضة**) قال ﷺ: «**المَحْرُومُ مَنْ حُرِمَ الوَصِيَّة**» أي المحروم من الثواب والخير العظيم من منع من الوصية، رواه ابن ماجه عن أنس.

وقال ﷺ: «**مَنْ مَاتَ عَلَى وَصِيَّةٍ مَاتَ عَلَى سَبِيلٍ وسُنَّةٍ وتُقَى وشَهَادَةٍ وَمَاتَ مَغْفُوراً لَهُ**».

(و) المقالة العاشرة (**عن علي رضي الله عنه**) وكرّم وجهه (**أنه قال: من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الخيرات**) أي أسرع الذهاب إليها (**ومن أشفق**) أي حذر (**من النار انتهى عن الشهوات**) أي امتنع عن اتباع حركات النفس (**ومن تيقن بالموت انهدمت عليه اللذات**) بالدال المهملة، أي فنيت، أو بالذال المعجمة أي انقطعت (**ومن عرف الدنيا**) بأنها دار المحن والكدورات (**هانت عليه المصيبات**) أي لانت عليه الشدائد النازلة.

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ وَالصَّمْتُ أَفْضَلُ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ وَالصَّمْتُ أَفْضَلُ، وَالجِهَادُ سَنَامُ الدِّينِ وَالصَّمْتُ أَفْضَلُ».

(و) المقالة الحادية عشرة (**عن النبي ﷺ أنه قال: «الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّيْنِ**) أي أصله فقوام الدين ليس إلا بها كما أن البيت لا يقوم إلا على عموده فهي تحقيق للعبودية وأداء لحق الربوبية وجميع العبادات وسائل إلى تحقيق سرّها (**والصَّمْتُ أَفْضَلُ**)، قال ﷺ: «**الصَّمْتُ أَرْفَعُ العِبَادَةِ**» رواه الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه. أي السكوت عما لا ينفع في الدين والدنيا وترك الردّ على مَن اعتدى من أرفع أنواع العبادة، فإن أكثر الخطايا من اللسان، أما إذا كان الإنسان خالياً عن الناس فلا يكون سكوته من العبادة.

(**والصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ غَضَبَ الرَّبِّ، والصَّمْتُ أَفْضَلُ**) قال ﷺ: «**الصَّمْتُ زَيْنٌ لِلْعَالِمِ وَسَتْرٌ لِلْجَاهِلِ**» رواه أبو الشيخ عن محرز وذلك لما في الصمت من الوقار، أي الرزانة المناسبة لحق العلم ولأن المرء جهله مستور ما لم يتكلم.

(**والصَّوْمُ جُنَّةٌ**) أي وقاية (**مِنَ النَّارِ، والصَّمْتُ أَفْضَلُ**) قال ﷺ: «**الصَّمْتُ سَيِّدُ الأَخْلَاقِ**» رواه الديلمي عن أنس، أي السكوت عمَّا لا ثواب فيه سيد الأخلاق الحسنة لسلامة صاحبه من الغيبة ونحوها. أما الاشتغال بما فيه ثواب من نحو ذكر وقراءة قرآن وعلم فهي أفضل من الصمت.

(**وَالجِهَادُ سَنَامُ الدِّينِ**) أي أعلاه إن تعين وذلك أن الجهاد يعلم من محل بعيد كما أن سنام الإبل يُرى من بعيد (**والصَّمْتُ أَفْضَلُ**») قال ﷺ: «**الصَّمْتُ حِكَمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ**» رواه القضاعي عن أنس والديلمي عن ابن عمر، أي الصمت حكمة، أي نافع يمنع من الجهل وقلّ مَن يصمت عمَّا لا فائدة فيه ومن يمنع نفسه عن النطق بما يشينه. ومن ثم قيل: [من بحر الخفيف]

يا كثير الفضول قصّر قليلاً   قد فرشت الفضول عرضاً وطولا
قد أخذت من القبيح بحظ   فاسكت الآن إن أردْتَ جميلا

وروي أنه ﷺ قال: «**أَفْضَلُ الجِهَادِ أَنْ تُجَاهِدَ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ فِي ذَاتِ اللهِ**» رواه الديلمي.

وَقِيلَ: أَوْحَى اللّهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَالَ: صَمْتُكَ عَنِ البَاطِلِ لِي صَوْمٌ، وَحِفْظُكَ الجَوَارِحَ عَنِ المَحَارِمِ لِي صَلَاةٌ، وَإِيَاسُكَ عَنِ الخَلْقِ لِي صَدَقَةٌ، وَكَفُّكَ الأَذَى عَنِ المُسْلِمِينَ لِي جِهَادٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ: أَرْبَعَةٌ مِنْ ظُلْمَةِ القَلْبِ: بَطْنٌ شَبْعَانُ مِنْ غَيْرِ مُبَالَاةٍ، وَصُحْبَةُ الظَّالِمِينَ، وَنِسْيَانُ الذُّنُوبِ المَاضِيَةِ، وَطُولُ الأَمَلِ.

وَأَرْبَعَةٌ مِنْ نُورِ القَلْبِ: بَطْنٌ جَائِعٌ مِنْ حَذَرٍ، وَصُحْبَةُ الصَّالِحِينَ، وَحِفْظُ الذُّنُوبِ المَاضِيَةِ، وَقِصَرُ الأَمَلِ.

(و) المقالة الثانية عشرة **(قيل: أوحى الله تعالى إلى نبيّ من الأنبياء من بني إسرائيل)** عليهم السلام **(وقال)** جلّ وعزَّ **(صمتك عن الباطل)** وهو ما لا يفيد شيئاً **(لي)** أي لأجلي **(صوم)** أي ثوابه كثواب الصوم **(وحفظك الجوارح)** أي العوامل كاليدين والرجلين **(عن المحارم لي صلاة)** أي أجره كأجر الصلاة **(وإياسك)** أي قطع طمعك **(عن الخلق لي صدقة)** أي ثوابه كثواب الصدقة **(وكفك الأذى)** أي وصول المكروه **(عن المسلمين لي)** أي لأجلي **(جهاد)** أي ثوابه كثواب الجهاد.

(و) المقالة الثالثة عشرة **(عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أربعة)** من الخصال **(من ظلمة القلب: بطن شبعان من غير مبالاة)** بأن كان الشبع زائداً عن ثلث المصارين الذي هو الشبع الشرعي **(وصحبة الظالمين)** أي المتجاوزين عن الحق إلى الباطل **(ونسيان الذنوب الماضية)** بأن يغفل عنها من غير ندم **(وطول الأمل)** وهو ترقب ما يستبعد حصوله.

وعن علي أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ أَشَدَّ مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ خَصْلَتَانِ: اِتِّبَاعُ الهَوَى وَطُولِ الأَمَلِ، فَأَمَّا اِتِّبَاعُ الهَوَى فَإِنَّهُ يَعْدِلُ عَنِ الحَقِّ، وأَمَّا طُولِ الأَمَلِ فَالْحُبُّ لِلدُّنْيَا**» رواه ابن أبي الدنيا.

(وأربعة) من الخصال **(من نور القلب: بطن جائع من حذر)** أي لأجل تيقظ وتأهُّب **(وصحبة الصالحين)** أي الخالصين من كل فساد **(وحفظ الذنوب الماضية)** بأن يتذكرها مع الندم **(وقصر الأمل)** أي حبسه.

قال أبو الطيب: من جلس مع ثمانية أصناف زاده الله ثمانية أشياء: من

وَعَنْ حَاتِمٍ الأَصَمِّ رَحْمَةُ اللّهِ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: مَنِ ادَّعَى أَرْبَعَةً بِلَا أَرْبَعَةٍ فَدَعْوَاهُ كَذِبٌ: مَنِ ادَّعَى حُبَّ اللّهِ وَلَمْ يَنْتَهِ عَنْ مَحَارِمِ اللّهِ تَعَالَى فَدَعْوَاهُ كَذِبٌ، وَمَنِ ادَّعَى حُبَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَرِهَ الفُقَرَاءَ وَالمَسَاكِينَ فَدَعْوَاهُ كَذِبٌ.

وَمَنِ ادَّعَى حُبَّ الجَنَّةِ وَلَمْ يَتَصَدَّقْ فَدَعْوَاهُ كَذِبٌ، وَمَنِ ادَّعَى خَوْفَ النَّارِ وَلَمْ يَنْتَهِ عَنِ الذُّنُوبِ فَدَعْوَاهُ كَذِبٌ.

جلس مع الأغنياء زاده الله حب الدنيا والرغبة فيها، ومن جلس مع الفقراء حصل له الشكر والرضا بقسمة الله تعالى، ومن جلس مع السلطان زاده الله القسوة والكبر، ومن جلس مع النساء زاده الله الجهل والشهوة، ومن جلس مع الصبيان ازداد من اللهو، ومن جلس مع الفسّاق ازداد من الجراءة على الذنوب وتسويف التوبة، ومن جلس مع الصالحين ازداد رغبة في الطاعة، ومن جلس مع العلماء ازداد من العلم والعمل.

(و) المقالة الرابعة عشرة **(عن حاتم الأصم رحمة الله عليه أنه قال: من ادّعى أربعة)** من الصفات **(بلا أربعة)** من الأدلة **(فدعواه كاذبة)** فلا يقبل كما قال بعضهم: [من بحر الخفيف]

إن تكن فاساً فكن كعليّ ... أو تكن شاعراً فكن كابن هاني
كلّ مَن يدّعي بما ليس فيه ... كذّبته شواهد الامتحان

(من ادّعى حب الله ولم ينته عن محارم الله تعالى فدعواه كذب) لجراءته على قرب حماه تعالى **(ومن ادّعى حب النبي عليه السلام وكره الفقراء والمساكين فدعواه كذب)** لأنهم أحبابه ﷺ **(ومن ادّعى حب الجنة ولم يتصدّق)** بما تيسر له **(فدعواه كذب، ومن ادّعى خوف النار ولم ينته عن الذنوب فدعواه كذب)** قال النبيّ ﷺ: «**حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ وحُجِبَتِ الجَنَّةُ بِالمَكَارِهِ**» رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

وهذا من جوامع كلمه ﷺ في ذمّ الشهوات وفي الحضّ على الطاعات، فكأنه ﷺ قال: لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات ولا إلى النار إلا بتعاطي الشهوات، فمن خرق الحجاب دخل.

وَعَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: «عَلَامَةُ الشَّقَاوَةِ أَرْبَعَةٌ: نِسْيَانُ الذُّنُوبِ المَاضِيَةِ وَهِيَ عِنْدَ اللّهِ تَعَالى مَحْفُوظَةٌ، وَذِكْرُ الحَسَنَاتِ المَاضِيَةِ وَلَا يَدْرِي أَقُبِلَتْ أَمْ رُدَّتْ، وَنَظَرُهُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ فِي الدُّنْيَا، وَنَظَرُهُ إِلَى مَنْ دُونَهُ فِي الدِّينِ، يَقُولُ اللّهُ: أَرَدْتُهُ وَلَمْ يُرِدْنِي فَتَرَكْتُهُ، وَعَلَامَةُ السَّعَادَةِ أَرْبَعَةٌ: ذِكْرُ الذُّنُوبِ المَاضِيَةِ، وَنِسْيَانُ الحَسَنَاتِ المَاضِيَةِ، وَنَظَرُهُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ فِي الدِّينِ، وَنَظَرُهُ إِلَى مَنْ دُونَهُ فِي الدُّنْيَا».

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: أَنَّ شَعَائِرَ الإِيمَانِ أَرْبَعَةٌ: التَّقْوَى، وَالحَيَاءُ، وَالشُّكْرُ وَالصَّبْرُ.

(و) المقالة الخامسة عشرة **(عن النبي عليه السلام أنه قال: «عَلَامَةُ الشَّقَاوَةِ أَرْبَعَةٌ)** من الأمور **(نِسْيَانُ الذُّنُوبِ المَاضِيَةِ)** من غير ندم عليها **(وهي)** أي والحال أنها **(عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مَحْفُوظَةٌ)** أي مضبوطة بعددها وزمانها ومحلها **(وَذِكْرُ الحَسَنَاتِ المَاضِيَةِ)** بالقلب **(وَلَا يَدْرِي أَقُبِلَتْ)** أي الحسنات **(أَمْ رُدَّتْ، ونَظَرُهُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ فِي الدُّنْيَا)** بأن طمح النظر لها ولم يرض بالقسمة **(وَنَظَرُهُ إِلَى مَنْ دُونَهُ فِي الدِّينِ)** أي العمل الصالح ولم يشكر الله على نعم عمل نفسه **(يَقُولُ اللهُ: أَرَدْتُهُ)** بمنعي إياه عن الدنيا وإعانتي إياه على الطاعة **(وَلَمْ يُرِدْنِي)** بالرضا والشكر **(فَتَرَكْتُهُ)** بترك نصرته **(وعَلَامَةُ السَّعَادَةِ أَرْبَعَةٌ)** من الأمور **(ذِكْرُ الذُّنُوبِ المَاضِيَةِ)** بالندم والاستغفار **(وَنِسْيَانُ الحَسَنَاتِ المَاضِيَةِ)** كأنها لم تقع منه لأنها لا تخلو من العلل **(وَنَظَرُهُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ فِي الدِّينِ)** فيقتدي به **(وَنَظَرُهُ إِلَى مَنْ دُوْنَهُ فِي الدُّنْيَا)** فيشكر الله تعالى على نعمه تعالى عليه.

(و) المقالة السادسة عشرة **(عن بعض الحكماء: أنّ شعائر الإيمان)** أي أعلامه **(أربعة)** من الأعمال **(التقوى)** وهو في الطاعة يراد به الإخلاص، وفي المعصية يراد به الترك والحذر. وقيل: هو محافظة آداب الشريعة، وقيل: هو الاقتداء بالنبي ﷺ قولاً وفعلاً **(والحياء)** وهو نوعان: نفساني وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس كلها كالحياء من كشف العورة والجماع بين الناس، وإيماني وهو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفاً من الله تعالى **(والشكر)** وهو الثناء على المحسن بذكر إحسانه فالعبد يشكر الله أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة **(والصبر)** وهو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله تعالى.

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الأُمَّهَاتُ أَرْبَعٌ: أُمُّ الأَدْوِيَةِ، وَأُمُّ الآدَابِ، وَأُمُّ العِبَادَاتِ، وَأُمُّ الأَمَانِيِّ، فَأُمُّ الأَدْوِيَةِ: قِلَّةُ الأَكْلِ، وَأُمُّ الآدَابِ: قِلَّةِ الكَلَامِ، وَأُمُّ العِبَادَاتِ: قِلَّةُ الذُّنُوبِ، وَأُمُّ الأَمَانِيِّ: الصَّبْرُ».

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَرْبَعَةُ جَوَاهِرَ فِي جِسْمِ بَنِي آدَمَ يُزِيلُهَا أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: أَمَّا الجَوَاهِرُ فَالعَقْلُ، وَالدِّينُ، وَالحَيَاءُ، وَالعَمَلُ الصَّالِحُ؛ ....

وينبغي لنا أن ندعو بدعاء تميم الداري ابن حبيب الذي علَّمه إياه سيدنا الخضر عليه السلام عند رجوعه من الأرض السفلى بسبب أخذ الجنّ إياه إلى المدينة الشريفة وهو هذا: اللهمَّ قنِّعنا بما رزقتنا واعصمنا من حيث نهيتنا ولا تحوجنا إلى مَن أغنيته عنا واحشرنا في زمرة أمّة سيدنا محمد ﷺ وبكأسه فاسقنا ومن معاصيك جنِّبنا وعلى التقوى أمتنا وللذكر ألهمنا ومن ورثة جنة النعيم فاجعلنا وأسعدنا ولا تشقنا يا ذا الجلال والإكرام. وروي أنه ﷺ قال: «**ذِرْوَةُ الإِيْمَانِ أَرْبَعُ خِلَالٍ: الصَّبْرُ لِلْحُكْمِ والرِّضَا بِالْقَدَرِ والإِخْلَاصُ لِلتَّوَكُّلِ والاِسْتِسْلَامُ لِلرَّبِّ**» رواه أبو نعيم.

(و) المقالة السابعة عشرة (**عن النبي ﷺ أنه قال: الأُمَّهَاتُ**) أي الأصول (**أَرْبَعٌ**) من الأشياء (**أُمُّ الأَدْوِيَةِ**) جمع دواء وهو ما يُتداوى به (**وَأُمُّ الآدَابِ**) وهي معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ (**وَأُمُّ العِبَادَاتِ**) وهي فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربّه (**وَأُمُّ الأَمَانِي**) جمع أمنية وهو تقدير حصول شيء ممتنع أو ممكن (**فَأُمُّ الأَدْوِيَةِ قِلَّةُ الأَكْلِ**) فإنّ الاحتماء من أكل ما يضرّ خير من الأدوية لكل داء (**وَأُمُّ الآدَابِ قِلَّةُ الكَلَامِ**) فكثرة الكلام تنفي الأدب (**وَأُمُّ العِبَادَاتِ قِلَّةُ الذُّنُوبِ**) فالذنوب تنفي العبادة التي هي تعظيم الله تعالى (**وَأُمُّ الأَمَانِي الصَّبْرُ**) وهو حبس النفس عن الجزع، فالصبر أمرّ من الصبر. ويقال: بالصبر تنال ما تريد وبالتقوى يلين لك الحديد.

(و) المقالة الثامنة عشرة (**قال عليه السلام: أَرْبَعَةُ جَوَاهِرَ**) وهي لباس الطبيعة (**في جِسْمِ بَنِي آدَمَ يُزِيلُهَا**) أربعة أشياء من الصفات المذمومة (**أَمَّا الجَوَاهِرُ فَالْعَقْلُ**) وهو جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان (**وَالدِّيْنُ**) وهو ما يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو من الرسول ﷺ (**والحَيَاءُ وَالعَمَلُ الصَّالِحُ**)

فَالْغَضَبُ يُزِيلُ العَقْلَ، وَالحَسَدُ يُزِيلُ الدِّينَ، وَالطَّمَعُ يُزِيلُ الحَيَاءَ، وَالغِيْبَةُ تُزِيلُ العَمَلَ الصَّالِحَ.

وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَرْبَعَةٌ فِي الجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الجَنَّةِ: الخُلُودُ فِي الجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الجَنَّةِ، وَخِدْمَةُ المَلَائِكَةِ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الجَنَّةِ، وَجِوَارُ الأَنْبِيَاءِ فِي الجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الجَنَّةِ، وَرِضَا اللّهِ تَعَالَى فِي الجَنَّةِ خَيرٌ مِنَ الجَنَّةِ، وَأَرْبَعَةٌ فِي النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ: الخُلُودُ فِي النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ، ....

أي الخالص (**فَالغَضَبُ يُزِيلُ العَقْلَ**) وهو نور في القلب يعرف به الحق والباطل.

روي أنه ﷺ قال: «**يَا مُعَاوِيَةُ إِيَّاكَ والغَضَبَ فَإِنَّ الغَضَبَ يُفْسِدُ الإِيْمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ العَسَلَ**» رواه البيهقي.

(**وَالْحَسَدُ**) وهو تمني زوال نعمة الغير (**يُزِيلُ الدِّيْنَ**) أي الشريعة. روي أنه ﷺ قال: «**إِيَّاكُمْ والحَسَدَ فَإِنَّ الحَسَدَ يَأْكُلُ الحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ**» رواه أبو داود. قال الشاعر: [من بحر المتقارب]

ألا قل لمن بات لي حاسداً ... أتدري على مَن أسأتَ الأدب

أسأتَ على الله في فِعْلِه ... إذا أنت لم ترض لي ما وهب

فجازاك ربِّي بأن زادني ... وسدّ عليك وجوه الطلب

(**وَالطَّمَعُ**) أي الرغبة في الشيء (**يُزِيْلُ الحَيَاءَ، والغِيْبَةُ تُزِيْلُ العَمَلَ الصَّالِحَ**) والغيبة بكسر الغين أن يذكر الشخص مساوىء الإنسان في غيبته وهي فيه وإن لم تكن فيه فهي بهتان وإن واجهه بها فهو شتم.

(و) المقالة التاسعة عشرة (**عن النبي ﷺ أنه قال**: «**أَرْبَعَةٌ**) من الخصال (**فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الجَنَّةِ**) نفسها (**الخُلُودُ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الجَنَّةِ**) أي إطالة الإقامة في الجنة أنعم لأهلها من وجود نفس الجنة (**وَخِدْمَةُ الْمَلَائِكَةِ فِي الجَنَّةِ**) لأهلها (**خَيْرٌ مِنَ الجَنَّةِ**) فخدمة الملائكة تدل على زيادة ارتفاع أهل الجنة (**وَجِوَارُ الأَنْبِيَاءِ**) بكسر الجيم وضمها من قربهم (**فِي الجَنَّةِ**) لأهلها (**خَيْرٌ مِنَ الْجَنَّةِ**) قال الله تعالى: ﴿**وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا**﴾ [النِّساء: الآية ٦٩]، (**وَرِضَا اللهِ تَعَالَىٰ فِي الْجَنَّةِ**) عن أهلها (**خَيْرٌ مِنَ الجَنَّةِ**) لأنّ رضوان الله تعالى أكبر من جميع النِّعَم. (**وَأَرْبَعَةٌ**) من الخصال (**فِي النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ**) نفسها (**الخُلُودُ فِي النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ**) أي طول الإقامة فيها

وَتَوْبِيخُ المَلَائِكَةِ الكُفّارَ فِي النَّارِ شَرٌّ مِنَ النّارِ، وَجِوَارُ الشَّيْطَانِ فِي النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ، وَغَضَبُ اللّهِ تَعَالَى فِي النَّارِ شَرٌّ مِنَ النّار».

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ حِينَ سُئِلَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا مَعَ المَوْلَى عَلَى المُوَافَقَةِ، وَمَعَ النَّفْسِ عَلَى المُخَالَفَةِ، وَمَعَ الخَلْقِ عَلَى النَّصِيحَةِ، وَمَعَ الدُّنْيَا عَلَى الضَّرُورَةِ.

وَاخْتَارَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ مِنْ أَرْبَعَةِ كُتُبٍ مِنَ التَّوْرَاةِ: مَنْ رَضِيَ بِمَا أَعْطَاهُ اللّهُ تَعَالَى اسْتَرَاحَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمِنَ الإِنْجِيلِ: مَنْ هَدَمَ الشَّهَوَاتِ عَزَّ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمِنَ الزَّبُورِ: مَنْ تَفَرَّدَ عَنِ النَّاسِ نَجَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمِنَ الفُرْقَانِ: مَنْ حَفِظَ اللِّسَانَ سَلِمَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

أشد على أهلها من دخولها (**وَتَوْبِيخُ المَلَائِكَةِ الكُفَّارَ فِي النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ**) فالتوبيخ التعيير والتعنيف والتهديد (**وَجِوَارُ الشَّيْطَانِ فِي النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ**) فالشيطان قرين أهلها في سلسلة واحدة (**وَغَضَبُ اللهِ تَعَالَى فِي النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ»**) وأهل الله تعالى لا يبالون من دخول النار إذا حصل لهم الرضوان من الله تعالى، فالحيات والعقارب في النار لا تتألم بها لأن الله تعالى رضي عنها في دخولها النار.

(**و**) المقالة العشرون (**عن بعض الحكماء حين سئل كيف أنت**) أي على أيّ حال أنت (**فقال: أنا مع المولى**) أي المتولي لأمورنا (**على الموافقة**) لأوامره (**ومع النفس على المخالفة**) لمراداتها (**ومع الخلق على النصيحة**) وهي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد (**ومع الدنيا**) أي متاعها (**على الضرورة**) أي الحاجة اللازمة التي لا مدفع لها.

(**و**) المقالة الحادية والعشرون (**اختار بعض الحكماء أربع كلمات**) أي أربع جمل (**من أربعة كتب**) سماوية (**من التوراة: من رضي بما أعطاه الله تعالى**) من الرزق (**استراح**) أي صار تعبه ذاهباً (**في الدنيا والآخرة، ومن الإنجيل: من هدم الشهوات**) أي من ترك مشتاقات النفس (**عزّ**) أي صار قوياً (**في الدنيا والآخرة، ومن الزبور: من تفرّد**) بنفسه وبماله (**عن الناس نجا**) أي خلص من الهلاك وبعْد عنه في الدنيا والآخرة (**ومن الفرقان: من حفظ اللسان**) مما لا فائدة فيه ومما لا يعتدّ به (**سَلِمَ**) أي خلص من الآفات (**في الدنيا والآخرة**).

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: وَاللّٰهِ مَا ابْتُلِيتُ بِبَلِيَّةٍ إِلَّا وَكَانَ للّٰهِ عَلَيَّ فِيهَا أَرْبَعُ نِعَمٍ: أَوَّلُهَا: إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي دِينِي، وَالثَّانِي: إِذْ لَمْ تَكُنْ أَعْظَمَ مِنْهَا، وَالثَّالِثُ: إِذْ لَمْ تَكُنْ مُحْرَمَ الرِّضَا بِهَا، وَالرَّابِعُ: أَنِّي أَرْجُو الثَّوَابَ عَلَيْهَا.

وَعَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ المُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ رَجُلاً حَكِيماً جَمَعَ الأَحَادِيثَ فَاخْتَارَ مِنْهَا أَرْبَعِينَ أَلْفاً ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهَا أَرْبَعَةَ آلَافٍ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهَا أَرْبَعَ مَائَةٍ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهَا أَرْبَعِينَ، ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهَا أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ: إِحْدَاهُنَّ: لَا تَثِقَنَّ بِامْرَأَةٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

روي أنه ﷺ قال: «**أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ تعالى حِفْظُ اللِّسَانِ**» رواه البيهقي، وروي أنه ﷺ قال: «**الْعَافِيَةُ عَشَرَةُ أَجْزَاءٍ: تِسْعَةٌ فِي الصَّمْتِ والْعَاشِرَةُ فِي الْعُزْلَةِ عَنِ النَّاسِ**» رواه الديلمي.

(و) المقالة الثانية والعشرون **(عن عمر رضي الله عنه: والله ما ابتليت ببلية إلا وكان لله عليَّ فيها)** أي تلك البلية **(أربع نِعَم، أوّلها: إذ لم تكن)** أي تلك البلية **(في ديني)** فإنَّ الامتحان في الدين أعظم من الامتحان في البدن والمال **(والثاني: إذ لم تكن)** أي البلية **(أعظم منها)** أي من تلك البلية التي أصابتني **(والثالث: إذ لم تكن محرم الرضا)** أي ممنوع الرضا **(بها)** أي بتلك البلية **(والرابع: أني أرجو الثواب عليها)** أي تلك البلية.

(و) المقالة الثالثة والعشرون **(عن عبد الله بن المبارك)** رضي الله عنه **(أنه قال: إن رجلاً حكيماً)** وهو من يعرف الأمور **(جمع الأحاديث فاختار منها)** أي الأحاديث المجموعة **(أربعين ألفاً)** من الأحاديث المنتقاة **(ثم اختار منها)** أي الأربعين ألفاً **(أربعة آلاف)** من الأحاديث المصفاة **(ثم اختار منها)** أي الأربعة آلاف **(أربعمائة)** من الأحاديث المستخرجة **(ثم اختار منها)** أي الأربعمائة **(أربعين)** حديثاً مبجلاً **(ثم اختار منها)** أي الأربعين **(أربع كلمات)** أي أربع جمل من الأحاديث المستخلصة.

(إحداهنّ: لا تثقنّ بامرأة) أي لا تطمئن إليها ولا تأتمنها **(على كل حال)** بل لا بدّ للرجل من الغيرة أي كراهة شركة الغير في حقه.

وَالثَّانِيَةُ: لَا تَغْتَرَّنَّ بِالمَالِ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَالثَّالِثَةُ: لَا تُحَمِّلْ مَعِدَتَكَ مَا لَا تُطِيقُهُ، وَالرَّابِعَةُ: لَا تَجْمَعْ مِنَ العِلْمِ مَا لَا يَنْفَعُكَ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللّٰهُ فِي قَوْلِ الله عَزّ وجل: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ **[آل عِـمـرَان: ٣٩]:** ....

(**والثانية: لا تغترنّ بالمال**) أي لا تظنّ الأمن من الهلاك بسبب المال فلم تحفظ الأمور ولا تكن مخدوعاً بكثرة المال (**على كل حال**) بل لا بدّ من الاحتياط ومن تذكر الآخرة.

(**والثالثة: لا تُحمِّل معدتك ما لا تطيقه**) قال ﷺ: «**أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ الْبَرَدَةَ**» رواه الدارقطني عن أنس وابن السني وأبو نعيم عن علي وعن ابن سعيد وعن الزهري، أي أصل كل داء متعلق بالمعدة التخمة وهي إدخال الطعام على الطعام وكذا شرب الماء عقب الطعام أو بين الطعامين قبل هضم الأول.

(**والرابعة: لا تجمع من العلم ما لا ينفعك**) قال رجل لأبي هريرة رضي الله عنه: إني أريد أن أتعلَّم العِلْم وأخاف أن أضيِّعه، فقال: كفى بتركك للعلم إضاعة. وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: من مكايد الشيطان ترك العمل خوفاً من أن يقول الناس إنه لمراء لأن تطهير العمل من نزغات الشيطان بالكلية متعذر، فلو وقفنا العبادة على الكمال لتعذر الاشتغال بشيء من العبادات وذلك يوجب البطالة التي هي أقصى غرض الشيطان، ولذا قال بعضهم: سيروا إلى الله عرجاً ومكاسير.

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: مَن تعلَّم القرآن عظمت قيمته، ومن تعلَّم الفقه نبل قدره، ومَن كَتَبَ الحديث قويت حجّته، ومَن تعلَّم الحساب جزل رأيه، ومَن تعلَّم العربية رقَّ طبعه، ومَن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه اهـ.

(و) المقالة الرابعة والعشرون (**عن محمد بن أحمد رحمه الله في قول الله عزَّ وجلَّ**: ﴿وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾ [آل عِمرَان: الآية ٣٩]) أي لا يرغب في النساء لا لعجز بل لمنع الشهوة فقط (﴿وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٣٩]) قال ـ أي الشيخ

ذَكَرَ اللّٰهُ يَحْيَى سَيِّداً وَهُوَ عَبْدُهُ؛ لأَنَّهُ كَانَ غَالِباً عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى الهَوَى، وَعَلى إِبْلِيسَ، وَعَلَى اللِّسَانِ، وَعَلَى الغَضَبِ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: لَا يَزَالُ الدِّينُ وَالدُّنْيَا قَائِمَيْنِ مَا دَامَتْ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: مَا دَامَ الأَغْنِيَاءُ لَا يَبْخَلُونَ بِمَا خُوِّلُوا، وَمَا دَامَ العُلَمَاءُ يَعْمَلُونَ بِمَا عَلِمُوا، وَمَا دَامَ الجُهَلَاءُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَمَّا لَمْ يَعْلَمُوا، وَمَا دَامَ الفُقَرَاءُ لَا يَبِيعُونَ آخِرَتَهُمْ بِدُنْيَاهُمْ.

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْتَجُّ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَرْبَعَةِ أَنْفُسٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْنَاسٍ مِنَ النَّاسِ: عَلَى الأَغْنِيَاءِ بِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، وَعَلَى العَبِيدِ بِيُوسُفَ، ....

محمد ـ: (**ذكر الله**) سيدنا (**يحيى**) عليه السلام (**سيداً وهو عبده**) تعالى (**لأنه**) عليه السلام (**كان غالباً على أربعة أشياء: على الهوى وعلى إبليس وعلى اللسان وعلى الغضب**).

(**و**) المقالة الخامسة والعشرون (**عن علي رضي الله عنه**) وكرَّم وجهه (**لا يزال الدين والدنيا قائمين**) أي ظاهرين (**ما دامت أربعة أشياء**) فما مصدرية ظرفية، ودام تام بمعنى بقي (**ما دام الأغنياء لا يبخلون بما خوّلوا**) بالبناء للمجهول أي لا يمنعون من إعطاء السائل مما أعطاهم الله تعالى ولا يمنعون الواجب عليهم (**وما دام العلماء يعملون بما علموا**) من الأمر والنهي (**وما دام الجهلاء لا يستكبرون عمَّا لم يعلموا**) أي لا يعرضون ولا يمتنعون من تعلُّم ما لم يعلموا (**وما دام الفقراء لا يبيعون آخرتهم بدنياهم**) أي ما داموا لا يتركون الدين بأخذ الدنيا.

(**و**) المقالة السادسة والعشرون (**عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ الله تَعَالَى يَحْتَجُّ يَوْمَ القِيَامَةِ بِأَرْبَعَةِ أَنْفُس**) أي أشخاص (**عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْنَاسٍ مِنَ النَّاسِ**) فيحتج الله العظيم (**عَلَى الأَغْنِيَاءِ بِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ**) عليهما السلام كأن يقول لهم: لم تركتم العبادة، فإن قالوا: نحن مشغولون بالأموال وبالمملكة قال الله لهم: فأيّ مملكة أكبر من مملكة سليمان وأيّ مال أكثر من ماله وهو لم يترك العبادة.

(**و**) يحتج الله تعالى (**عَلَى العَبِيْدِ بِيُوسُفَ**) كأن يقول لهم: لِمَ تركتم العبادة،

وَعَلَى المَرْضَى بِأَيُّوبَ، وَعَلَى الفُقَرَاءِ بِعِيسَى».

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ هِلَالٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ: إِنَّ العَبْدَ إِذا أَذْنَبَ مَنَّ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: لَا يَحْجُبُ عَنْهُ الرِّزْقَ، وَلَا يَحْجُبُ عَنْهُ الصِّحَّةَ، وَلَا يُظْهِرُ عَلَيْهِ الذَّنْبَ، وَلَا يُعَاقِبُهُ عَاجِلاً.

فإن قالوا: نحن مشغولون بخدمة ساداتنا، قال الله لهم: عبدي يوسف تحت عزيز مصر وامرأته وهو لم يترك العبادة.

(و) يحتج الله تعالى (**عَلَى المَرْضَى بِأَيُّوبَ**) عليه السلام كأن يقول الله لهم: لِمَ تركتم العبادة، فإن قالوا: نحن مرضى، قال الله لهم: عبدي أيوب مرض مرضاً شديداً وهو لم يترك العبادة.

(و) يحتجّ الله تعالى (**عَلَى الفُقَرَاءِ بِعِيْسَى»**) كأن يقول الله لهم: لِمَ تركتم العبادة، فإن قالوا: نحن مشغولون بمشقة الفقر، قال الله تعالى لهم: عبدي عيسى أفقر مَن في الأرض وهو لم يملك شيئاً من الدنيا فليس له بيت ولا مال ولا زوجة وهو لم يترك العبادة.

(و) المقالة السابعة والعشرون (**عن سعد بن هلال رحمه الله: أن العبد إذا أذنب**) أي صار ذا ذنب (**منَّ الله تعالى**) أي أنعم (**عليه بأربع خصال: لا يحجب عنه الرزق**) أي لا يمنعه من الرزق (**ولا يحجب عنه الصحة**) أي لا يمنعه من صحة البدن (**ولا يُظهر عليه الذنب**) بل يستره (**ولا يعاقبه عاجلاً**) أي في الساعة الحاضرة بل يمهله ولا يهمله.

وحكي أن آدم عليه السلام قال: إن الله أعطى أمة محمد أربع كرامات ما أعطانيها: إحداها: قبول توبتي كان بمكة، وأمة محمد يتوبون في كل مكان فيقبل توبتهم. والثانية: أني كنت لابساً، فلما عصيت جعلني عرياناً وأمة محمد يعصون عراة فيلبسهم. والثالثة: لما عصيت فرّق بيني وبين امرأتي وأمة محمد يعصون الله ولا يفرِّق بينهم وبين أزواجهم. والرابعة: أني عصيت في الجنة فأخرجني منها وأمة محمد يعصون الله تعالى خارج الجنة فيدخلهم فيها إذا تابوا.

وَعَنْ حَاتَمٍ الأَصَمِّ رَحِمَهُ اللّهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ صَرَفَ أَرْبَعاً إِلَى أَرْبَعٍ وَجَدَ الجَنَّةَ: النَّوْمَ إِلَى القَبْرِ، وَالفَخْرَ إِلَى المِيزَانِ، وَالرَّاحَةَ إِلَى الصِّرَاطِ، وَالشَّهْوَةَ إِلَى الجَنَّةِ.

وَعَنْ حَامِدٍ اللَّفَّافِ رَحِمَهُ اللّه أَنَّهُ قَالَ: أَرْبَعَةٌ طَلَبْنَاهَا فِي أَرْبَعَةٍ فَأَخْطَأْنَا طُرُقَهَا فَوَجَدْنَاهَا فِي أَرْبَعَةٍ أُخْرَى: طَلَبْنَا الغِنَى فِي المَالِ فَوَجَدْنَاهُ فِي القَنَاعَةِ، وَطَلَبْنَا الرَّاحَةَ فِي الثَّرْوَةِ فَوَجَدْنَاهَا فِي قِلَّةِ المَالِ، وَطَلَبْنَا اللَّذَّاتِ فِي النِّعْمَةِ فَوَجَدْنَاهَا فِي البَدَنِ الصَّحِيحِ، وَطَلَبْنَا العِلْمَ فِي بَطْنٍ شَبعٍ فَوَجَدْنَاهَا فِي بَطْنٍ جَائِعٍ.

(و) المقالة الثامنة والعشرون **(عن حاتم الأصم رحمه الله أنه قال: من صرف أربعاً إلى أربع وجد الجنة)** أي من ترك أربعاً وتوجه إلى أربع وجد الجنة **(النوم إلى القبر)** بأن ترك راحة النوم وتوجه إلى راحته في القبر بأن عمل صالحاً لأجله **(والفخر إلى الميزان)** بأن ترك التطاول على الناس بتعديد المناقب وتوجه إلى عمل الحسنات لأجل زيادتها في الميزان **(والراحة إلى الصراط)** بأن ترك راحة البدن وتوجه إلى عمل يسرع المرور على الصراط وذلك بإسراع اجتناب المعاصي **(والشهوة إلى الجنة)** بأن ترك الشهوة وتوجه إلى مشقات العبادات فإن الجنة حفت بالمكاره كما في الحديث.

(و) المقالة التاسعة والعشرون **(عن حامد اللقاف رحمه الله أنه قال: أربعة)** من الأمور **(طلبناها في أربعة)** من المسالك **(فأخطأنا طرقها)** أي تلك الأمور الأربعة **(فوجدناها في أربعة أخرى)** من المسالك **(طلبنا الغنى)** أي اليسار **(في المال فوجدناه)** أي الغنى **(في القناعة)** أي في الرضا بالقسمة وفي سكون القلب عند عدم المألوفات **(وطلبنا الراحة)** أي زوال المشقة **(في الثروة)** أي كثرة المال **(فوجدناها في قلة المال، وطلبنا اللذات)** بحلاوة الذوق ونور البصر وحضور المرجو **(في النعمة)** وهي ما قصد به النفع **(فوجدناها)** أي اللذات **(في البدن الصحيح. وطلبنا العلم في بطن شبع فوجدناه في بطن جائع)** وفي نسخة: وطلبنا الرزق في الأرض فوجدناه في السماء، أي مقسوماً في السماء.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ قَلِيلُهَا كَثِيرٌ: الوَجَعُ، وَالفَقْرُ، وَالنَّارُ، وَالعَدَاوَةُ.

وَعَنْ حَاتِمِ الأَصَمِّ أَنَّهُ قَالَ: أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا أَرْبَعَةٌ: الشَّبَابُ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ إِلَّا الشُّيُوخُ، وَالعَافِيَةُ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا أَهْلُ البَلَاءِ، وَالصِّحَةُ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا المَرْضَىٰ وَالحَيَاةُ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا المَوْتَىٰ قَالَ الشَّاعِرُ أَبُو نُوَاسٍ:

ذُنُوبِيَ إِنْ فَكَّرْتُ فِيهَا كَثِيرَةٌ وَرَحْمَةُ رَبِّي مِنْ ذُنُوبِيَ أَوْسَعُ
وَمَا طَمَعِي فِي صَالِحٍ إِنْ عَمِلْتُهُ وَلَكِنَّنِي فِي رَحْمَةِ اللّٰهِ أَطْمَعُ

(**و**) المقالة الثلاثون (**عن علي رضي الله عنه أنه قال: أربعة أشياء قليلها كثير**) فيتأذى الناس بذلك القليل (**الوجع**) أي الألم (**والفقر**) أي فقد ما يحتاج إليه (**والنار والعداوة**) أي قصد الإضرار المتمكن في القلب.

قال رسول الله ﷺ: «**رَأْسُ العَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ**». وقال سيدنا سليمان عليه السلام لابنه: لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق فالألف قليل ولا تستقل أن يكون لك عدوّ واحد فالواحد كثير.

(**و**) المقالة الحادية والثلاثون (**عن حاتم الأصم**) رحمه الله (**أنه قال: أربعة أشياء لا يعرف قدرها إلا أربعة**) من الأجناس، فإن الشيء إنما يعرف بضده (**الشباب لا يعرف قدره إلا الشيوخ**) أي أهل الهرم (**والعافية**) أي دفاع المكروه (**لا يعرف قدرها إلا أهل البلاء**) قال الغزالي بدل هذه الجملة: ولا يعرف قدر الغنى إلا أهل الفقر (**والصحة لا يعرف قدرها إلا المرضى**) جمع مريض أي إلا أهل السقم (**والحياة لا يعرف قدرها إلا الموتى. قال الشاعر أبو نواس**) بضم النون وبالواو اسمه الحسن بن هانىء. وسبب تلقيبه بأبي نواس أنه كان له ذؤابتان تنوسان أي تتحركان على عاتقه اهـ. من بحر الطويل:

(ذنوبي إن فكرت فيها كثيرة ورحمة ربي من ذنوبي أوسع
وما طمعي في صالح إن عملته ولكني في رحمة الله أطمع

هُوَ اللّٰهُ مَوْلَايَ الَّذِي هُوَ خَالِقِي وَإِنِّي لَهُ عَبْدٌ أُقِرُّ وَأَخْضَعُ
فَإِنْ يَكُ غُفْرَانٌ فَذَلِكَ رَحْمَةٌ وَإِنْ تَكُنْ الأُخْرَى فَمَا أَنَا أَصْنَعُ

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ يُوضَعُ المِيزَانُ، فَيُؤْتَى بِأَهْلِ الصَّلَاةِ فَيُوَفَّونَ أُجُورَهُمْ بِالمِيزَانِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ الصَّوْم فَيُوَفَّوْنَ أُجُورَهُمْ بِالمِيزَانِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ البَلَاءِ لَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيزَانٌ وَلَا يُنْشَرُ لَهُمْ دِيوَانٌ فَيُوَفُّونَ أُجُورَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ حَتَّى يَتَمَنَّى أَهْلُ العَافِيَةِ لَوْ كَانُوا بِمَنْزِلَتِهِمْ مِنْ كَثْرَةِ ثَوَابِ اللّٰهِ تَعَالَى».

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: يَسْتَقْبِلُ ابْنَ آدَمَ أَرْبَعُ نُهَبَاتٍ: يَنْتَهِبُ مَلَكُ المَوْتِ رُوحَهُ، وَيَنْتَهِبُ الوَرَثَةُ مَالَهُ، وَيَنْتَهِبُ الدُّودُ جِسْمَهُ، وَيَنْتَهِبُ الخُصَمَاءُ عَمَلَهُ.

هو الله مولاي الذي هو خالقي وإني له عبد أقرّ وأخضع
فإن يك غفران فذلك رحمة وإن تكن الأخرى فما أنا أصنع)

عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن أَرَادَ أَنْ لَا يُوقِفُهُ اللهُ عَلَى قَبِيحِ أَعْمَالِهِ وَلَا يَنْشُرَ لَهُ دِيْوَاناً فَلْيَدْعُ بِهٰذَا الدُّعَاءِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ وَهُوَ: اللَّهُمَّ إِنَّ مَغْفِرَتَكَ أَرْجَى مِنْ عَمَلِي، وَإِنَّ رَحْمَتَكَ أَوْسَعُ مِنْ ذَنْبِي، اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلاً أَنْ أَبْلُغَ رَحْمَتَكَ فَرَحْمَتُكَ أَهْلٌ أَنْ تَبْلُغَنِي لِأَنَّها وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

(و) المقالة الثانية والثلاثون (**قال النبي ﷺ: إذا كَانَ**) أي جاء (**يَوْمُ القِيَامَةِ يُوضَعُ المِيزَانُ فَيُؤْتَى بِأَهْلِ الصَّلَاةِ فَيُوَفَّوْنَ أُجُورَهُمْ**) أي يُعطون أجورهم كاملة (**بِالمِيْزَانِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ الصَّوْمِ**) وفي نسخ: بأهل الحج (**فَيُوَفَّوْنَ أُجُورَهُم بِالمِيزَانِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ البَلَاءِ لَا يُنصَبُ لَهُمْ مِيْزَانٌ وَلَا يُنْشَرُ لَهُمْ دِيْوَانٌ**) أي جريدة الحساب (**فَيُوَفَّوْنَ أُجُورَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**) أي عدد محصور (**حَتَّى يَتَمَنَّى أَهْلُ العَافِيَةِ لَوْ كَانُوا بِمَنْزِلَتِهِمْ**) فلو مصدرية (**مِنْ كَثْرَةِ ثَوَابِ اللهِ تَعَالَى**) عليهم.

(و) المقالة الثالثة والثلاثون (**عن بعض الحكماء: يستقبل ابن آدم أربع نهبات**) بضم النون وهي التي تغلبه (**ينتهب**) أي يأخذ بالقهر (**ملك الموت روحه وينتهب الورثة**) بفتحات جمع وارث (**ماله**) بعد موته (**وينتهب الدود جسمه**) في القبر (**وينتهب الخصماء**) بضم ففتح جمع خصيم وهم من لهم الحق على مَن ظلمهم بأخذ أقوالهم أو باغتيابهم أو بضربهم مثلاً أو بغير ذلك (**عمله**) إن كان له عمل صالح وإلا حمل عليه ذنبهم.

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: مَنِ اشْتَغَلَ بِالشَّهَوَاتِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمَنِ اشْتَغَلَ بِجَمْعِ المَالِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الحَرَامِ، وَمَنِ اشْتَغَلَ بِمَنَافِعِ المُسْلِمِينَ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ المُدَارَاةِ، وَمَنِ اشْتَغَلَ بِالعِبَادَةِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ العِلْمِ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ أَصْعَبَ الأَعْمَالِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: العَفْوُ عِنْدَ الغَضَبِ، وَالجُودُ فِي العُسْرَةِ، وَالعِفَّةُ فِي الخَلْوَةِ، وَقَوْلُ الحَقِّ لِمَنْ يَخَافُهُ أَوْ يَرْجُوهُ.

وَفِي الزَّبُورِ: أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ العَاقِلَ الحَكِيمَ لَا يَخْلُو مِنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ: سَاعَةٍ يُنَاجِي فِيهَا رَبَّهُ وسَاعَةٍ يُحَاسِبُ فِيهَا نَفْسَهُ، . . . .

(و) المقالة الرابعة والثلاثون (**عن بعض الحكماء: مَن اشتغل بالشهوات فلا بدّ له من النساء**) أي من تناول النساء (**ومن اشتغل بجمع المال فلا بدّ له من الحرام**) أي من الوقوع في الحرام (**ومن اشتغل بمنافع المسلمين فلا بدّ له من المداراة**) أي من ملاطفتهم بالقول والفعل (**ومن اشتغل بالعبادة فلا بدّ له من العلم**) إذ لا تصح العبادة إلا بالعلم بكيفيتها.

(و) المقالة الخامسة والثلاثون (**عن علي رضي الله عنه**) وكرم وجهه (**إن أصعب الأعمال أربع خصال: العفو عند الغضب**) روي أنه ﷺ قال: «**مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ**».

وروي أنه ﷺ قال: «**مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ وَبَسَطَ رِضَاهُ وَبَذَلَ مَعْرُوفَهُ وَوَصَلَ رَحِمَهُ وَأَدَّى أَمَانَتَهُ أَدْخَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي نُورِهِ الأَعْظَمِ**» رواه الديلمي.

(**والجود**) أي بذل المال (**في العسرة**) أي في وقت الفقر وصعوبة المال (**والعفّه**) أي منع الحرام (**في الخلوة**) أي في وقت الانفراد عن الناس، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة (**وقول الحق لمن يخافه**) كسلطان جائر (**أو يرجوه**) أي يرجو عفوه أو إعطاءه.

(و) المقالة السادسة والثلاثون (**في الزبور: أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: إن العاقل الحكيم**) أي كامل العلم (**لا يخلو من أربع ساعات**) يقسمها على هذه الأعمال (**ساعة يناجي فيها ربه**) بذكره وتلاوة كلامه وشكاية الحال عنده ونحو ذلك (**وساعة يحاسب فيها نفسه**) بأن يكتب أعماله وحركاته ليلاً ونهاراً في

وَسَاعَةٍ يَمْشِي فِيهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِينَ يُخْبِرُونَهُ بِعُيُوبِهِ، وَسَاعَةٍ فِيهَا يُخَلِّي بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّاتِهَا الحَلَالِ.

وَقَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: جَمِيعُ العِبَادَاتِ مِنَ العُبُودِيَّةِ أَرْبَعَةٌ: الوَفَاءُ بِالعُهُودِ، وَالمُحَافَظَةُ عَلَى الحُدُودِ، وَالصَّبْرُ عَلَى المَفْقُودِ، وَالرِّضَا بِالمَوْجُودِ.

الكاغد ثم ينظره في آخر النهار وفي آخر الليل فيشكر أو يستغفر (**وساعة يمشي فيها إلى إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه**) ليرجع منها (**وساعة فيها يخلى**) أي يترك (**بين نفسه وبين لذّاتها الحلال**).

(**و**) المقالة السابعة والثلاثون (**قال بعض الحكماء: جميع العبادات من العبودية**) أي من أركان الإسلام (**أربعة**) من الخصال (**الوفاء بالعهود**) وهو أداء فرائض الله تعالى (**والمحافظة على الحدود**) وهو اجتناب محرمات الله تعالى (**والصبر على المفقود**) من محبوباته (**والرضا بالموجود**) من المطاعم والملابس والمساكن.

بَابُ الخُمَاسِيّ

رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ أَهَانَ خَمْسَةً خَسِرَ خَمْسَةً: مَنْ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ خَسِرَ الدِّيْنَ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالأُمَرَاءِ خَسِرَ الدُّنْيَا، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالجِيرَانِ خَسِرَ المَنَافِعَ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالأَقْرِبَاءِ خَسِرَ المَوَدَّةَ وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِأَهْلِهِ خَسِرَ طِيبَ المَعِيشَةِ».

باب الخماسي

وفيه سبعة وعشرون موعظة، ستة أخبار والباقي آثار.

المقالة الأولى: (**روي عن النبي ﷺ: مَنْ أَهَانَ**) أي أذلّ (**خَمْسَةً**) من الناس (**خَسِرَ خَمْسَةً**) أي أهلك خمسة أمور (**مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ**) بأن ترك تعظيمهم (**خَسِرَ الدِّيْنَ**) فإنهم معدن الشريعة (**ومن استخفّ بالأمراء**) أي الملوك (**خسر الدنيا**) لأنهم الذين يرتبون أمور الدنيا وزمامها بأيديهم (**وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالجِيْرَانِ**) أي المجاورين في المساكن من جميع الجهات (**خَسِرَ المَنَافِعَ**) أي الخيرات التي يتوصل بها إلى المطلوب.

روي أنه ﷺ قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجَارِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» رواه مسلم. وروي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ الرَّجُلَ لَهُ جَارُ سَوْءٍ يُؤْذِيْهِ فَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُ وَيَحْتَسِبُهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللهُ بِحَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ**» رواه البخاري.

(**وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالأَقْرِبَاءِ**) من الأرحام (**خَسِرَ المَوَدَّةَ**) أي أهلك محبتهم (**وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِأَهْلِهِ**) أي زوجته (**خَسِرَ طِيْبَ المَعِيْشَةِ**) أي لذّة المكسب الذي يعيش بسببه.

وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِي يُحِبُّونَ خَمْساً وَيَنْسَوْنَ خَمْساً: يُحِبُّونَ الدُّنْيَا وَيَنْسَوْنَ العُقْبَى، وَيُحِبُّونَ الدُّورَ وَيَنْسَوْنَ القُبُورَ، وَيُحِبُّونَ المَالَ وَيَنْسَوْنَ الحِسَابَ، وَيُحِبُّونَ العِيَالَ وَيَنْسَوْنَ الحُورَ، وَيُحِبُّونَ النَّفْسَ وَيَنْسَوْنَ اللّهَ، هُمْ مِنِّي بُرَآءُ وَأَنَا مِنْهُمْ بَرِيْءٌ».

وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «لَا يُعْطِي اللّهُ لأَحدٍ خَمْساً إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ خَمْساً أُخْرَى: لَا يُعْطِيهِ الشُّكْرَ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ الزِّيَادَةَ، وَلَا يُعْطِيهِ الدُّعَاءَ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ الاسْتِجَابَةَ، وَلَا يُعْطِيهِ الاسْتِغْفَارَ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ الغُفْرَانَ، . . .

(و) المقالة الثانية (**قال النبي عليه السلام: سَيَأْتِي زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِي يُحِبُّونَ خَمْساً**) من الخصال (**وَيَنْسَوْنَ خَمْساً**) من مقابلتها (**يُحِبُونَ الدُّنْيَا**) فيشتغلون بها (**وَيَنْسَوْنَ العُقْبَىٰ**) أي يتركون العمل للآخرة (**وَيُحِبُّون الدّور**) فيشتغلون بزينتها (**وينسون القبور**) أي يتركون العمل لتنويرها (**وَيُحِبُّونَ المَالَ**) فيشتغلون بجمعه (**وَيَنْسَوْنَ الحِسَابَ**) أي يغفلون عن حساب الله تعالى إياه به فإن المال حلاله حساب وحرامه عقاب (**وَيُحِبُّونَ العِيَالَ**) أي أهل البيت (**وَيَنْسَونَ الحُورَ**)في الجنان (**وَيُحِبُّونَ النَّفْسَ وَيَنْسَوْنَ الله**) بأن يتبعوا مراد أنفسهم ويتركون أوامر الله تعالى (**هُمْ مِنِّي بُرَآءُ**) أي بعداء (**وَأَنَا مِنْهُمْ بَرِيءٌ**) أي بعيد.

(و) المقالة الثالثة (**قال النبي عليه السلام: لَا يُعْطِي اللهُ لِأَحَدٍ خَمْساً**) من الهيئات (**إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ**) أي هيَّأ (**لَهُ خَمْساً أُخْرَى**) من جزائها (**لَا يُعْطِيهِ**) أي الله الشخص (**الشُّكْرَ**) للنعمة (**إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ الزِّيَادَةَ**) على تلك النعمة، قال الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: الآية ٧] (**وَلَا يُعْطِيْهِ الدُّعَاءَ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ الاسْتِجَابَةَ**) قال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية ٦٠]. روي أنه ﷺ قال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ نَفْساً مُطْمَئِنَةً تُؤْمِنُ بِلِقَائِكَ وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ وَتَقْنَعُ بِعَطَائِكَ**» رواه الطبراني اهـ. (**وَلَا يُعْطِيهِ الاِسْتِغْفَارِ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ الغُفْرَانَ**) قال الله تعالى: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: الآية ١٠]. روي أنه ﷺ قال: «**لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلغَ خَطَايَكُمُ السَّمَاءَ ثُمَّ تُبْتُمْ لَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ**» رواه ابن ماجه

وَلَا يُعْطِيهِ التَّوْبَةَ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ القَبُولَ، وَلَا يُعْطِيهِ الصَّدَقَةَ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ التَّقَبُّلَ».

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: الظُّلُمَاتُ خَمْسٌ وَالسُّرُجُ لَهَا خَمْسٌ: حُبُّ الدُّنْيَا ظُلْمَةٌ وَالسِّرَاجُ لَهَا: التَّقْوَى، وَالذَّنْبُ ظُلْمَةٌ وَالسِّرَاجُ لَهُ: التَّوْبَةُ،

(ولا يعطيه التوبة إلا وقد أعدَّ له القبول) أي قبول التوبة. روي أنه ﷺ قال: «**مَكْتُوبٌ حَوْلَ العَرْشِ قَبْلَ أَنْ تُخْلَقَ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةِ آلافِ عَامٍ: وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**» رواه الديلمي. **(وَلَا يُعْطِيهِ الصَّدَقَةَ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ التَقبُّلَ)** أي حصول القبول.

روي أنه ﷺ قال: «**كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ**» رواه الإمام أحمد.

وروي أنه ﷺ قال: «**مَا مِنْ عَبْدٍ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلَّا قَالَ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ: عَبْدِي رَجَوْتَنِي فَلَنْ أَحْقِرَكَ، حَرَّمْتُ جَسَدَكَ عَلَى النَّارِ وادْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الجَنَّةِ شِئْتَ**» رواه ابن لال.

(و) المقالة الرابعة **(عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: الظلمات خمس)** من الأشياء **(والسرج)** بضمتين جمع سراج **(لها خمس)** من الصفات **(حبّ الدنيا ظُلمة)** لأنه يُوقع في الشبهات ثم في المكروهات ثم في المحرَّمات. قال ﷺ: «**حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ**» رواه البيهقي عن الحسن البصري. قال الغزالي: وكما أن حبها رأس كل خطيئة فبغضها رأس كل حسنة **(والسراج لها التقوى)** أي الاحتراز بطاعة الله عن عقوبته. روي أنه ﷺ قال: «**إِنَّكَ لَمْ تَدَعْ شَيْئاً اتِّقَاءَ اللهِ عزَّ وجلَّ إِلَّا أَعْطَاكَ خَيْراً مِنْهُ**» رواه الإمام أحمد والنسائي.

(والذنب ظلمة والسراج له التوبة) روي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ العَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئةً نُكِتَتْ فِي قَلْبه نُكْتَةٌ سَوْداءُ فإذا هوَ نَزَعَ واسْتَغْفَرَ وتَابَ صَقُلَ قَلْبهُ وإن عادَ زِيدَ فيها حتى تعْلُوَ على قلبه، وهو الرَّانُ الذي ذكرَهُ الله تعالى** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [المطفّفين: الآية ١٤]» رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه والنسائي وابن حبان والحاكم.

وَالقَبْرُ ظُلْمَةٌ وَالسِّرَاجُ لَهُ: لَا إِلهَ إِلَّا اللّٰهُ، مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللّٰهِ، وَالآخِرَةُ ظُلْمَةٌ وَالسِّرَاجُ لَهَا: العَمَلُ الصَّالِحُ، وَالصِّرَاطُ ظُلْمَةٌ وَالسِّرَاجُ لَهُ: اليَقِينُ.

وَعَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ مَوْقُوفاً عَلَيْهِ أَوْ مَرْفُوعاً إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: لَوْلَا ادِّعَاءُ الغَيْبِ لَشَهِدْتُ عَلَى خَمْسِ نَفَرٍ أَنَّهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ: الفَقِيرُ صَاحِبُ العِيَالِ، ....

(**والقبر ظلمة والسراج له: لا إلٰه إلَّا الله محمد رسول الله**) روي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ تَعالَى حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهُ اللهِ تعالَى**» رواه البخاري ومسلم.

وروي أنه ﷺ قال: «**مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصاً دخلَ الجَنَّةَ، قالُوا: يا رسولَ الله فما إخلاصُهَا؟ قَالَ: أَنْ تَحْجُزَكُمْ عن كل ما حَرَّمَ اللهُ عَلَيكُم**» رواه الخطيب. قيل: سبعة أشياء تنوّر القبر: أوّلها الإخلاص في العبادة. والثاني: برّ الوالدين. والثالث: صلة الرحم. والرابع: أن لا يضيِّع عمره في المعصية. والخامس: أن لا يتبع هواه. والسادس: أن يجتهد في الطاعة. والسابع أن يُكثر ذِكْر الله.

(**والآخرة ظلمة**) أي لكثرة الأهوال (**والسراج لها العمل الصالح**) روي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخَصِهِ كَما يحبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بعزائِمِهِ، إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي بِالْحَنِيفِيَّةِ السَمْحَةِ دِينِ إِبْرَاهِيمَ**» رواه ابن عساكر. وروي أنّه ﷺ قال: «**أَدُّوا العزَائِمَ واقبلوا الرُّخْصَةَ ودعوا النّاسَ فَقَدْ كَفِيتُمُوهُمْ**» رواه الخطيب، وروي أنه ﷺ قال: «**مَنْ لَمْ يَقْبَلْ رُخْصَةُ اللهِ كان عليه مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ جِبالِ عَرَفَة**» رواه الإمام أحمد (**والصراط ظلمة، والسراج له اليقين**) وهو تحقيق التصديق بإزالة كل ريب.

(**و**) المقالة الخامسة (**عن عمر رضي الله عنه أنه قال موقوفاً عليه أو مرفوعاً إلى النبي ﷺ**) فالموقوف ما روي عن الصحابة ولا يتجاوز به إلى رسول الله ﷺ، والمرفوع ما أخبر به الصحابي عن قول رسول الله ﷺ (**لَوْلَا ادِّعَاءُ الغَيْبِ لَشَهِدْتُ عَلَى خَمْسِ نَفَرٍ أَنَّهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ**) أي لولا مخافة ادِّعاء علم الغيب مانع لقلت: شهدت على خمس جماعة أنهم من أهل الجنة (**الفَقِيرُ صَاحِبُ العِيَالِ**) وهو من

وَالمَرْأَةُ الرَّاضِي عَنْهَا زَوْجُهَا، وَالمُتَصَدِّقَةُ بِمَهْرِهَا عَلَى زَوْجِهَا، وَالرَّاضِي عَنْهُ أَبَوَاهُ، وَالتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ.

وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: خَمْسٌ هُنَّ عَلَامَةُ المُتَّقِينَ أَوَّلُهَا: أَلَّا يُجَالِسَ إِلَّا مَنْ يُصْلِحُ الدِّينَ مَعَهُ، وَيَغْلِبَ الفَرْجَ وَاللِّسَانَ، وَإِذَا أَصَابَهُ شَيْءٌ عَظِيمٌ مِنَ الدُّنْيَا يَرَاهُ وَبَالاً، وَإِذَا أَصَابَهُ شَيْءٌ قَلِيلٌ مِنَ الدِّينِ اغْتَنَمَ ذَلِكَ، وَلَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ مِنَ الحَلَالِ خَوْفاً مِنْ أَنْ يُخَالِطَهُ حَرَامٌ، وَيَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ نَجَوا وَيَرَى نَفْسَهُ قَدْ هَلَكَتْ.

يسكن معه وتجب نفقته عليه كعبده وامرأته وولده الصغير (**والمَرْأَةُ الرَّاضِي عنها زَوْجُها، و**) المرأة (**المتصدِّقةُ بمهرها على زوجها و**) الشخص (**الراضي عنهُ أبواهُ، والتائبُ من الذَّنْبِ**) روي أنه ﷺ قال: «**التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ**» رواه البيهقي.

وروي أنه ﷺ قال: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ**» رواه الإمام أحمد والترمذي، وروي أنه ﷺ قال: «**اللهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ التَّائِبِ مِنَ الظَّمْآنِ الوَارِدِ ومِنَ العَقِيْمِ الوَالِدِ وَمِنَ الضَّالِ الوَاجِدِ، فَمَنْ تَابَ إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً أَنْسَى اللهُ حَافِظِيهِ وجوارحَهُ وبقاعَ الأَرْضِ كلهَا خَطَايَاهُ وذُنوبَهُ**» رواه أبو العباس.

(**و**) المقالة السادسة (**عن عثمان رضي الله عنه: خمس هنّ علامة المتقين**) روي أنه ﷺ قال: «**لَنْ يَبْلغَ العَبْدُ أَنْ يكونَ مِنَ المُتَّقِينَ حتى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حذَراً مِمَّا بِهِ البَأْسُ**» رواه الترمذي والحاكم. (**أوّلها: أن لا يجالس إلَّا من يصلح الدين معه ويغلب الفرج واللسان**) بأن يمنعهما عن فضول الجماع والكلام. (**و**) ثانيها (**إذا أصابه شيء عظيم من الدنيا يراه وبالاً**) أي شدَّة لسوء العاقبة. (**و**) ثالثها (**إذا أصابه شيء قليل من الدين اغتنم ذلك**) أي اعتقد أنَّ ذلك ربح عظيم. (**و**) رابعها (**لا يملأ بطنه من الحلال خوفاً من أن يُخالطه حرام**) كما في الحديث المتقدِّم. (**و**) خامسها (**يرى الناس كلهم قد نجوا**) أي خلصوا من الهلاك لحُسن معاملتهم مع الله تعالى (**ويرى نفسه قد هلكت**) أي بالذنب لسوء معاملته مع الله تعالى.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: لَوْلَا خَمْسُ خِصَالٍ لَصَارَ النَّاسُ كُلُّهُمْ صَالِحِينَ أَوَّلُهَا: القَنَاعَةُ بِالجَهْلِ، وَالحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا، وَالشُّحُّ بِالفَضْلِ، وَالرِّيَاءُ في العَمَلِ، وَالإعْجَابُ بِالرَّأْيِ.

وَعَنْ جُمْهُورِ العُلَمَاءِ رَحْمَةُ اللّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ: أَنَّ اللّهَ تَعَالَى أَكْرَمَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً ﷺ بِخَمْسِ كَرَامَاتٍ: أَكْرَمَهُ بِالاسْمِ وَالجِسْمِ وَالعَطَاءِ وَالخَطَأ وَالرِّضَا، أَمَّا الاسْمُ: فَنَادَاهُ بِالرِّسَالَةِ وَلَمْ يُنَادِهِ بِالاسْمِ كَمَا . . . .

(و) المقالة السابعة (**عن علي رضي الله تعالى عنه**) وكرَّم وجهه (**لولا خمس خصال**) أي صفات مذمومة (**لصار الناس كلهم صالحين**) أي خالصين من كل فساد (**أوّلها القناعة**) أي الرضا (**بالجهل**) أي بعدم العلم بالدين. روي أنه ﷺ قال: «**اللهُ يُبْغِضُ كُلَّ عَالِمٍ بالدُّنْيَا جَاهِلٍ بِالآخِرَةِ**» رواه الحاكم (**والحرص على الدنيا**) روي أنه ﷺ قال: «**الزُّهْدُ فِي الدُّنيا يُرِيحُ القَلْبَ والبَدَنَ والرَّغْبَةُ فِيهَا تُتْعِبُ القَلْبَ والبَدَنَ**» رواه الطبراني.

وروي أنه ﷺ قال: «**نِعْمَتِ الدَّارُ الدُّنْيَا لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا لِآخِرَتِهِ حَتَّى يُرْضِيَ رَبَّهُ، وَبِئْسَتِ الدَّارُ الدُّنْيَا لِمَنْ صَدَّتْهُ عَنْ آخِرَتِهِ وَقَصَّرَتْ بِهِ عَنْ رِضَا رَبِّهِ**» رواه الحاكم.

(**والشحّ بالفضل**) أي البخل بما زاد عن حاجته في ذلك الوقت (**والرياء في العمل**) أي ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه. روي أنه ﷺ قال: «**أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ يُرِي النَّاسَ أَنَّ فِيهِ خَيْراً وَلَا خَيْرَ فِيهِ**» رواه الديلمي.

وروي أنه ﷺ قال: «**مَنْ أَرَى النَّاسَ فَوْقَ مَا عِنْدهُ مِنَ الخَشْيَةِ فَهُوَ مُنَافِقٌ**» رواه البخاري، وروي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ الجَنَّةَ عَلَى كُلِّ مُرَاءٍ**» رواه أبو نعيم، (**والإعجاب بالرأي**) أي الاستحسان بعقله وتدبيره والترفع بذلك.

(و) المقالة الثامنة (**عن جمهور العلماء**) أي أكثرهم (**رحمة الله عليهم أجمعين: إنَّ الله تعالى أَكْرَمَ نبيّه محمداً ﷺ بخمس كرامات: أكرمه بالاسم والجسم والعطاء والخطأ والرِّضا. أما الاسم فناداه بالرسالة ولم يناده بالاسم كما**

نَادَى جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ مِثْلَ آدَمَ وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَغَيْرِهِمْ، وَأَمَّا الجِسْمُ: فَإِذَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ شَيْئاً فَأَجَابَ هُوَ بِنَفْسِهِ عَنْهُ وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لِسَائِرِ الأَنْبِيَاءِ، وَأَمَّا العَطَاءُ: فَأَعْطَاهُ بِلَا سُؤَالٍ، وَأَمَّا الخَطَأُ: فَذَكَرَ العَفْوَ قَبْلَ ذَنْبِهِ حَيْثُ قَالَ: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾ [التوبة: ٤٣]، **وَأَمَّا الرِّضَا: فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ فِدْيَتَهُ وَلَا صَدَقَتَهُ وَلَا نَفَقَتَهُ كَمَا رَدَّهَا عَلَى سَائِرِ الأَنْبِيَاءِ.**

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا خَمْسٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ سَعِدَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ: أَوَّلُهَا: أَنْ يَذْكُرَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَقْتاً بَعْدَ وَقْتٍ، وَإِذَا ابْتُلِيَ بِبَلِيَّةٍ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ العَلِيِّ العَظِيمِ، ....

نادى جميع الأنبياء) عليهم السلام **(مثل آدم ونوح وإبراهيم وغيرهم)** قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [المَائدة: الآية ٦٧] وهذا في وقت إنزال الوحي. أما وقت المكافحة فقال تعالى لنبينا ليلة المعراج: «يا محمد سل تعطه». **(وأما الجسم فإذا دعا النبي ﷺ شيئاً فأجاب هو بنفسه عنه ولم يفعل ذلك لسائر الأنبياء)** وذلك أنه ﷺ ردّ عين قتادة بعد أن سقطت إلى خدّه ونحو ذلك **(وأما العطاء فأعطاه بلا سؤال)** قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [الكَوثر: الآية ١]، وقال: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى: الآية ٥]. **(وأما الخطأ فذكر العفو قبل ذنبه حيث قال: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾** [التوبَة: الآية ٤٣]**)** أي ما وقع منك من ترك الأفضل والأوْلى. **(وأما الرضا فلم يردّ عليه فديته ولا صَدَقَته ولا نفقته كما ردّها على سائر الأنبياء)** فإن النبي ﷺ ضحى عن أمّته وكفّر عن أمّته بسبب الجماع في رمضان.

(و) المقالة التاسعة **(عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما)** أي عن عبد الله وعن عمرو **(خمس من كنّ)** أي اجتمعن **(فيه سعد في الدنيا والآخرة: أوّلها أن يذكر لا إلٰه إلّا الله محمد رسول الله وقتاً بعد وقت)** روي أنه ﷺ قال: **«أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ عَمَلٌ أَحَبَّ إِلَى اللهِ وَلَا أَنْجَى لِعَبْدٍ مِنْ كُلِّ سَيِّئَةٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ مِنْ ذِكْرِ اللهِ»** رواه ابن صرصري. **(وإذا ابتلي ببلية قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم)** روي

وَإِذَا أُعْطِيَ نِعْمَةً قَالَ: الحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَإِذَا ابْتَدَأَ فِي شَيْءٍ قَالَ: بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَإِذَا أَفْرَطَ مِنْهُ ذَنْباً قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ العَظِيمَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ.

أنه ﷺ قال: «**لَا تُكْثِرُوا الكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ قَسْوَةُ القَلْبِ، وَإِنَّ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ القَلْبُ القَاسِي**» رواه الترمذي. (**وإذا أُعطي نعمة قال: الحمد لله ربّ العالمين، شكراً للنعمة**) عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَحَبُّ الكَلَامِ إِلَى اللهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ**» أخرجه مسلم والنسائي. وروي أنه ﷺ قال: «**قُولُوا لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ وَقُولُوا سُبْحَانَ اللهِ والحَمْدُ للهِ وَقُولُوا تَبَارَكَ اللهُ فَإِنَّهُنَّ خَمْسٌ لَا يَعْدِلُهُنَّ شَيْءٌ**» رواه ابن صرصري. (**وإذا ابتدأ في شيء قال: بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم**) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ فَهُوَ أَقْطَعُ**» أخرجه ابن حبان. (**وإذا أفرط منه ذنباً**) أي أكثر ذنباً صادراً منه (**قال: أستغفر الله العظيم وأتوب إليه**) عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ: إِنَّ دَاءَكُمُ الذُّنُوبُ وَدَوَاءَكُمُ الاِسْتِغْفَارُ**» رواه الديلمي.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لَزِمَ الاِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**» رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجه.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**عَلَيْكُمْ بِلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَالاِسْتِغْفَارِ فَأَكْثِرُوا مِنْهُمَا فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: أَهْلَكْتُ النَّاسَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَالاِسْتِغْفَارِ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذٰلِكَ أَهْلَكْتُهُمْ بِالأَهْوَاءِ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ**» رواه الإمام أحمد وأبو يعلى.

قال الفقيه أبو الليث رحمه الله تعالى: من حفظ سبع كلمات فهو شريف عند الله تعالى والملائكة ويغفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ويجد حلاوة الطاعة ويكون حياته ومماته خيراً: الأولى: أن يقول عند ابتداء كل شيء بسم الله.

وَعَنْ الحَسَنِ البَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ أَنَّهُ قَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ: أَنَّ الغُنْيَةَ فِي القَنَاعَةِ، وَأَنَّ السَّلَامَةَ فِي العُزْلَةِ، وَأَنَّ الحُرْمَةَ فِي رَفْضِ الشَّهَوَاتِ، وَأَنَّ التَّمَتُّعَ فِي أَيَّامٍ طَوِيلَةٍ، وَأَنَّ الصَّبْرَ فِي أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ.

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «اغْتَنَمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، ....

والثانية: أن يقول عند فراغ كل شيء الحمد لله. والثالثة: أن يقول إذا جرى على لسانه ما لا يعنيه أستغفر الله. والرابعة: أن يقول إذا أراد فعلاً إن شاء الله. والخامسة: أن يقول إذا استقبل إليه فعل مكروه لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم. والسادسة: أن يقول إذا أصابته مصيبة: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون. والسابعة: لا يزال يجري على لسانه في الليل والنهار كلمة لا إلٰه إلَّا الله محمد رسول الله.

(و) المقالة العاشرة (**عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: مكتوب في التوراة خمسة أحرف**) أي جمل (**إنَّ الغنية**) أي الاكتفاء بالنفقة (**في القناعة**) أي الرِّضا بالقسمة وسكون القلب عند عدم المألوفات (**وإنَّ السلامة**) من آفات اللسان (**في العزلة**) أي الخروج عن مخالطة الخلق بالانقطاع (**وإن الحرمة**) أي العظمة (**في رفض الشهوات**) أي في تركها (**وإنّ التمتُّع**) أي كمال الانتفاع (**في أيام طويلة**) أي في الآخرة في الجنة (**وإنَّ الصبر**) على مشاق أداء الأوامر وتحمُّل المرازي وعن اجتناب المناهي (**في أيام قليلة**) أي في الدنيا.

(و) المقالة الحادية عشرة (**عن النبي ﷺ: «إغْتَنِمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْسٍ:**) أي افعل خمسة أشياء قبل حصول خمس حالات (**شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ**) بفتحتين: أي افعل الطاعة حال قدرتك قبل هجوم الكِبَر عليك (**وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ**) أي افعل العمل الصالح حال صحتك قبل حصول مانع كمرض، ويجوز قراءة سقمك بالوجهين بفتحتين أو بضم فسكون لأنّ الرواية لم تعلم والاحتياط أن يقرأ بهما على البدل ليصادف الرواية (**وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ**) أي افعل التصدُّق بما فضل عن حاجة مَن تلزمك نفقته قبل عروض جائحة تتلف مالك فتصير فقيراً في الدارين

وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شَغْلِكَ».

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِي رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ كَثُرَ شِبَعُهُ كَثُرَ لَحْمُهُ، وَمَنْ كَثُرَ لَحْمُهُ كَثُرَتْ شَهْوَتُهُ وَمَنْ كَثُرَتْ شَهْوَتُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ قَسَا قَلْبُهُ، وَمَنْ قَسَا قَلْبُهُ غَرِقَ فِي آفَاتِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا.

وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: اخْتَارَ الفُقَرَاءُ خَمْساً وَاخْتَارَ الأَغْنِيَاءُ خَمْساً؛ اخْتَارَ الفُقَرَاءُ: رَاحَةَ النَّفْسِ، وَفَرَاغَةِ القَلْبِ، وَعُبُودِيَّةَ الرَّبِّ، وَخِفَّةَ الحِسَابِ، وَالدَّرَجَةَ العُلْيَا، وَاخْتَارَ الأَغْنِيَاءُ: تَعَبَ.................

(**وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**) أي اغتنم ما تلقى نفعه بعد موتك فإنَّ مَن مات انقطع عمله (**وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ**) بفتح الشين: أي اغتنم فراغك في هذه الدار قبل شغلك بأهوال القيامة التي أول منازلها القبر، كذا نقله العزيزي عن المناوي. فهذه الخمسة لا يُعرف قدرها إلا بعد زوالها. روى هذا الحديث الحاكم والبيهقي عن ابن عباس بإسناد حسن، رواه الإمام أحمد وأبو نعيم والبيهقي عن عمرو بن ميمون.

(**و**) المقالة الثانية عشرة (**عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: من كثر شبعه كثر لحمه**) بخلاف من كثر أكله بسبب حدة الذكر فلا يضرّ لأنّ بعض الأولياء طريقتهم كثرة الأكل لسرعة انهضام الطعام بحرارة أثر الذكر فإنه كالنار بخلاف الصلاة على النبي ﷺ فإن أثرها بارد (**ومن كثر لحمه كثرت شهوته**) فالذي يطفئ الشهوة هو الجوع (**ومَن كثرت شهوته كثرت ذنوبه**) وهي التي تحجبه عن الله تعالى (**ومن كثرت ذنوبه قسا قلبه**) فلم يقبل المواعظ (**ومن قسا قلبه غرق**) بكسر الراء (**في آفات الدنيا وزينتها**).

(**و**) المقالة الثالثة عشرة (**عن سفيان الثوري**) رحمه الله تعالى (**أنه قال: اختار الفقراء**) أي الذين رضوا بالفقر (**خمساً**) من الصفات المحمودة (**واختار الأغنياء**) أي الذين أحبوا الأموال (**خمساً**) من الصفات المذمومة (**واختار الفقراء راحة النفس**) وهو اسم لجملة الإنسان (**وفراغة القلب**) أي من الثقل. كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللّهمَّ إني أسألك العيش الرافع والبال الفارغ**»، (**وعبودية الرب، وخفة الحساب**) يوم المحشر (**والدرجة العليا**) في الجنة (**واختار الأغنياء تعب**

النَّفْسِ، وَشُغْلَ القَلْبِ، وَعُبُودِيَّةَ الدُّنْيَا، وَشِدَّةَ الحِسَابِ، وَالدَّرَجَةَ السُّفْلَى.

وَعَنْ عَبْدِ اللّهِ الأَنْطَاكِيِّ رَحِمَهُ اللّهُ: خَمْسٌ هُنَّ مِنْ دَوَاءِ القَلْبِ: مُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ، وَقِرَاءَةُ القُرآنِ، وَإِخْلَاءُ البَطْنِ، وَقِيَامُ اللَّيْلِ، وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ الصَّبَاحِ.

وَعَنْ جُمْهُورِ العُلَمَاءِ: أَنَّ الفِكْرَةَ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ: ....

النفس) لأنه كل وقت في خدمة الأموال **(وشغل القلب)** في تفكير الأموال **(وعبودية الدنيا)** فمن أحبّ شيئاً فهو عبده **(وشدّة الحساب)** بسبب الأموال، ومَن نُوقِش في الحساب عُذب، ومَن أحبّ شيئاً عُذِّب به **(والدرجة السفلى)** وهي الدنيا لأنها بالنسبة لدرجة الآخرة لا شيء.

(و) المقالة الرابعة عشرة **(عن عبد الله الأنطاكي رحمه الله)** قال: **(خمس هنّ من دواء القلب)** عند قسوته وهذه الخمسة مأخوذة من كلام السيد الجليل إبراهيم الخوّاص كما ذكره النووي في التبيان، وزاد بعضهم على هذه الخمسة أشياء كثيرة لكن بعضها يدخل فيها **(مجالسة الصالحين)** أي أهل الخير: أي حضور مجالس الوعظ وأخبار الصالحين، ويدخل في ذلك الصمت والعزلة عن الخائضين في الباطل **(وقراءة القرآن)** بالتدبُّر في المعنى **(وإخلاء الباطن)** بتعاطي القليل من الحلال فإنَّ أكل الحلال رأس الكل لأنه ينوِّر القلب فتنجلي مرآة البصيرة من الصدأ المورث للقسوة. وفي الحديث المرفوع: «**ثلاث خصال تُورِث القسوة في القلب: حب الطعام وحب النوم وحب الراحة**». **(وقيام الليل)** أي صلاة النافلة بعد الاستيقاظ من النوم **(والتضرُّع عند الصباح)** أي عند قربه، أي تضرُّع الباكي في أواخر الليل لأنه وقت التجليات ونزول الرحمات. وزاد بعضهم: كثرة الاستغفار وذكر الموت وزيارة القبور معتبراً بحال سكَّانها ومشاهدة مَن في النزع.

(و) المقالة الخامسة عشرة **(عن جمهور العلماء: أنَّ الفكرة على خمسة أوجه)** قال عليّ كرَّم الله وجهه: لا عبادة كالتفكُّر. وقال بعض العارفين: الفكرة سراج القلب فإذا ذهبت فلا إضاءة له، وفي الخبر: «**تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً**».

فِكْرَةٌ فِي آيَاتِ اللّهِ يَتَوَلَّدُ مِنْهَا التَّوْحِيدُ وَاليَقِينُ، وَفِكْرَةٌ فِي آلَاءِ اللّهِ يَتَوَلَّدُ مِنْهَا المَحَبَّةُ وَالشُّكْرُ، وَفِكْرَةٌ فِي وَعْدِ اللّهِ تَعَالَى. . . . .

قال الشيخ الحفني: أي التفكُّر في مصنوعات الله وفي سكرات الموت وعذاب القبر وأهوال القيامة خير من كثير من العبادة لما يترتّب على ذلك الفكر من الخير اهـ. وقال خليل الرشيدي: ولا يحصل التفكُّر إلا بمداومة ذكر اللسان مع حضور القلب حتى يتمكن الذكر في قلبه وحصول هذا القدر متوقف على معرفته إذ مَن لم يعرفه كيف يتمكن ذكره بقلبه ولسانه، والمعرفة كما قال إبراهيم الرقي: هو إثبات الحق على ما هو عليه خارجاً عن كل موهوم اهـ.

ومجاري الفكر كثيرة، فمنها وهو ـ أشرفها ـ **(فكرة في آيات الله)** أي التكوينية، أي في عجائب مصنوعات الله الباهرة وآثار قدرته الباطنة والظاهرة مما انتشر في ملكوت السموات والأرض، وقال تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: الآيتان ٢٠، ٢١]، **(يتولد منها)** أي ينشأ من هذه الفكرة **(التوحيد واليقين)** أي وهذا التفكير يزيد في معرفتك بذات الله وصفاته وأسمائه. قال الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْآفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّۗ﴾ [فُصّلَت: الآية ٥٣] .

ومن ثمرات اليقين السكون إلى وعد الله والثقة بضمان الله والإقبال بكنه الهمَّة على الله وترك ما يشغل عن الله والرجوع في كل حال إلى الله واستفراغ الطاقة في ابتغاء مرضاة الله.

(و) منها **(فكرة في آلاء الله)** أي في نعمه التي أسبغها علينا وعطاياه التي أوصلها إلينا. قال الله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: الآية ٦٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم: الآية ٣٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ﴾ [النّحل: الآية ٥٣]، **(يتولد منها)** أي من هذه الفكرة **(المحبة والشكر)** أي وثمرة هذا التفكر امتلاء القلب بمحبة الله والاشتغال بشكره باطناً وظاهراً كما يحبّه ويرضاه.

(و) منها **(فكرة في وعد الله تعالى)** للأعمال التي وصف الله بها أولياءه

يَتَوَلَّدُ مِنْهَا الرَّغْبَةُ، وَفِكْرَةٌ فِي وَعِيدِ اللّٰهِ تَعَالَى يَتَوَلَّدُ مِنْهَا الهَيْبَةُ، وَفِكْرَةٌ فِي تَقْصِيرِ نَفْسِهِ عَنِ الطَّاعَةِ مَعَ إِحْسَانِ اللّٰهِ تَعَالَى إليه يَتَوَلَّدُ مِنْهَا الحَيَاءُ.

وفيما أعدَّ لهم من الخير العاجل والآجل، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾ [السَّجدَة: الآية ١٨]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الليْل: الآيات ٥، ٧]، وقال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ [النُّور: الآية ٥٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ [الانفطار: الآية ١٣] **(يتولد منها الرغبة)** في الآخرة، أي وثمرة هذا التفكر محبة السعداء وحمل النفس على العمل بأعمالهم والتخلُّق بأخلاقهم.

(و) منها **(فكرة في وعيد الله تعالى)** للأخلاق التي وصف الله بها أعداءه وفيما أعدّ لهم من النكال والوبال، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار: الآية ١٤]، وقال تعالى: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: الآية ٤٠]. **(يتولد منها الهيبة)** أي الحذر من المعاصي والإجلال لله تعالى.

(و) منها **(فكرة في تقصير نفسه عن الطاعة)** أي عن عبادة الله تعالى وفي إقباله لسخطه تعالى بإتيانه ما نهاه عنه **(مع إحسان الله تعالى إليه)** قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: الآية ٥٦]، وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: الآية ١١٥] **(يتولد منها الحياء)** أي وهذا التفكر يزيد في خوفك من الله تعالى ويحملك على لوم نفسك وتوبيخها ومجانبة التقصير وملازمة التشمير.

ومنها: أن تتفكَّر في إحاطة علم الله بك ونظره إليك، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [ق: الآية ١٦]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: الآية ٤]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: بَيْنَ يَدَيِ التَّقْوَى خَمْسُ عَقَبَاتٍ؛ مَنْ جَاوَزَهَا نَالَ التَّـقْـوَى:..

رَابِعُهُمْ﴾ [المجَادلة: الآية ٧] الآية، وهذا التفكُّر ثمرته أن تستحي من الله أن يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك.

ومنها: أن تتفكَّر في هذه الحياة الدنيا وكثرة أشغالها وسرعة زوالها وفي الآخرة ونعيمها ودوامها. قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [البقرة: الآيتان ٢١٩، ٢٢٠]، وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: الآيتان ١٦،١٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العَنكبوت: الآية ٦٤]. وهذا التفكُّر يثمر لك الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة.

ومنها: أن تتفكَّر في نزول الموت وحصول الحسرة والندامة بعد الفوت، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجُمُعَة: الآية ٨]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [المنَافِقون: الآية ٩]، ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ [المنَافِقون: الآية ١١]. وفائدة هذا التفكر قصر الأمل وإصلاح العمل وإعداد الزاد ليوم المعاد.

وينبغي أن تستحضر عند كل نوع من التفكر ما يناسبه من الآيات والأخبار والآثار واجتنب التفكُّر في ذات الله تعالى وصفاته من حيث تطلب الماهية وتعقل الكيفية. وقد روي مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ: «**تفكروا في آيات الله ولا تفكروا في الله فإنكم لم تقدِّروه حقّ قدره**» اهـ أي لم تعرفوه حق معرفته.

(و) المقالة السادسة عشرة (**عن بعض الحكماء**) رحمه الله تعالى (**بين يدي التقوى**) أي أمام التقوى (**خمس عقبات**) أي مصاعد (**مَن جاوزها**) أي تلك الخمس (**نال التقوى**) وهي: ترك مرادات النفس، ومجانبة نهي الله تعالى.

أَوَّلُهَا: اخْتِيَارُ الشِّدَّةِ عَلَى النِّعْمَةِ، وَثَانِيهَا: اخْتِيَارُ الجَهْدِ عَلَى الرَّاحَةِ، وَثَالِثُهَا: اخْتِيَارُ الذُّلِّ عَلَى العِزِّ، وَرَابِعُهَا: اخْتِيَارُ السُّكُوتِ عَلَى الفُضُولِ، وَخَامِسُهَا: اخْتِيَارُ المَوْتِ عَلَى الحَيَاةِ.

وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «النَّجْوَى تُحَصِّنُ الأَسْرَارَ، وَالصَّدَقَةُ تُحَصِّنُ الأَمْوَالَ، وَالإِخْلَاصُ يُحَصِّنُ الأَعْمَالَ، ....

(**أوّلها: اختيار الشدة**) أي الثقل (**على النعمة**) أي التمتع. (**وثانيها: اختيار الجهد**) بفتح الجيم أي المشقة (**على الراحة**) أي زوال التعب. (**وثالثها: اختيار الذلّ**) أي الضعف (**على العزّ**) أي القوّة والغلبة. (**ورابعها: اختيار السكوت على الفضول**) وهو ما لا خير فيه من الكلام. (**وخامسها: اختيار الموت على الحياة**) والموت عند أهل الله تعالى قمع هوى النفس، فمن مات عن هواه فقد حيي بهذه.

ثم الموت ينقسم أربعة أقسام: موت أحمر وهو مخالفة النفس، وموت أبيض وهو الجوع لأنه ينوِّر الباطن ويبيِّض وجه القلب فمن مات شبعه حييت فطنته، وموت أخضر وهو لبس المرقع من الخرق الملقاة التي لا قيمة لها لانقطاعه وشدَّته بالقناعة، وموت أسود وهو احتمال أذى الخلق وهو الفناء في الله لشهود الأذى منه برؤية فناء الأفعال في فعل محبوبه.

(و) المقالة السابعة عشرة (**عن النبي ﷺ: النَّجْوَى تُحَصِّنُ الأَسْرَارَ**) أي المساررة تحفظ الأمور المكتومة، فكتمان الأسرار أقوى أسباب النجاح، روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**اسْتَعِينُوا على الحَاجَاتِ بِالْكِتْمَانِ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ**». (**والصَّدَقَةُ تُحَصِّنِ الأَمْوَالِ**) روي عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ غَرَبَتْ فِيهِ شَمْسُهُ إِلَّا وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقاً خَلَفاً وَمُمْسِكاً تَلَفاً وأَنْزَلَ فِي ذَلِكَ القُرْآنَ:** ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل: الآية ٥-٧]» قال ابن عباس رضي الله عنهما: أي من أعطي فيما أمر واتقى فيما حضر وصدّق بالخلف من عطائه فسنهيئه للخصلة التي تؤدِّي إلى راحة. (**والإخلاص يحصن الأعمال**) فأعلى مراتب الإخلاص تصفية العمل عن ملاحظة الخلق بأن لا يريد بعبادته إلا امتثال أمر الله والقيام بحقّ

وَالصِّدْقُ يُحَصِّنُ الأَقْوَالَ، وَالمَشُورَةُ تُحَصِّنُ الآرَاءَ».

وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ فِي جَمْعِ المَالِ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ: العَنَاءَ فِي جَمْعِهِ، وَالشُّغْلَ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ تَعَالَى بِإِصْلَاحِهِ، وَالخَوْفَ مِنْ سَالِبِهِ وَسَارِقِهِ، وَاحْتِمَالَ اسْمِ البَخِيلِ لِنَفْسِهِ، وَمُفَارَقَةَ الصَّالِحِينَ مِنْ أَجْلِهِ، وَفِي تَفْرِيقِهِ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ: رَاحَةَ النَّفْسِ مِنْ طَلَبِهِ، وَالفَرَاغَ لِذِكْرِ اللّٰهِ........

العبودية دون إقبال الناس عليه بالمحبة والثناء والمال ونحو ذلك. والمرتبة الثانية: أن يعمل لله ليعطيه الحظوظ الأخروية كالبعاد عن النار وإدخاله الجنة وتنعيمه بأنواع ملاذها. والمرتبة الثالثة: أن يعمل لله ليعطيه حظاً دنيوياً كتوسعة الرزق ودفع المؤذيات وما عدا ذلك رياء مذموم.

(والصِّدْقُ) في المقال **(يُحَصِّنُ الأَقْوَالَ)** فالكاذب غير مقبول كلامه عند الله وعند الخلق. قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ [البَقَرَة: الآية ٤٢]: أي لا تخلطوا الصدق بالكذب. وقال بعض الحكماء: الخرس خير من الكذب وصدق اللسان أوّل السعادة. وقال بعض البلغاء: الصادق مصان خليل والكاذب مهان ذليل. **(والمَشُورَةُ)** في الأمور **(تُحَصِّنُ الآرَاءَ)** أي التدبيرات فالمشورة سبب نجاة من سهام الظلم. روي عن النبي ﷺ أنه قال: **«المَشُورَةُ حِصْنٌ مِنَ النَّدَامَةِ وَأَمَانٌ مِنَ المَلَامَةِ»**. وقال عليّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ورضي عنه: نِعْمَ الموازرة المشاورة، وبئس الاستعداد الاستبداد. والمشورة بسكون الشين وفتح الواو أو بضم الشين وسكون الواو.

(و) المقالة الثامنة عشرة **(قال النبي عليه السلام: إِنَّ فِي جَمْعِ المَالِ خَمْسَةَ أَشْيَاءَ)** من الصفات المذمومة **(العَنَاءَ)** أي الذلّة وحصول المشقة **(في جَمْعِهِ)** أي المال **(والشُّغْلَ عَنْ ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى بِإِصْلَاحِهِ)** أي المال **(وَالخَوْفَ مِنْ سَالِبِهِ)** أي آخذه بالقهر أو بالاختلاس **(وَسَارِقِهِ)** أي آخذه خفية **(وَاحْتِمَالَ اسْمِ البَخِيلِ لِنَفْسِهِ وَمُفَارَقَةَ الصَّالِحِينَ مِنْ أَجْلِهِ)** أي من أجل خدمة المال **(وَفِي تَفْرِيقِهِ)** أي المال بإجرائه على سبيل الخير **(خَمْسَةَ أَشْيَاءَ)** من الصفات المحمودة **(رَاحَةَ النَّفْسِ)** أي البدن **(مِنْ)** تعب **(طَلَبِهِ)** أي المال **(وَالفَرَاغَ لِذِكْرِ اللهِ)** أي التبتُّل إلى

مِنْ حِفْظِهِ، وَالأَمْنَ مِنْ سَالِبِهِ وَسَارِقِهِ، وَاكْتِسَابَ اسْمِ الكَرِيمِ لِنَفْسِهِ، وَمُصَاحَبَةَ الصَّالِحِينَ لِفِرَاقِهِ. وَعَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: لَا يَجْتَمِعُ فِي هَذَا الزَّمَانِ لأَحَدٍ مَالٌ إِلَّا وَعِنْدَهُ خَمْسُ خِصَالٍ: طُولُ الأَمَلِ، وَحِرْصٌ غَالِبٌ، وَشُحٌّ شَدِيدٌ، وَقِلَّةُ الوَرَعِ، وَنِسْيَانُ الآخِرَةِ.

قال القائل:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهِ إِنَّ لَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ خَلِيلَا

ذكر الله تعالى والانقطاع (**مِنْ حِفْظِهِ**) أي المال (**وَالأَمْنَ**) أي عدم الخوف (**مِنْ سَالِبِهِ وسَارِقِهِ**) وهو الآخذ من محروز بحافظ أو بمكان بلا شبهة (**واكْتِسَابَ اسْمِ الكَرِيمِ لِنَفْسِهِ ومُصَاحَبَةَ الصَّالِحِينَ لِفُرَاقِهِ**) قال بعض الفصحاء: جود الرجل يحببه إلى أضداده وبخله يبغضه إلى أولاده. وقال بعض الفصحاء: خير الأموال ما استرقّ حرّاً وخير الأعمال ما استحق شكراً.

(**و**) المقالة التاسعة عشرة (**عن سفيان الثوري رحمه الله تعالى: لا يجتمع في هذا الزمان لأحد مال إلا وعنده خمس خصال**) أي صفات مذمومة (**طول الأمل**) أي ترقُّب ما يستبعد حصوله (**وحرص غالب**) فالراغب في الدنيا ملوم وطالب فضولها مذموم والرغبة إنما تختص بما جاوز حدّ الحاجة، والفضول إنما ينطلق على ما زاد على قدر الكفاية.

قال ﷺ: «**لَيْسَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا لِلآخِرَةِ وَلَا الآخِرَةَ لِلدُّنْيَا ولٰكِنْ خَيْرُكُمْ مَنْ أَخَذَ مِنْ هٰذِهِ وَهٰذِهِ**». وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**نِعْمَ المَطِيَّةُ الدُّنْيَا فَارْتَحِلُوهَا تُبَلِّغْكُمُ الآخِرَةَ**».

وقال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزوّد منها.

(**وشحٌّ شديد**) أي بخل مُطاع (**وقلّة الورع**) أي عدمه، فالورع هو اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات. وقيل: هو ملازمة الأعمال الجميلة (**ونسيان الآخرة، قال القائل:**

يا خاطب الدُّنيا إلى نفسه إنَّ لها في كل يوم خليلا

تَسْتَنْكِحُ البَعْلَ وَقَدْ وَطِئَتْ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ بَدِيلا
مَا أَقْبَلَ الدُّنْيَا لِخُطَّابِهَا لِقَتْلِهِمْ قَتِيلاً قَتِيلا
إِنِّي لَمُغْتَرٌّ وَإِنَّ البِلا يَعْمَلُ فِي جِسْمِي قَلِيلاً قَلِيلا
تَزَوَّدُوا لِلْمَوْتِ زَاداً فَقَدْ نَادَى المُنَادِي الرَّحِيلَ الرَّحِيلا

وَعَنْ حَاتِمِ الأَصَمِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: العَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِي خَمْسِ مَوَاضِعَ فَإِنَّهَا مِنْ سُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِطْعَامُ الضَّيْفِ إِذَا نَزَلَ، وَتَجْهِيزُ المَيِّتِ إِذَا مَاتَ،.........................

تستنكح البعل وقد وطئت في موضع آخر منه بديلا
ما أقبل الدنيا لخطابها لقتلهم قتيلاً قتيلا
إني لمغترّ وإنّ البلا يعمل في جسمي قليلاً قليلا
تزوَّدوا للموت زاداً فقد نادى المنادي الرحيل الرحيلا)

أي اركبوا مركوبكم وسيروا في طريق الآخرة.

(و) المقالة العشرون **(عن حاتم الأصم رحمه الله أنه قال: العجلة)** أي الإسراع في الأمور **(من الشيطان إلَّا فيْ خمس مواضع فإنها)** أي العجلة فيها **(من سنن رسول الله ﷺ: إطعام الضيف)** بما لا يتكلّف عند المضيف **(إذا نزل)** أي الضيف في منزله. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ المُسْلِمِ شَهْوَتَهُ حَرَّمَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى النَّارِ**» أخرجه البيهقي.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أَطْعَمَ أَخَاهُ مِنَ الخُبْزِ حَتَّى يُشْبِعَهُ وسَقَاهُ مِنَ المَاءِ حَتَّى يُرْوِيَهُ بَعْدَ مِنَ النَّارِ سَبْعَ خَنَادِقَ كُلُّ خَنْدَقٍ مَسِيرَةُ سَبْعَمَائَةِ عَامٍ**» أخرجه النسائي والطبراني والحاكم والبيهقي.

(وتجهيز الميت) بالغسل والتكفين والصلاة عليه والدفن **(إذا مات)** يقيناً. روي أنه ﷺ قال: «**إنَّ أَوَّلَ مَا يُجَازَى المُؤْمِنُ بَعْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُغْفَرَ لِجَمِيعِ مَنْ تَبِعَ جَنَازَتَهُ**» رواه البيهقي.

وروي أنه ﷺ قال: «**إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ اسْتَحْيَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ**

وَتَزْوِيجُ البَنَاتِ إِذَا بَلَغَتْ، وَقَضَاءُ الدَّيْنِ إِذَا وَجَبَ، وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا فَرَطَ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الدُّورِيِّ: شَقِيَ إِبْلِيسُ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ: لَمْ يُقِرَّ بِالذَّنْبِ، وَلَمْ يَنْدَمْ، وَلَمْ يَلُمْ نَفْسَهُ، وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَى التَّوْبَةِ، وَقَنِطَ مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ، وَسَعِدَ آدَمُ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ: أَقَرَّ بِالذَّنْبِ، وَنَدِمَ عَلَيْهِ، وَلَامَ نَفْسَهُ، وَأَسْرَعَ فِي التَّوْبَةِ، وَلَمْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ.

وَعَنْ شَقِيقٍ البَلْخِيِّ................................

يُعَذِّبَ مَنْ حَمَلَهُ وَمَنْ تَبِعَهُ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهِ» رواه الديلمي. **(وتزويج البنات إذا بلغت)** عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ زَوَّجَ بِنْتاً تَوَّجَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ تَاجَ المُلُوكِ**» أخرجه ابن شاهين.

(وقضاء الدين إذا وجب) كأن جاء أجله **(والتوبة من الذنب إذا فرط)** بوزن قتل أي تقدم، وعن ابن عمر رضي الله عنهما: «**إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ في المجلس يقول: رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ مَائَةِ مَرَّةٍ**» رواه أحمد والترمذي وأبو داود.

(و) المقالة الحادية والعشرون **(قال محمد بن الدوري)** رحمه الله تعالى **(شقى إبليس بخمسة أشياء: لم يقرّب بالذنب)** أي لم يعترف به على نفسه **(ولم يندم)** أي لم يحزن على ذنبه **(ولم يلم نفسه)** على فعله **(ولم يعزم على التوبة، وقنط)** من باب ضرب وتعب **(من رحمة الله. وسعد آدم)** عليه السلام **(بخمسة أشياء: أقرّ بالذنب)** وقال: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: الآية ٢٣]. وعن عائشة رضي الله عنها: «**إِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُ عَلَيْهِ**» رواه الشيخان **(وندم عليه)** أي الذنب. وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**مَنْ أَخْطَأَ خَطِيئَةً أَوْ أَذْنَبَ ذَنْباً ثُمَّ نَدِمَ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ**» رواه البيهقي. **(ولام نفسه)** على فعل ذلك الخطأ **(وأسرع في التوبة)** بتعاطي أسبابها **(ولم يقنط من رحمة الله)**.

(و) المقالة الثانية والعشرون **(عن شقيق البلخي)** رحمه الله، وهو أستاذ حاتم الأصم: قيل كان سبب توبته أنه كان من أبناء الأغنياء خرج للتجارة إلى

رحمه الله أَنَّهُ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِخَمْسِ خِصَالٍ فَاعْمَلُوهَا: اعْبُدُوا اللّٰهَ بِقَدْرِ حَاجَتِكُمْ إِلَيْهِ، وَخُذُوا مِنَ الدُّنْيَا بِقَدْرِ عُمُرِكُمْ فِيهَا، وَأَذْنِبُوا للّٰهِ بِقَدْرِ طَاقَتِكُمْ عَلَى عَذَابِهِ، وَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا بِقَدْرِ مُكْثِكُمْ فِي القَبْرِ، وَاعْمَلُوا لِلجَنَّةِ بِقَدْرِ مَا تُرِيدُونَ فِيهَا المَقَامَ.

أرض الترك فدخل بيتاً للأصنام فرأى خادماً للأصنام فيه قد حلق رأسه ولحيته فقال شقيق للخادم: إن لك صانعاً حياً عالماً قادراً فاعبده ولا تعبد هذه الأصنام التي لا تضرّ ولا تنفع، فقال: إن كان الأمر كما تقول فهو قادر على أن يرزقك ببلدك فلم تحمّلت المشقة إلى ها هنا للتجارة. فانتبه شقيق وأخذ في طريق الزهد. وقيل: كان سبب زهده أنه رأى مملوكاً يلعب في زمان قحط وكان الناس محزونين به فقال شقيق: ما هذا النشاط الذي فيك أما ترى ما فيه الناس من الجدب؟ فقال ذلك المملوك: وما عليَّ من ذلك ولمولاي قرية خالصة يدخل له منها ما نحتاج نحن إليه. فانتبه شقيق وقال: إن كان لمولاه قرية ومولاه مخلوق فقير ثم إنه ليس يهتم لرزقه فكيف يليق أن يهتم المسلم لرزقه ومولاه غني.

(أنه قال: عليكم بخمس خصال) أي الزموها **(فاعملوها)** وهذا ترغيب وترهيب **(اعبدوا الله بقدر حاجتكم إليه)** وطلبكم منه إلى إحسانه وإفضاله **(وخذوا من الدنيا)** أي مِن متاعها **(بقدر عمركم)** أي حياتكم وبقائكم **(فيها، وأذنبوا الله)** أي عاملوا مع الله بالذنب **(بقدر طاقتكم على عذابه)** فلا طاقة لأحد على تحمُّل عذاب الله تعالى فإن عذابه شديد **(وتزوَّدوا في الدنيا)** أي اتخذوا فيها زاداً لسفركم إلى الآخرة **(بقدر مكثكم في القبر)** أي وما بعده، وإنما ذكر القبر لأنه أول أمور الآخرة فإذا خفف فيه خفف فيما بعده وإذا شدّد فيه شدّد فيما بعده **(واعملوا للجنة)** أي اعملوا عملاً يؤدِّي إلى الجنة **(بقدر ما تريدون فيها المقام)** بفتح الميم: أي المنزلة والرتبة، فإن مراتب أهل الجنة متفاوتة بحسب أعمالهم الحسنة إن كانت أحسن فجزاؤها ألطف بفضل الله تعالى. وعن شقيق البلخي أنه قال: طلبنا خمساً فوجدناها في خمس: طلبنا ترك الذنوب فوجدناه في صلاة الضحى، وطلبنا ضياء القبور فوجدناه في صلاة الليل، وطلبنا جواب منكر ونكير فوجدنا في قراءة القرآن، وطلبنا عبور الصراط فوجدناه في الصوم والصدقة، وطلبنا ظلّ العرش فوجدناه في الخلوة.

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: رَأَيْتُ جَمِيعَ الأَخِلَّاءِ فَلَمْ أَرَ خَلِيلاً أَفْضَلَ مِنْ حِفْظِ اللِّسَانِ، وَرَأَيْتُ جَمِيعَ اللِّبَاسِ فَلَمْ أَرَ لِبَاساً أَفْضَلَ مِنَ الوَرَعِ، وَرَأَيْتُ جَمِيعَ المَالِ فَلَمْ أَرَ مَالاً أَفْضَلَ مِنَ القَنَاعَةِ، وَرَأَيْتُ جَمِيعَ البِرِّ فَلَمْ أَرَ بِرّاً أَفْضَلَ مِنَ النَّصِيحَةَ، وَرَأَيْتُ جَمِيعَ الأَطْعِمَةِ فَلَمْ أَرَ طَعَاماً أَلَذَّ مِنَ الصَّبْرِ.

(و) المقالة الثالثة والعشرون **(قال عمر رضي الله عنه: رأيت جميع الأخلاء)** أي الأصدقاء **(فلم أر خليلاً أفضل من حفظ اللِّسان)** وكم بين عبد سكت تصاوناً عن الكذب والغيبة وبين عبد سكت لاستيلاء سلطان الهيبة عليه **(ورأيت جميع اللِّباس فلم أر لباساً أفضل من الورع)** قال إبراهيم بن أدهم: الورع ترك كل شبهة أما ترك ما لا ينفعك فهو ترك الفضلات. قال رسول الله ﷺ لأبي هريرة: «**كُنْ وَرِعاً تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ**». **(ورأيت جميع المال فلم أر مالاً أفضل من القناعة)** وهي ترك التطلُّع إلى المفقود والاستغناء بالموجود. قال رسول الله ﷺ: «**كُنْ وَرِعاً تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ وَكُنْ قَنِعاً تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وأَحِبَّ لِلنَّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِناً، وَأَحْسِنْ مُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِماً، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ**». **(ورأيت جميع البر فلم أر برّاً أفضل من النصيحة)** هي الصدق في العمل اهـ. والبر نوعان: صلة ومعروف، فالصلة تبرُّع ببذل المال في الجهات المحمودة لغير عوض مطلوب. قال رسول الله ﷺ: «**جُبِلَتِ القُلُوبُ عَلَى حُبِّ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَبُغْضِ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهَا**». ففي البر رضا الناس وفي التقوى رضا الله تعالى ومن جَمَعَ بينهما فقد تمَّت سعادته وعمَّت نعمته. والمعروف نوعان: قول وعمل، فالقول هو طيب الكلام وحسن البِشْر والتودُّد بجميل القول، والعمل هو بذل الجاه والإعانة بالنفس في النائبة. **(ورأيت جميع الأطعمة فلم أرَ طعاماً ألذّ من الصبر)** والصبر ثلاثة أركان: حبس النفس عن السخط بالقضاء، وحبس اللسان عن القول السيئ، وحبس الجوارح عن نحو لطم وشق جيب وصياح وتسويد وجه ووضع نحو تراب على نحو رأس. فمن قام بهذه الأركان حاز فضيلة الصبر الذي هو نصف الإيمان وصارت البلية محض إحسان. ثم الصبر على أقسام: صبر على ما هو كسب للعبد، وصبر على ما ليس بكسب. فالصبر على المكسب على قسمين: صبر على ما أمر الله تعالى به فيما يناله فيه مشقة.

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ: الزُّهْدُ خَمْسُ خِصَالٍ: الثِّقَةُ بِاللّٰهِ، وَالتَّبَرِّي عَنِ الخَلْقِ، وَالإِخْلَاصُ فِي العَمَلِ، وَاحْتِمَالُ الظُّلْمِ، وَالقَنَاعَةُ بِمَا فِي اليَدِ.

وَعَنْ بَعْضِ الزُّهَّادِ أَنَّهُ قَالَ فِي المُنَاجَاةِ: إِلٰهِي؛ طُولُ الأَمَلِ غَرَّنِي، وَحُبُّ الدُّنْيَا أَهْلَكَنِي، وَالشَّيْطَانُ أَضَلَّنِي، وَالنَّفْسُ. . . . .

(و) المقالة الرابعة والعشرون **(عن بعض الحكماء أنه قال: الزهد خمس خصال)** محمودة **(الثقة بالله)** أي مع حب الفقر كما قاله عبد الله بن المبارك وشقيق البلخي ويوسف بن أسباط، وهذا من أمارات الزهد فإنه لا يقوى العبد على الزهد إلا بالثقة بالله تعالى **(والتبرّي عن الخلق)** وهو كما قال أبو سليمان الداراني: الزهد ترك ما يشغل عن الله تعالى **(والإخلاص في العمل)** وهو كما قال يحيى بن معاذ: لا يبلغ أحد حقيقة الزهد حتى يكون فيه ثلاث خصال: عمل بلا علاقة، وقول بلا طمع، وعزّ بلا رياسة **(واحتمال الظلم)**. عن النبي ﷺ أنه قال: «**الزَّهَادَةُ في الدُّنيا ليسَتْ بِتَحْرِيمِ الحَلَالِ ولا إضاعَةِ المالِ ولكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيا أَنْ لا تَكُونَ بِمَا فِي يَدِكَ أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ الله وأَنْ تكُون في ثَوَابِ المُصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ أُصِبْتَ بها أرْغَبَ مِنْك فيها لوْ أَنَّها أُبْقِيَتْ لَكَ**» رواه الترمذي وابن ماجه عن أبي ذر.

(والقناعة بما في اليد) وهو كما قال الجنيد: الزهد خلوّ القلب عما خلت منه اليد. وقال سفيان الثوري: الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولا بلبس العباء وهذا من أمارات الزهد والأسباب الباعثة عليه فالزاهد لا يفرح بموجود من الدنيا ولا يتأسف على مفقود منها.

(و) المقالة الخامسة والعشرون **(عن بعض العباد أنه قال في المناجاة)** في الليل **(إلٰهي طول الأمل غرّني)** أي خدعني وقد ذمَّ الله الأمل بقوله تعالى: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: الآية ٣]، **(وحب الدنيا أهلكني)** أي أوقعني في المهلكة، روي أنه ﷺ قال: «**مَنْ أُشْرِبَ قَلْبُهُ حُبَّ الدُّنيا ٱلْتَاطَ مِنها بِثَلاثٍ: شَقَاءٍ لَا يَنْفَدُ عَنَاهُ وحِرْصٌ لا يَبْلُغُ غِنَاهُ وأَمَلٍ لَا يَبْلُغُ مُنْتَهَاهُ**» رواه الطبراني **(والشيطان أضلّني)** أي أوقعني في طريق معوج **(والنفس**

الأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ عَنِ الحَقِّ مَنَعَتْنِي، وَقَرِينُ السُّوءِ عَلَى المَعْصِيَةِ أَعَانَنِي؛ فَأَغِثْنِي يَا غِيَاثَ المُسْتَغِيثِينَ، فَإِنْ لَمْ تَرْحَمْنِي فَمَنْ ذَا الَّذِي يَرْحَمُنِي غَيْرُكَ؟!

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَيَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَانٌ يُحِبُّونَ الخَمْسَ، وَيَنْسَوْنَ الخَمْسَ؛ يُحِبُّونَ الدُّنْيَا وَيَنْسَوْنَ الآخِرَةَ، وَيُحِبُّونَ الحَيَاةَ وَيَنْسَوْنَ المَوْتَ، وَيُحِبُّونَ القُصُورَ وَيَنْسَوْنَ القُبُورَ، وَيُحِبُّونَ المَالَ وَيَنْسَوْنَ الحِسَابَ، . . . . .

الأَمَّارة بالسوء) أي التي تأمر باللذّات والشهوات الحسيَّة وتجذب القلب إلى مأوى الشرور ومنبع الأخلاق الذميمة **(عن الحق)** أي الطريق الحق **(منعتني)** قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أخاف عليكم اثنين اتِّباع الهوى وطول الأمل فإن اتِّباع الهوى يصدّ عن الحق وطول الأمل ينسي الآخرة. وقال أبو سليمان الداراني: أفضل الأعمال خلاف هوى النفس **(وقرين السوء على المعصية أعانني)** قال عدي بن زيد من بحر الطويل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
إذا كنت في قوم فصاحِب خيارهم ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

(فأغثني يا غياث المستغيثين فإن لم ترحمني فمن ذا الذي يرحمني غيرك).

(و) المقالة السادسة والعشرون **(قال النبي ﷺ: سَيَأْتِي على أُمَّتي زَمانٌ يُحِبُّونَ الخَمْسَ)** من الأشياء **(وَيَنْسُونَ الخَمْسَ)** من الأمور **(يُحِبُّونَ الدُّنْيا وينْسَوْنَ الآخِرَةَ، وَيُحِبُّونَ الحَيَاةَ وَيَنْسَوْنَ المَوْتَ)** وعن عائشة عن رسول الله ﷺ قال: **«مَن قَالَ في كُلِّ يَوْمٍ خَمساً وعَشِرْينَ مرَّةً: اللَّهُمَّ بَارِكْ لِي في المَوْتِ وَفِيما بَعْدَ المَوْتِ ثُمَّ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ أَعْطَاهُ اللهُ أَجْرَ شَهِيدٍ»** رواه الطبراني.

(وَيُحِبُّونَ القُصُورَ) وهي ديار كبيرة محصنة بالحيطان **(وَيَنْسَوْنَ القُبُورَ)** وأهوالها **(وَيُحِبُّونَ المَالَ وَيَنْسَوْنَ الحِسَابَ)** روي أنه ﷺ قال: **«الزُّهْدُ أَنْ تُحِبَّ مَا يُحِبُّ خَالِقُكَ وَأَنْ تُبْغِضَ مَا يُبْغِضُ خَالِقُكَ وَأَنْ تَخْرُجَ مِنْ حَلَالِ الدُّنْيا كَمَا تَخْرُجُ مِنْ حَرَامِهَا، فَإِنَّ حَلَالَهَا حِسَابٌ وحَرامَهَا عَذَابٌ، وَأَنْ تَرْحَمَ المُسْلِمِينَ كَمَا تَرْحَمُ نَفْسَكَ، وأَنْ تَتَحَرَّجَ عَنِ الكَلامِ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ كَما تَتَحَرَّجُ مِنَ الحَرَامِ، وأَنْ تَتَحَرَّجَ عَنْ كَثْرَةِ الأَكْلِ كَمَا تَتَحَرَّجُ عَنِ المَيْتَةِ الَّتِي اشْتَدَّ نَتْنُهَا، وأَنْ تَتَحَرَّجَ مِنْ حُطَامِ الدُّنيا**

وَيُحِبُّونَ الخَلْقَ وَيَنْسَوْنَ الخَالِقَ».

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ فِي المُنَاجَاةِ: إِلٰهِي لَا يَطِيبُ اللَّيْلُ إِلَّا بِمُنَاجَاتِكَ، وَلَا يَطِيبُ النَّهَارُ إِلَّا بِطَاعَتِكَ، وَلَا تَطِيبُ الدُّنْيَا. . . . .

وزِيْنَتِهَا كَمَا تَتَحَرَّجُ مِنَ النَّارِ، وأَنْ تُقَصِّرَ أَمَلَكَ فِي الدُّنيا فَهٰذَا هُوَ الزُّهْدُ في الدُّنْيا» رواه الديلمي.

(وَيُحِبُّونَ الخَلْقَ وَيَنْسَوْنَ الخَالِقَ) فالشخص إذا أمل نسي الموت وأهوال الآخرة ورغب في الدنيا وعشرة الخلق فيقسو قلبه ضرورة وينشأ عنها ترك الطاعة والكسل عن زاد الآخرة والتسويف بالتوبة، ومرّ ﷺ بمجلس قد استعلاه الضحك، فقال: «**شُوبُوا مَجَالِسَكُمْ بِمُكَدِّرِ اللَّذَّاتِ، قَالُوا: وَمَا مُكَدِّرُ اللَّذَّاتِ؟ قالَ: المَوْتُ**».

(و) المقالة السابعة والعشرون **(قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله في المناجاة: إلٰهي لا يطيب الليل إلا بمناجاتك)** قال عليّ كرَّم الله وجهه ورضي عنه في مناجاته من بحر الوافر:

ألم تسمع بفضلك يا منائي ... دعاء من ضعيف مبتلاء
غريق في بحار الهمّ حزناً ... أسير بالذنوب وبالخطاء
أنادي بالتضرُّع كلّ يوم ... مُجِدّاً بالتبهُّل والدُّعاء
لقد ضاقت عليَّ الأرض طرّاً ... وأهل الأرض ما عرفوا دوائي
فخذ بيدي فإني مستجير ... بعفوك يا عظيم ويا رجائي
أتيتك باكياً فارحم بكائي ... حياء منك أكثر من خطائي
ولي همّ وأنت لكشف همي ... ولي داء وأنت دواء دائي
وأيقظني الرجاء فقلت ربي ... رجائي أن تحقق لي رجائي
جزائي أن تعذبني ولكن ... ألوذ بحسن منك يا رجائي
تفضّل سيدي بالعفو عني ... فإني في بلاء مبتلائي

(ولا يطيب النهار إلا بطاعتك) أي بموافقة أمرك **(ولا تطيب الدنيا**

إِلَّا بِذِكْرِكَ، وَلَا تَطِيبُ الآخِرَةُ إِلَّا بِعَفْوِكَ، وَلَا تَطِيبُ الجَنَّةُ إِلَّا بِرُؤْيَتِكَ.

(إلا بذكرك) روي أنه ﷺ قال: **«إِنَّ الدّنيا مَلْعُونةٌ مَلْعُونٌ ما فِيها إِلَّا ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالَاهُ وعَالِماً ومُتَعَلِّماً»** رواه النسائي وابن ماجه.

(ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك) روي أنه ﷺ قال: **«لَمَا أَهْبَطَ اللهُ آدَمَ مِنَ الجنَّةِ إلى الأرْضِ حَزِنَ عليهِ كُلُّ شَيءٍ جَاوَرَهُ إِلَّا الذَّهَبَ والفِضَّةَ فأَوْحَى اللهُ إليهما إِنِّي جَاوَرْتُكُما بِعَبْدٍ مِنْ عَبِيدِي ثُمَّ أَهْبَطْتُهُ مِنْ جِوَارِكُما فَحَزِنَ عليهِ كُلُّ شيءٍ جَاوَرَهُ إِلَّا أَنْتُما فقَالا: إِلٰهَنا وَسَيِّدَنَا أَنْتَ أَعْلَمَ أَنَّكَ جَاوَرْتَنَا بهِ وهُوَ لَكَ مُطِيعٌ فَلَمَّا عَصَاكَ لَمْ نَحْزَنْ عليهِ، فأَوْحَى اللهُ إليهما: وعِزَّتِي وجَلَالِي لأُعِزَّنَّكُمَا حَتَّى لَا يُنَالَ كُلُّ شَيءٍ إِلَّا بِكُمَا»** رواه الديلمي.

بَابُ السُّدَاسِيّ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سِتَّةُ أَشْيَاءَ هُنَّ غَرِيبَةٌ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ: المَسْجِدُ غَرِيبٌ فِيمَا بَيْنَ قَوْمٍ لَا يُصَلُّونَ فِيهِ وَالمُصْحَفُ غَرِيبٌ فِي مَنْزِلِ قَوْمٍ لَا يَقْرَؤُونَ فِيهِ، وَالقُرْآنُ غَرِيبٌ فِي جَوْفِ الفَاسِقِ، وَالمَرْأَةُ المُسْلِمَةُ الصَّالِحَةُ غَرِيبَةٌ فِي يَدِ رَجُلٍ ظَالِمٍ سَيِّءِ الخُلُقِ، ....

باب السداسي

وفيه سبع عشرة موعظة، ثنتان خبران، والباقي آثار.

المقالة الأولى (**قَالَ النَّبِيُّ** ﷺ **سِتَّةُ أَشْيَاءَ هُنَّ غَرِيْبَةٌ**) أي بعيدة عن المناسبة (**فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ: المَسْجِدُ غَرِيْبٌ**) إذا كان المسجد مبنياً (**فِيمَا بَيْنَ قَوْمٍ لَا يُصَلُّونَ فِيهِ**) أي في ذلك المسجد (**والمَصْحَفُ غَرِيبٌ**) إذا كان المصحف موضوعاً (**فِي مَنْزِلِ قَوْمٍ لَا يَقْرَؤُونَ فِيهِ**) أي في ذلك المصحف (**والقُرْآنُ غَرِيْبٌ**) إذا كان محفوظاً (**فِي جَوْفِ الفَاسِقِ**) أي في قلب مَن اعتقده وشهده ولم يعمل بما فيه (**والمَرْأَةُ المُسْلِمَةُ الصَّالِحَةُ**) أي المطيعة لله وللرسول المحسنة للأمور (**غَرِيْبَةٌ فِي يَدِ رَجُلٍ ظَالِمٍ**) أي إذا كانت في عصمة زوج مجاوز عن الحق إلى الباطل (**سَيِّءِ الخُلُقِ**) قال النبي ﷺ: «**أَحَبَّكُمْ إِليَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقاً المُوَطَّئُونَ أَكْنَافاً الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ**» اهـ.

وحسن الخلق أن يكون سهل العريكة لين الجانب طليق الوجه قليل الفور طيب الكلمة. قال رسول الله ﷺ: «**أَهْلُ الجَنَّةِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ طَلْقٍ**».

وَالرَّجُلُ المُسْلِمُ الصَّالِحُ غَرِيبٌ فِي يَدِ امْرَأَةٍ رَدِيَّةٍ سَيِّئَةِ الخُلُقِ، وَالعَالِمُ غَرِيبٌ بَيْنَ قَوْمٍ لَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْهِ» ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: إِنَّ اللّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ نَظَرَ الرَّحْمَةِ».

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سِتَّةٌ لَعَنْتُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللّهُ تَعَالَى وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابُ الدَّعَوَاتِ: الزَّائِدُ فِي كِتَابِ اللّهِ تَعَالَى، وَالمُكَذِّبُ بِقَدَرِ اللّهِ تَعَالَى، وَالمْتَسَلِّطُ بِالجَبَرُوتِ؛ فَيُعَزُّ مَنْ أَذَلَّهُ تَعَالَى، ....

(**والرَّجُلُ المُسْلِمُ الصَّالِحُ غَرِيبٌ فِي يَدِ امْرَأَةٍ رَدِيَّةٍ**) أي إذا كان في معاشرة امرأة وضيعة في الحسب حقيرة في النسب (**سَيِّئَةِ الخُلُقِ**) قال بعض البلغاء: الحسن الخلق من نفسه في راحة والناس منه في سلامة، والسيئ الخلق من الناس منه في بلاء وهو من نفسه في عناء (**والعالم غريب**) إذا كان مقيماً (**بَيْنَ قَوْمٍ لا يَسْتَمِعُونَ إليهِ**) أي لا يلقون السمع إلى حديثه.

(**ثم قال النبي عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ الله تَعالَى لا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ**) أي هؤلاء القوم الذين لا يصغون إلى كلام العالِم (**يَوْمَ القِيامَةِ نَظَرَ الرَّحْمَةِ»**) ويحتمل أن يرجع الضمير إلى المذكورين أوّلاً وهم الذين لم يصلُّوا في ذلك المسجد ولم يقرؤوا في ذلك المصحف، والخارج عن أمر الله والسيئ الخُلُق من الرجل والمرأة ومَن لم يتبع كلام العالِم.

(**و**) المقالة الثانية (**قال النبي ﷺ: سِتَّةٌ**) من الناس (**لَعَنْتُهُمْ وَلَعَنَهُمُ الله تَعالَى**) دعاء منه ﷺ عليهم (**وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابِ الدَّعَوَاتِ**) وفي الجامع الصغير: مجاب بحذف المضاف إليه: أي من الله تعالى ومن الخلق، وروي بياء تحتية بدل الميم. والجملة من المبتدأ والخبر حال من فاعل لعنتهم (**الزَّائِدُ فِي كِتَابِ الله تَعالَى**) أي مَن يُدخل فيه ما ليس منه ويتأوّله بما لا يصح (**والمُكَذِّبُ بِقَدَرِ الله تَعالَى**) وهو تعلّق الإرادة الذاتية بالأشياء في أوقاتها الخاصة فتعليق كل حال من أحوال الأعيان بزمان معين وسبب معين عبارة عن القدر (**والمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوْتِ**) بفتح الباء أي بالكبر والقهر (**فَيُعِزُّ**) بذلك (**مَنْ أَذَلَّهُ الله تعالَى**) وهم أهل الباطل.

وَيُذِلُّ مَنْ أَعَزَّهُ اللَّهُ، وَالمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِي؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ نَظَرَ الرَّحْمَةِ».

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ: إِنَّ إِبْلِيسَ قَائِمٌ أَمَامَكَ، وَالنَّفْسُ عَنْ يَمِينِكَ، وَالهَوَى عَنْ يَسَارِكَ، وَالدُّنْيَا مِنْ خَلْفِكَ، وَالأَعْضَاءُ عَنْ حَوْلِكَ، وَالجَبَّارُ فَوْقَكَ؛ فَإِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ يَدْعُوكَ إِلَى تَرْكِ الدِّينِ، وَالنَّفْسُ تَدْعُوكَ إِلَى المَعْصِيَةِ،

(**وَيُذِلُّ مَنْ أَعَزَّهُ اللهُ**) وهم أهل الحق، قوله: فيعز بالفاء عطف تفسير وفي نسخة باللام (**والمُسْتَحِلُّ لِحَرَمِ اللهِ تَعَالَى**) بفتح الحاء والراء: أي حرم مكة وهو من فعل في الحرم ما يحرم فعله (**والمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِي**) أي ذرّيتي وقرابتي (**ما حرَّمَ اللهُ**) وهو من فعل في ذرية رسول الله ﷺ ما يحرم فعله من المعاصي والمظالم (**والتَّارِكُ لِسُنَّتِي**) بالإعراض عنها استخفافاً (**فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَيهِم يَوْمَ القِيامَةِ نَظَرَ الرَّحْمَةِ**) روى هذا الحديث الترمذي والحاكم عن عائشة والحاكم عن عليّ.

(**و**) المقالة الثالثة (**قال أبو بكر الصديق**) رضي الله عنه (**إن إبليس قائم أمامك**) يقودك إلى الباطل (**والنفس عن يمينك**) أي متجاوزة مكان يمينك في الجلوس إلى مكان آخر (**والهوى عن يسارك**) أي متجاوز مكان يسارك إلى مكان آخر (**والدنيا من خلفك**) أي متجاوزة مكاناً خلفك إلى مكان آخر (**والأعضاء عن حولك**) أي متجاوزة مكاناً حولك إلى مكان آخر (**والجبار فوقك**) يعني بالقدرة لا بالمكان لاستحالته عليه تعالى فالله يقهرك إلى مراده تعالى (**فإبليس لعنه الله يدعوك إلى ترك الدين**) أي الشريعة (**والنفس**) أي الأمارة (**تدعوك إلى المعصية**).

روي أنه ﷺ قال: «**ضَرَبَ اللهُ تَعالَى مَثَلًا صِراطاً مُسْتَقِيماً وعَلَى جَنْبي الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ وعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعاً ولَا تَتَعَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ فَوْقِ الصِّرَاطِ فَإِذَا أَرَادَ الإِنْسَانُ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئاً مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ لَا تَفْتَحْهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، فَالصِّرَاطُ الإِسْلَامُ، والسُّورَانِ حُدُودُ اللهِ، والأَبْوَابُ المُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللهِ، وَذٰلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللهِ، والدَّاعِي مِنْ فَوْقُ وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ**» رواه أحمد ومسلم.

وَالهَوَى يَدْعُوكَ إِلَى الشَّهَوَاتِ، وَالدُّنْيَا تَدْعُوكَ إِلَى اخْتِيَارِهَا عَلَى الآخِرَةِ، وَالأَعْضَاءُ تَدْعُوكَ إِلَى الذُّنُوبِ، وَالجَبَّارُ يَدْعُوكَ إِلَى الجَنَّةِ وَالمَغْفِرَةِ، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [البَقَرَة: ٢٢١] فَمَنْ أَجَابَ إِبْلِيسَ ذَهَبَ عَنْهُ الدِّينُ، وَمَنْ أَجَابَ النَّفْسَ ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوحُ، وَمَنْ أَجَابَ الهَوَى ذَهَبَ عَنْهُ العَقْلُ، وَمَنْ أَجَابَ الدُّنْيَا ذَهَبَتْ عَنْهُ الآخِرَةُ، وَمَنْ أَجَابَ الأَعْضَاءَ ذَهَبَتْ عَنْهُ الجَنَّةُ، . . . .

(والهوى يدعوك إلى الشهوات) أي إلى مراداتها **(والدنيا تدعوك إلى اختيارها)** وتقديمها **(على الآخرة)** قال الشاعر من بحر البسيط:

سبحان مَن أنزل الأيام منزلها ... وصيَّر الناس مرفوضاً ومرفوقا
فعاقل فطن أعيت مذاهبه ... وجاهل خرق تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الألباب حائرة ... وصيَّر العاقل النحرير زنديقا

وقال الشاعر من بحر الكامل المجزوء:

الناس مثل زمانهم ... قدّ الحذاء على مثاله
ورجال دهرك مثل دهـ ... ـرك في تقلُّبه وحاله
وكذا إذا فسد الزما ... ن جرى الفساد على رجاله

(والأعضاء تدعوكِ إلى الذنوب، والجبّار) جلَّ وعزَّ **(يدعوك إلى الجنة والمغفرة، قال الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ﴾** [البقرة: الآية ٢٢١] **فمن أجاب إبليس)** أي دعاءه **(ذهب عنه الدين)** أي الملّة المحمدية **(ومن أجاب النفس ذهب عنه الروح)** أي الإنساني، وهي لطيفة عالمة مدركة راكبة على الروح الحيواني الذي هو جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني ينتشر بواسطة العروق إلى سائر أجزاء البدن **(ومَن أجاب الهوى ذهب عنه العقل)** وهو قوّة للنفس الناطقة التي يشير إليها كلّ أحد بقوله أنا وهو آلة لها في الفعل بمنزلة السكين بالنسبة إلى القاطع **(ومَن أجاب الدنيا ذهبت عنه الآخرة)** لأنها ضرّتها **(ومَن أجاب الأعضاء ذهبت عنه الجنة)**.

روي أنه ﷺ قال: **«مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا وَلَهُ بَيْتَانِ بَيْتٌ فِي الجَنَّةِ وبَيْتٌ فِي النَّارِ،**

وَمَنْ أَجَابَ اللّٰهَ تَعَالَى ذَهَبَتْ عَنْهُ السَّيِّئَاتُ وَنَالَ جَمِيعَ الخَيْرَاتِ.

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى كَتَمَ سِتَّةٍ: كَتَمَ الرِّضَا فِي طَاعَةٍ، وَكَتَمَ الغَضَبَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَكَتَمَ لَيْلَةَ القَدْرِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكَتَمَ أَوْلِيَاءَهُ فِيمَا بَيْنَ النَّاسِ، ....

فَأَمَّا المُؤْمِنُ فَيَبْنِي بَيْتَهُ فِي الجَنَّةِ ويَهْدِمُ بَيْتَهُ فِي النَّارِ، وأَمَّا الكَافِرُ فَيَهْدِمُ بَيْتَهُ فِي الجَنَّةِ ويَبْنِي بَيْتَهُ فِي النَّارِ» رواه الديلمي.

(ومَنْ أَجَابَ اللهَ تَعَالَى ذَهَبَتْ عَنْهُ السَّيِّئَاتُ ونَالَ جَمِيعَ الخَيْرَاتِ) روي أنه ﷺ قال: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ أَحَدٌ إِلَّا رَأَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْراً، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ إِلَّا رَأَى مَقْعَدَهُ مِنَ الجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً**» رواه البخاري.

(و) المقالة الرابعة **(قال عمر رضي الله عنه)** وجزاه عن أمَّة محمد ﷺ خيراً **(إنَّ الله كتم ستَّة)** من الخصال **(في ستَّة)** من الأشياء **(كتم الرِّضا في طاعة)** من الطاعات ليجتهد الناس في جميع الطاعات رجاء أن يصادفها فلا يجوز لنا أن نحقر طاعة ولو صغيرة جداً لأنه ربما كان رضاه تعالى فيها **(وكتم الغضب في معصية)** من المعاصي ليجتنبها الناس خشية الوقوع فيه فلا يجوز لشخص أن يحقر معصية وإن دقّت جداً لأنه لا يعلم أنه قد يكون فيها غضبه تعالى **(وكتم ليلة القدر في شهر رمضان)** ليجتهد الناس في إحياء جميع شهر رمضان بالعبادة فإنَّ أجر النفل يه كأجر الفرض في غيره كما في الحديث، بل قال النخعي: ركعة فيه أفضل من ألف ركعة في غيره وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة في غيره. وليجتهدوا في إحياء لياليه رجاء أن يصادفوا ليلة القدر فإنها خير من ألف شهر وهي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر.

وفي حديث الطبراني مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مَنْ زَنَا فِيهِ أَوْ شَرِبَ خَمْراً لَعَنَهُ اللهُ ومَنْ فِي السَّماوَاتِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الحَوْلِ الثَّانِي**»، فإنَّ مَن مات قبل أن يدرك رمضان فليست له عند الله حسنة يتقي بها النار فاتقوا الله في شهر رمضان فإنَّ الحسنات تُضاعف فيه ما لا تضاعف فيما سواه وكذلك السيئات.

(وكتم أولياءه فيما بين الناس) كي لا يحتقروا أحداً منهم وكي يطلبوا الدعاء

وَكَتَمَ الْمَوْتَ فِي الْعُمُرِ، وَكَتَمَ الصَّلَاةَ الوُسْطَى فِي الصَّلَوَاتِ.

وَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي سِتَّةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الخَوْفِ: أَحَدُهَا مِنْ قِبَلِ اللّٰهِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ الإِيمَانَ.

وَالثَّانِي: مِنْ قِبَلِ الحَفَظَةِ أَنْ يَكْتُبُوا عَلَيْهِ مَا يُفْتَضَحُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

وَالثَّالِثُ: مِنْ قِبَلِ الشَّيْطَانِ أَنْ يُبْطِلَ عَمَلَهُ.

منهم رجاء أن يصادفوا الوليّ فلا يجوز لشخص أن يحقر أحداً من الناس لأنه لا يدري ربما هو من أوليائه تعالى **(وكتم الموت في العمر)** فينبغي حينئذ لكل أحد أن يستعد للموت في كلّ وقت بالعبادات فربما يفجأه الموت **(وكتم الصلاة الوسطى)** أي الفضلى **(في الصلوات)** أي الخمس ليتحرى الناس جميعها، وأخفى الله اسمه الأعظم في جميع أسمائه ليجتهد الناس في الدعاء بجميعها رجاء أن يصادفوه، وأخفى ساعة الإجابة في يوم الجمعة ليجتهد الناس بالدعاء فيه، وأخفى السبع المثاني في جملة سور القرآن ليجتهد الناس في قراءة جميعها.

(و) المقالة الخامسة **(قال عثمان رضي الله عنه: إنَّ المؤمن)** ينبغي أن يكون ماشياً **(في ستة أنواع من الخوف)**.

(أحدها) أن يخاف **(من قبل الله أن يأخذ منه الإيمان)** وقت النزع. روي أن ابن مسعود دعا بهذا الدعاء: اللهمَّ إني أسألك إيماناً لا يرتدّ ونعيماً لا ينفد وقرّة عين لا تنقطع ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنان الخلد.

(والثاني) أن يخاف **(من قبل الحفظة)** أي الكاتبين لأعمال العباد **(أن يكتبوا عليه ما يفتضح به يوم القيامة)** عن النبي ﷺ قال: **«فُضُوحُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ فُضُوحِ الآخِرَةِ»** رواه الطبراني عن الفضل. قال المناوي: أي العار الحاصل للنفس من كشف العيب في الدنيا بقصد التنصل منه أهون من كتمانه إلى يوم القيامة حتى ينشر ويشتهر في الموقف اهـ. ولذا لما وقع بعض الصحابة في الزنا وعرف هذا الحديث أقرّ بذلك له ﷺ ليحدّه ولم يرجع عن الإقرار مع تعريضه ﷺ له بالرجوع لعلمه بأنَّ فضيحته في الدنيا بإقامة الحدّ أهون من فضيحة الآخرة.

(والثالث) أن يخاف **(من قبل الشيطان أن يبطل عمله)** الصالح.

وَالرَّابِعُ: مِنْ قِبَلِ مَلَكِ المَوْتِ أَنْ يَأْخُذَهُ فِي غَفْلَةٍ بَغْتَةً.
وَالخَامِسُ: مِنْ قِبَلِ الدُّنْيَا أَنْ يَغْتَرَّ بِهَا وَتَشْغَلَهُ عَنِ الآخِرَةِ.
وَالسَّادِسُ: مِنْ قِبَلِ الأَهْلِ وَالعِيَالِ أَنْ يَشْتَغِلَ بِهِمْ فَيَشْغَلُونَهُ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ تَعَالَى.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ وَكَرَّمَ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ جَمَعَ سِتَّةَ خِصَالٍ لَمْ يَدَعْ لِلجَنَّةِ مَطْلَباً وَلَا عَنِ النَّارِ مَهْرَباً؛ أَوَّلُهَا: عَرَفَ اللّهَ تَعَالَى فَأَطَاعَهُ، وَعَرَفَ الشَّيْطَانَ فَعَصَاهُ، وَعَرَفَ الآخِرَةَ فَطَلَبَهَا، وَعَرَفَ الدُّنْيَا فَرَفَضَهَا، وَعَرَفَ الحَقَّ فَاتَّبَعَهُ، وَعَرَفَ البَاطِلَ فَاجْتَنَبَهُ.

وَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللّهُ وَجْهَهُ: النِّعَمُ سِتَّةُ أَشْيَاءَ: الإِسْلَامُ، وَالقُرْآنُ، وَمُحَمَّدٌ

(والرابع) أن يخاف **(من قبل ملك الموت أن يأخذه)** أي يقبض روحه حال كونه **(في غفلة)** عن الله تعالى **(بغتة)** أي فجأة من غير تقدم سبب الموت.

(والخامس) أن يخاف **(من قبل الدنيا)** أي متاعها وزينتها **(أن يغترّ)** أي يطمئن **(بها وتشغله عن الآخرة)** وينسى أهوالها.

(والسادس) أن يخاف **(من قبل الأهل والعيال)** وهم مَن يموِّنهم **(أن يشتغل بهم فيشغلونه عن ذكر الله تعالى)** وعن طاعته.

(و) المقالة السادسة **(عن علي رضي الله عنه وكرَّم وجهه أنه قال: من جمع ستة خصال لم يدع)** أي لم يترك **(للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً)** أي هذه الستة مفاتيح الجنة ومغاليق النار **(أوّلها: عرف الله تعالى)** بأنه خالقه ورازقه ومحييه ومميته **(فأطاعه)** أي فوافقه في أوامره **(وعرف الشيطان)** بأنه عدوّه **(فعصاه)** أي خالف أمره **(وعرف الآخرة)** بأنها دار البقاء **(فطلبها)** باستعداد الزاد لها **(وعرف الدنيا)** بأنها فانية وأنها دار الممرّ **(فرفضها)** أي تركها ولم يأخذ منها إلا بقدر زاده للآخرة **(وعرف الحق)** أي الصواب من الأحكام **(فاتبعه)** وعمله **(وعرف الباطل)** أي غير الصحيح **(فاجتنبه)** ولم يعمله.

(و) المقالة السابعة **(قال عليٌّ كرَّم الله وجهه)** وفي نسخة: وقال عمر رضي الله عنه **(النعم)** أي أعظمها **(ستة أشياء: الإسلام والقرآن ومحمد**

رَسُولُ اللّهِ، وَالعَافِيَةُ، وَالسَّتْرُ، وَالغِنَى عَنِ النَّاسِ.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ الرَّازِيِّ رَحِمَهُ اللّهُ: العِلْمُ دَلِيلُ العَمَلِ، وَالفَهْمُ وِعَاءُ العِلْمِ، وَالعَقْلُ قَائِدٌ لِلْخَيْرِ، وَالهَوَى مَرْكِبٌ لِلذُّنُوبِ، وَالمَالُ رِدَاءُ المُتَكَبِّرِينَ، وَالدُّنْيَا سُوقُ الآخِرَةِ.

رسول الله) وينبغي لنا أن نقول كل يوم: رضيت بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ رسولاً ونبياً وبالقرآن حكماً وإماماً **(والعافية)** أي دفاع المكاره **(والستر)** أي ستر العيوب **(والغنى عن الناس)** في أمور الدنيا.

عن أنس أن النبيّ ﷺ قال: «**يَقُولُ رَبُّكُم في الحَدِيثِ القُدسِيِّ: يا ابْنَ آدَمَ تَفرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلأُ قَلْبَكَ غِنًى وأَمْلأُ يَدَيْكَ رِزْقاً، يَا ابْنَ آدَمَ لَا تباعَدْ عَنِّي أَمْلأُ قَلْبَكَ فَقْراً وَأَمْلأُ يَدَيْكَ شُغْلَا**» رواه الطبراني والحاكم.

(و) المقالة الثامنة **(عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله: العلم دليل العمل)** أي مرشده وكاشفه فلا يوجد العمل بدون العلم **(والفهم وعاء العلم)** فلا يوجد العلم بدون تصوُّر معنى اللفظ **(والعقل قائد للخير)** أي حامل له فلا يوجد الخير إلا بالعقل الداعي إليه **(والهوى مركب للذنوب)** أي مثل سفينة لها فلا توجد الذنوب إلا على الهوى **(والمال رداء المتكبرين)** أي مثل الرداء لهم **(والدنيا سوق الآخرة)** روي أنه ﷺ قال: «**مَنْ أَخَذَ مِنَ الدُّنيا مِنَ الحلالِ حَاسَبَهُ اللهُ، وَمَنْ أَخَذَ مِنَ الدُّنْيَا مِنَ الحَرَامِ عَذَّبَهُ اللهُ**» رواه الحاكم.

وروي أنه ﷺ قال: «**أيُّها النَّاسُ إنَّ هٰذِهِ الدُّنيا دَارُ التَّوَاءِ لَا دَارُ اسْتِوَاءٍ مَنْزِلُ تَرَحٍ لَا مَنْزِلُ فَرَحٍ فَمَنْ عَرَفَهَا لَمْ يَفْرَحْ لِرَخَاءٍ وَلَمْ يَحْزَنْ لِشِدَّةٍ أَلَا وإِنَّ اللهَ خَلَقَ الدُّنْيا دَارَ بَلْوَى والآخِرَةَ دَارَ عُقْبَى فَجعلَ بَلْوَى الدُّنْيا لِثَوَابِ الآخِرَةِ وثَوَابَ الآخِرَةِ مِنْ بَلْوَى الدُّنْيا عِوَضاً فيأخُذ ليعطي ويَبْتَلي لِيجزِي فاحذرُوا حلاوةَ رضاعِها لمرارةِ فِطامِها واهْجُروا لذيذَ عاجِلها لكريهِ آجِلها ولا تَسْعَوا في عُمرَانِ دارٍ قد قَضَى اللهُ خرابها ولا تُواصِلُوها وقدْ أرادَ منكم اجْتِنَابِها فتكُونُوا لِسُخْطِهِ مُتَعَرِّضِينَ ولِعُقُوبَتِهِ مُسْتَحِقِّينَ**» رواه الديلمي.

وَقَالَ بُزُرْجَمْهَرْ: سِتُّ خِصَالٍ تَعْدِلُ جَمِيعَ الدُّنْيَا: الطَّعامُ المَرِيْءُ، وَالوَلَدُ الصَّالِحُ، وَالزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ المُوَافِقَةِ، وَالكَلَامُ المُحْكَمُ، وَكَمَالُ العَقْلِ، وَصِحَّةُ البَدَنِ.

وَعَنْ الحَسَنِ البَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَوْلَا الأَبْدَالُ: لَخُسِفَتِ الأَرْضُ وَمَا فِيهَا، وَلَوْلَا الصَّالِحُونَ لَهَلَكَ الطَّالِحُون، ، وَلَوْلَا العُلَمَاءُ لَصَارَ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَالبَهَائِمِ،

(و) المقالة التاسعة **(قال بزرجمهر: ست خصال تعدل)** أي تساوي **(جميع الدنيا)** أي أمتعتها وأموالها **(الطعام المريء)** أي اللذيذ **(والولد الصالح)** البار بوالديه **(والزوجة الصالحة الموافقة)** أي التي تطيع الله وزوجها **(والكلام المحكم)** أي المتقن الذي لا يتغير **(وكمال العقل)**.

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**لِكُلِّ عَمَلٍ دعامة ودعامة عمل المرء عقله**» فبقدر عقله تكون عبادته لربّه. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أصل الرجل عقله وحسبه ودينه ومروءته خلقه **(وصحة البدن)**.

(و) المقالة العاشرة **(عن الحسن البصري رحمه الله: لولا الأبدال لخسفت الأرض وما فيها)** روي أنه ﷺ قال: «**الأَبْدَالُ أَرْبَعُونَ رجُلاً اثنانِ وعشرُون بالشام وثمانيةَ عَشَرَ بِالعِراقِ كلما ماتَ منهمْ واحِدٌ أبدلَ اللهُ مكانَهُ فإذا جاءَ الأمرُ قُبِضُوا كُلّهُم فعندَ ذلكَ تقومُ الساعةُ**» رواه الحاكم.

وروي أنه ﷺ قال: «**لَنْ تَخْلُو الأرْضُ عنْ أربعينَ رجلاً مثلَ خليل الرَّحْمٰن فبِهِمْ يُسْقَونَ وبهمْ يُنْصَرُونَ ما ماتَ منهمْ أحدٌ إلا أَبْدَلَ اللهُ مكَانَهُ آخَر**» رواه الطبراني.

وروي أنه ﷺ قال: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فيهِ فَهُوَ مِنَ الأَبْدَالِ الرِّضَا بالقَضَاءِ والصَّبْرُ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ والغَضَبُ فِي ذَاتِ اللهِ**» رواه ابن عدي.

(ولولا الصالحون) أي القائمون بما عليهم من حقوق الله وحقوق العباد **(لهلك الطالحون)** أي الفاسدون بإتيان المعاصي **(ولولا العلماء لصار الناس كلهم كالبهائم)**. قال أبو الليث: من جلس عند عالم ولم يقدر على حفظ شيء من العلم نال سبع كرامات: فضل المتعلمين وحبسه عن الذنوب ونزول الرحمة عليه حال

وَلَوْلَا السُّلْطَانُ لأَهْلَكَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَلَوْلَا الحَمْقَى لَخَرِبَتِ الدُّنْيَا، وَلَوْلَا الرِّيحُ لَأَنْتَنَ كُلُّ شَيْءٍ.

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ لَمْ يَخْشَ اللَّهَ لَمْ يَنْجُ مِنْ زَلَّةِ اللِّسَانِ، وَمَنْ لَمْ يَخْشَ قُدُومَهُ عَلَى اللَّهِ لَمْ يَنْجُ قَلْبُهُ مِنَ الحَرَامِ وَالشُّبْهَةِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ آيِساً عَنِ الخَلْقِ لَمْ يَنْجُ مِنَ الطَّمَعِ،........................

خروجه من بيته وإذا نزلت الرحمة على أهل الحلقة حصل له نصيب ويكتب له طاعة ما دام مستمعاً وإذا ضاق قلبه لعدم الفهم صار غمه وسيلة إلى حضرة الله تعالى ويرى عز العالم وذلّ الفاسق فيميل طبعه إلى العلم ويردّ قلبه عن الفسق.

(**ولولا السلطان لأهلك بعضهم بعضاً**) بالقتل والغضب وغير ذلك (**ولولا الحمقى**) أي الذين فسدت عقولهم (**لخربت الدنيا**) أي لفسدت البلاد والمنازل (**ولولا الريح لأنتنّ كل شيء**) بسبب الجيف.

(و) المقالة الحادية عشرة (**عن بعض الحكماء أنه قال: مَن لم يخشَ الله لم ينج من زلّة اللسان**) روي أنه ﷺ قال: «**طوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ وبَكَى عَلَى خَطِيئَتِهِ**» رواه الطبراني (**ومَن لَم يخشَ قدومه على الله**) أي من لم يخشَ لقاء الله بالموت (**لم ينج قلبه من الحرام والشبهة**) فالمحرمات قسمان أحدهما شيء محرم لذاته كالميتة والدم ونحو ذلك فهذا لا يحل إلا لسدّ بقاء روحه. والثاني حلال في نفسه كالماء الطاهر والأرز لكنه مملوك للغير فيحرم عليك حتى يصير ملكك بوجه جائز في الشرع.

والشبهات ثلاث درجات: ما تيقن تحريمه وشك في حله، وفي هذا حكم الحرام. وما تيقن حله وشك في تحريمه، وهذه الشبهة تركها من الورع، وما يحتمل أن يكون حلالاً وحراماً فينبغي تركه. قال رسول الله ﷺ: «**دَعْ مَا يرِيبُكَ إلى مَا لَا يَرِيبُكَ فإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ والكَذِبَ ريبَةٌ**» رواه الترمذي. ويريبك بفتح الياء وضمها. ومعنى هذا الحديث: اترك ما تشك في حِله واعدل إلى ما لا تشك في حله، كذا أفاد الشيخ حسن الحمزاوي، ومعنى الريبة اضطراب القلب اهـ.

(**ومن لم يكن آيساً**) أي قاطع الرجاء (**عن الخلق لم ينج من الطمع**) روي

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ حَافِظاً عَلَى عَمَلِهِ لَمْ يَنْجُ مِنَ الرِّيَاءِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَغْنِ بِاللّهِ عَلَى احْتِرَاسِ قَلْبِهِ لَمْ يَنْجُ مِنَ الحَسَدِ، وَمَنْ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ عِلْماً وَعَمَلاً لَمْ يَنْجُ مِنَ العُجْبِ.

وَعَنْ الحَسَنِ البَصْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ فَسَادَ القُلُوبِ عَنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهَا: يُذْنِبُونَ بِرَجَاءِ التَّوْبَةِ، وَيَعْلَمُونَ العِلْمَ وَلَا يَعْمَلُونَ، وَإِذَا عَمِلُوا لَا يُخْلِصُونَ، وَيَـأْكُـلُـونَ...............................

أنه ﷺ قال: «**اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إلى طَبْعٍ** - أي دنس - **ومِنْ طَمَعٍ يَهْدِي إِلَى غير مَطْمعٍ، ومِنْ طَمَعٍ حَيْثُ لَا مَطْمَعَ**» رواه الإمام أحمد والطبراني والحاكم.

(**ومَنْ لَمْ يكُن حافِظاً عَلَى عَمَلِهِ**) مما يفسده (**لَمْ يَنْجُ مِنَ الرِّيَاءِ**) روي أنه ﷺ قال: «**إِيَّاكُمْ أَنْ تَخْلِطُوا طَاعَةَ اللهِ بِحُبِّ ثَنَاءِ العِبَادِ فَتَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ**» رواه الديلمي.

(**ومن لم يستعن بالله على احْتِرَاسِ قلبِهِ لم ينجُ مِنَ الحسَدِ**) روي أنه ﷺ قال: «**الحسد يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل**» رواه الديلمي.

(**ومَنْ لَمْ ينظر إلى من هو أفضل منه علماً وعملاً لم ينج من العجب**) روي أنه ﷺ قال: «**مَنْ حَمِدَ نَفْسَهُ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ فَقَدْ ضَلَّ شُكْرُهُ وحَبِطَ عَمَلُهُ**» رواه أبو نعيم، وروي أنه ﷺ قال: «**ليس الخير أَنْ يظهر القول بلسانه والعجب في قلبه**» رواه الدارقطني. وروي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ العُجْبَ لَيُحْبِطُ عَمَلَ سَبْعِينَ سَنَةً**» رواه الديلمي.

(**و**) المقالة الثانية عشرة (**عن الحسن البصري**) رحمه الله تعالى، وهو من أكبر التابعين (**أنه قال: إن فساد القلوب عن ستة أشياء أوّلها: يذنبون برجاء التوبة**) وفي نسخة برجاء الرحمة وذلك تمنٍّ (**ويعلّمون العلم ولا يعملون**) فلا فائدة في العلم إذا لم يُعمل به وإنما ثمرة العلم العمل به (**وإذا عملوا لا يخلصون**) وإذا لم يخلص المرء في العبادة لم يصدق فيها فالصدق أصل والإخلاص فرع، ومن دعاء الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: يا دليل الحيارى دلّني على طريق الصادقين واجعلني من عبادك المخلصين (**ويأكلون**

رِزْقَ اللّهِ وَلَا يَشْكُرُونَ، وَمَا يَرْضَوْنَ بِقِسْمَةِ اللّهِ، وَيَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ وَلَا يَعْتَبِرُونَ.

وَقَالَ أَيْضاً: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا وَاخْتَارَهَا عَلَى الآخِرَةِ عَاقَبَهُ اللّهُ بِسِتِّ عُقُوبَاتٍ: ثَلَاثٍ فِي الدُّنْيَا، وَثَلَاثٍ فِي الآخِرَةِ، أَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي هِيَ فِي الدُّنْيَا: فَأَمَلٌ لَيْسَ لَهُ مُنْتَهَى، ....

رزق الله ولا يشكرون) فالشكر إجراء الأعضاء في مرضاة الله تعالى وإجراء الأموال فيها **(وما يرضون بقسمة الله)** في حالاته. قال سيدي عبد القادر الجيلاني قدّس سرّه: ارض بالدون والزمه جداً فتنقل إلى الأعلى والأنفس وبه تهنأ وفيه تبقى وتحفظ بلا عناء دنيا وأخرى ثم تترقى من ذلك إلى ما هو أقرّ عيناً منه وأهنأ. **(ويدفنون موتاهم ولا يعتبرون)** أي لا يتذكرون للموت. روي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ القَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخِرَةِ فإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ**» رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم.

وروي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ للمَوْتِ فَزَعاً فَإِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ وَفَاةُ أَخِيهِ فَلْيَقُلْ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيهِ رَاجِعُونَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ اكْتُبْهُ عِنْدَكَ فِي المُحْسِنِينَ واجْعَلْ كِتَابَهُ فِي عِلِّيينْ واخْلُفْ عَقِبَهُ فِي الآخِرِينَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ**» رواه الطبراني.

وروي أنه ﷺ قال: «**مَنْ سَمِعَ بِمَوْتِ مُسْلِمٍ فَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ مَنْ عَادَهُ حَيّاً وَشَيَّعَهُ مَيِّتاً**» رواه الدارقطني.

(و) المقالة الثالثة عشرة **(قال أيضاً: من أراد الدنيا واختارها على الآخرة عاقبه الله بست عقوبات ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة، أما الثلاث التي هي في الدنيا: فأمل ليس له منتهى)** روي أنه ﷺ قال: «**مَثَّلَ الإِنْسَانَ والأَمَلَ والأَجَلَ فَمَثَّلَ الأَجَلَ إِلَى جَانبِهِ والأَمَلَ أَمَامَهُ فَبَيْنَا هُوَ يَطْلُبُ الأَمَلَ أَمَامَهُ إِذْ أَتَاهُ الأَجَلُ فَاخْتَلَجَهُ**» أي انتزعه، رواه ابن أبي الدنيا.

وروي أنه ﷺ قال: «**كَمْ مِنْ مُسْتَقْبَلٍ يَوْماً لا يَسْتَكْمِلُهُ ومُنْتَظِرٍ غداً لَا يَبْلُغُهُ لَوْ نَظَرْتُمْ إِلَى الأَجَلِ ومَسِيرِهِ لأَبْغَضْتُمُ الأَمَلَ وغُرُورَهُ**» رواه الديلمي.

وَحِرْصٌ غَالِبٌ لَيْسَ لَهُ قَنَاعَةٌ، وَأَخَذَ مِنْهُ حَلَاوَةَ العِبَادَةِ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِي هِيَ فِي الآخِرَةِ: فَهَوْلُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَالحِسَابُ الشَّدِيدُ، وَالحَسْرَةُ الطَّوِيلَةُ.

وَقَالَ أَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: لَا رَاحَةَ لِلْحَسُودِ، وَلَا مُرُوءَةَ لِلْكَذُوبِ، وَلَا حِيلَةَ لِلْبَخِيلِ، ....

(وحرص غالب ليس له قناعة) فالحرص يسلب فضائل النفس ويمنع من التوفر على العبادة ويبعث على التورط في الشبهات، وليس للحريص غاية مقصودة يقف عندها ولا نهاية محدودة يقنع بها لأنه إذا وصل بالحرص إلى ما أمل أغراه ذلك بزيادة الحرص والأمل وإن لم يصل رأى إضاعة الغنى لوماً وصار بما سلف من رجائه أبسط أملاً **(وأخذ منه حلاوة العبادة)** بتشاغله عنها **(وأما الثلاث التي هي في الآخرة: فهول يوم القيامة)** أي فهي أمور مخوّفة ومفزعة يوم القيامة **(والحساب الشديد)** وهو حساب المناقشة **(والحسرة الطويلة)** أي الحزن المديد بسبب التعب الشديد.

(و) المقالة الرابعة عشرة **(قال أحنف بن قيس رضي الله عنه: لا راحة للحسود)** قال عبد المعطي السملاوي نقلاً عن شيخه البدر رحمه الله تعالى: يبلى الحسود بخمسة: حصول الذم له وحزن دائم وغلق باب التوفيق عليه ومصيبة دائمة لا أجر فيها. والغضب الشديد عليه من الله تعالى.

قال علي الماوردي: وحقيقة الحسد شدّة الحزن على الخيرات التي تكون للناس الأفاضل. أما المنافسة فهي طلب التشبه بالأفاضل من غير إدخال ضرر عليهم وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**المُؤْمِنُ يَغْبِطُ والمُنَافِقُ يَحْسُدُ**».

(ولا مروءة للكذوب) فالمروءة مراعاة الأحوال التي تكون على أفضلها حتى لا يظهر منها قبيح عن قصد ولا يتوجه إليها ذمّ باستحقاق. روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ عَامَلَ النَّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُمْ فَهُوَ مِمَّنْ كَمُلَتْ مُرُوْءَتُهُ وظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ**».

(ولا حيلة للبخيل) وحدّ السخاء بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة وأن يوصله إلى مستحقه بقدر الطاقة، وإذا كان السخاء محدوداً، فمن وقف على حدّه سمي

وَلَا وَفَاءَ لِلْمُلُوكِ، وَلَا سُؤْدُدَ لِسَيِّيءِ الخُلُقِ، وَلَا رَادَّ لِقَضَاءِ اللّهِ.

كريماً وكان للحمد مستحقاً، ومن قصر عنه كان بخيلاً وكان للذم مستوجباً. روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**طَعَامُ الجَوَادِ دَوَاءٌ وطَعَامُ البَخِيْلِ دَاءٌ**»، وقال بعض الأدباء: البخيل ليس له خليل. وقال صالح بن عبد القدوس من بحر الطويل:

ويظهر عيب المرء في الناس بخله ويستره عنهم جميعاً سخاؤه
تغط بأثواب السخاء فإنني أرى كل عيب فالسخاء غطاؤه

(**ولا وفاء للملوك**) لأنه لا يستحي ولا يخاف من آحاد الرعية، روي أنه ﷺ قال: «**صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِنْ صَلَحُوا صَلَحَتِ الأُمَّةُ: الأُمَرَاءُ والفُقَهَاءُ**» رواه أبو نعيم.

وروي أنه ﷺ قال: «**لَنْ تَهْلِكَ الرَّعِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ ظَالِمَةً مُسِيْئَةً إِذَا كَانَتِ الوُلَاةُ هَادِيَةً مَهْدِيَّةً ولٰكِنْ تَهْلِكُ الرَّعِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ هَادِيَةً مَهْدِيَّةً إِذَا كَانَتِ الوُلَاةُ ظَالِمَةً مُسِيْئَةً**» رواه أبو نعيم. وروي أن أبا بكر أنشد من بحر البسيط:

إذا أردت شريف الناس كلهم فانظر إلى ملك في زيّ مسكين
ذاك الذي حسنت في الناس سيرته وذاك يصلح للدنيا وللدين

(**ولا سؤدد لسيئ الخلق**) روي أنه ﷺ قال: «**سُوْءِ الخُلُقِ شُؤْمٌ وشِرَارُكُمْ أَسْوَأُكُمْ خُلُقاً**» رواه الخطيب، وروي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ الخُلُقَ السَّيِّئَ يُفْسِدَ العَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الخَلُّ العَسَلَ**» رواه العسكري، وروي أنه ﷺ قال: «**أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ تَعَالَى إِلَى اللهِ أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً**» رواه الطبراني. وروي أنه ﷺ قال: «**مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ مِنْ أَعْمَالِ الجَنَّةِ**» رواه الطبراني.

وأنشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه من بحر البسيط:

إنّ المكارم أخلاق مطهرة فالعقل أوّلها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والعرف سادسها
والبرّ سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللّين عاشرها

والمراد بالعقل كما في الحديث اجتناب محارم الله وأداء فرائض الله (**ولا راد لقضاء الله**) أي لتقديره الأشياء وإرادته لها كما قاله الشيخ الحفني.

وَسُئِلَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: هَلْ يَعْرِفُ العَبْدُ إِذَا تَابَ أَنَّ تَوْبَتَهُ قُبِلَتْ أَمْ رُدَّتْ؟ قَالَ: لَا أَحْكُمُ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنْ لِذَلِكَ عَلَامَاتٌ: أَنْ يَرَى نَفْسَهُ غَيْرَ مَعْصُومَةٍ مِنَ المَعْصِيَةِ، وَيَرَى فِي قَلْبِهِ الفَرَحَ غَائِباً وَالحُزْنَ شَاهِداً، وَيُقَرِّبُ أَهْلَ الخَيْرِ وَيُبَاعِدَ أَهْلَ الشَّرِّ، وَيَرَى القَلِيلَ مِنَ الدُّنْيَا كَثِيراً، وَيَرَى الكَثِير مِنْ عَمَلِ الآخِرَةِ قَلِيلاً، وَيَرَى قَلْبَهُ مُشْتَغِلاً بِمَا ضَمِنَ مِنَ اللّهِ تَعَالَى فَارِغاً عَمَّا ضَمِنَ اللّهُ مِنْهُ، وَيَكُون حَافِظَ اللِّسَانِ دَائِمَ الفِكْرَةِ لَازِمَ الغَمِّ وَالنَّدَامَةِ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ رَحِمَهُ اللّهُ: مِنْ أَعْظَمِ . . . .

(**و**) المقالة الخامسة عشرة (**سئل بعض الحكماء**) أي الذين جرَّبوا الأمور (**هل يعرف العبد إذا تاب أن توبته قبلت أم ردّت، قال: لا أحكم في ذلك**) أي في كون توبة العبد مقبولة أو مردودة (**ولكن لذلك**) أي لقبول التوبة (**علامات**) ستة إحداها (**أن يرى**) أن يعرف (**نفسه غير معصومة من المعصية**) فيجوّز وقوعها فيها. (**و**) الثانية (**يرى في قلبه الفرح غائباً**) أي بعيداً عنه (**والحزن شاهداً**) أي حاضراً عنده. (**و**) الثالثة (**يقرّب أهل الخير ويباعد أهل الشرّ**) خوفاً من الوقوع في المعصية. (**و**) الرابعة (**يرى القليل من الدنيا كثيراً**) فيأخذ منها بقدر ضرورته (**ويرى الكثير من عمل الآخرة قليلاً**) فيطلب الزيادة عليه (**و**) الخامسة (**يرى قلبه مشتغلاً بما ضمن**) أي التزم (**من الله تعالى**) من أنواع التكاليف (**فارغاً**) أي خالياً (**عما ضمن**) أي كفل (**الله**) تعالى (**منه**) أي له به من الرزق (**و**) السادسة (**يكون حافظ اللسان**) روي أنه ﷺ قال: «**أحبّ الأعمال إلى الله حفظ اللسان**» رواه البيهقي، وروي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ذُنُوباً يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ كَلَاماً فِيمَا لَا يَعْنِيهِ**» رواه ابن نصر (**دائم الفكرة**) في عظمة الله وجنّته وناره، وروي أنه ﷺ قال: «**التَّفَكُّرُ في عَظَمَةِ اللهِ وجَنَّتِهِ ونارِهِ سَاعَةً خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ**» وروي أنه ﷺ قال: «**تفكّروا في خلق الله ولا تفكّروا في الله فتهلكوا**»، (**لازم الغم والندامة**) على ما فعل من المعاصي.

(**و**) المقالة السادسة عشرة (**قال يحيى بن معاذ رحمه الله: من أعظم**

الاغْتِرَارِ عِنْدِي التَّمَادِي فِي الذُّنُوبِ عَلَى رَجَاءِ العَفْوِ مِنْ غَيْرِ نَدَامَةٍ، وَتَوَقُّعُ القُرْبِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِغَيْرِ طَاعَةٍ، وَانْتِظَارُ زَرْعِ الجَنَّةِ بِبَذْرِ النَّارِ، وَطَلَبُ دَارِ المُطِيعِينَ بِالمَعَاصِي، وَانْتِظَارُ الجَزَاءِ بِغَيْرِ عَمَلٍ، وَالتَّمَنِّي عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الإِفْرَاطِ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

يَرْجُو النَّجَاةَ وَلَمْ يَسْلُكْ مَسَالِكَهَا ... إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى اليَبَسِ

وَقَالَ أَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ حِينَ سُئِلَ: مَا خَيْرُ مَا يُعْطَى العَبْدُ؟ قَالَ: عَقْلٌ غَرِيزِيٌّ. قِيلَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟ قَالَ: أَدَبٌ صَالِحٌ، قِيلَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟ قَالَ: صَاحِبٌ مُوَفَّقٌ، ....

(الاغترار) أي الاجتراء على الله تعالى **(عندي التمادي)** أي الملازمة **(في الذنوب على رجاء العفو)** أي مع رجاء محو ذنوبه **(من غير ندامة)** أي توبة منها **(وتوقع القرب)** أي انتظار حصول المرتبة **(من الله تعالى بغير طاعة)** بل بالتعطيل **(وانتظار زرع الجنة ببذر النار)** أي انتظار نعيم الجنة بفعل المعاصي **(وطلب دار المطيعين بالمعاصي)** أي طلب دخول الجنة من غير طريقها بل بمخالفة أمر الله تعالى. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الطُّور: الآية ١٦] **(وانتظار الجزاء)** بالخصال التي تؤدّي إلى الراحة **(بغير عمل)** صالح يوصل إلى ذلك **(والتمني على الله عزَّ وجلَّ مع الإفراط)** أي مجاوزة حدّ الاعتدال **(قال الشاعر)** من بحر البسيط:

(يرجو النجاة ولا يسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس)

(و) المقالة السابعة عشرة **(قال أحنف بن قيس)** رحمه الله تعالى **(حين سئل ما خير ما يعطى العبد)** قال هو **(عقل غريزي)** أي طبيعي. روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَا اكْتَسَبَ المَرْءُ مِثْلَ عَقْلٍ يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلَى هُدًى أَوْ يَرُدُّهُ عَنْ رَدًى**».

(قيل: فإن لم يكن) أي لم يوجد العقل **(قال: أدب صالح)** وهو معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ **(قيل: فإن لم يكن)** أي لم يوجد ذلك الأدب **(قال: صاحب موفق)** روي أنه ﷺ قال: «**رَأْسُ العَقْلِ بَعْدَ الإِيمَانِ التَّوَدُّدُ إِلَى النَّاسِ وَمَا يَسْتَغْنِي رَجُلٌ عَنْ مَشُورَةٍ وَإِنَّ أَهْلَ المَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ المَعْرُوفِ فِي الآخِرَةِ وَأَهْلُ المُنْكَرِ فِي الدُّنْيَا هُمْ أَهْلُ المُنْكَرِ فِي الآخِرَةِ**» رواه البيهقي.

قِيلَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟ قَالَ: عَقْلٌ مُرَابِطٌ، قِيلَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟ قَالَ: طُولُ الصَّمْتِ، قِيلَ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟ قَالَ: مَوْتٌ حَاضِرٌ.

(قيل: فإن لم يكن) أي لم يوجد ذلك الصاحب **(قال: قلب مرابط)** أي صابر على أذية الخلق، روي أنه ﷺ قال: «**لَوْ كَانَ الْمُؤْمِنُ عَلَى قَصَبَةٍ فِي الْبَحْرِ لَقَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُؤْذِيْهِ**» رواه ابن أبي شيبة.

(فإن لم يكن) بأن لم يقدر على الصبر **(قال: طول الصمت)** روي أنه ﷺ قال: «**لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيْقَةَ الْإِيْمَانِ حَتَّى يَخْزُنُ لِسَانَهُ**» رواه الطبراني.

وروي أنه ﷺ قال: «**رَحِمَ اللهُ مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وعَرَفَ زَمَانَهُ واسْتَقَامَتْ طَرِيقَتُهُ**» رواه أبو نعيم.

(قيل: فإن لم يكن) بأن لم يقدر على الصمت ولم يوجد منه واحد من تلك الخمسة **(قال: موت حاضر)** أي موته خير من حياته.

بَابُ السّبَاعِيّ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَبْعَةُ نَفَرٍ يُظِلُّهُمُ اللّهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللّهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ دَمْعاً مِنْ خِشْيَةِ اللّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا فَلَمْ تَعْلَمْ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللّهِ..................

باب السباعي

وفيه عشرة مواعظ، خمسة أخبار والباقي آثار.

المقالة الأولى (**عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «سَبْعَةُ نَفَرٍ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ:**) أي يحميهم الله في الموقف من المكاره (**إِمَامٌ عَادِلٌ**) وهو كل من نظر في شيء من أمور المسلمين من الولاة والحكام (**وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى**) أي ابتدأ عمره فيها ومتلبساً بها وخصّ الشاب لأنه محل الشهوة (**وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله**) بلسانه أو قلبه (**خَالِياً**) من الناس أو من الالتفات لما سوى الله (**فَفَاضَتْ**) أي سالت (**عَيْنَاهُ دَمْعاً مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ**) منه (**حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ**) أي قلبه شديد الحب له ولملازمة الجماعة فيه (**وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ**) أي صدقة التطوّع (**فَأَخْفَاهَا**) أي كتمها عن الناس (**فَلَمْ تَعْلَمْ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِيْنُهُ**) أي لو قدّرت الشمال رجلاً مستيقظاً ما علم صدقة اليمين للإخفاء، وقيل المراد عن يمينه وشماله من الناس (**وَرَجُلَانِ تَحَابَّا**) أي أحب كل منهما صاحبه (**فِي اللهِ**) أي لطلب رضا الله لا

فَاجْتَمَعَا عَلَى ذَلِكَ وَافْتَرَقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا فَأَبَى وَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ تَعَالَى».

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: البَخِيلُ لَا يَخْلُو مِنْ إِحْدَى السَّبْعِ: إِمَّا أَنْ يَمُوتَ فَيَرِثُهُ مَنْ يَبْذُلُ مَالَهُ وَيُنْفِقُهُ لِغَيْرِ مَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى، أَوْ يُسَلِّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ سُلْطَاناً جَائِراً فَيَأْخُذُهُ بَعْدَ تَذْلِيلِ نَفْسِهِ، أَوْ يُهَيِّجَ شَهْوَةً تُفْسِدُ عَلَيْهِ مَالَهُ، أَوْ يَبْدُوَ لَهُ رَأْيٌ فِي بِنَاءٍ أَوْ عِمَارَةٍ فِي أَرْضٍ خَرَابٍ فَيَذْهَبُ فِيهِ مَالُهُ، أَوْ يُصِيبَ لَهُ نَكْبَةً مِنْ نَكَبَاتِ الدُّنْيَا مِنْ غَرَقٍ أَوْ حَرَقٍ أَوْ سَرِقَةٍ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، أَوْ يُصِيبَهُ عِلَّةٌ دَائِمَةٌ فَيُنْفِقُ مَالَهُ فِي مُدَاوَاتِهَا، أَوْ يَدْفِنَهُ فِي مَوْضِعٍ مِنَ المَوَاضِعِ فَيَنْسَاهُ فَلَا يَجِدُهُ.

لغرض دنيوي (**فَاجْتَمَعَا عَلَى ذَٰلِكَ**) الحب (**وَافْتَرَقَا عَلَيْهِ**) أي استمرّا على محبتهما حتى فرّق بينهما الموت (**وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا فَأَبَى**) أي امتنع (**وقَالَ**) بلسانه أو بقلبه زاجراً لها عن الفاحشة (**إِنِّي أَخَافُ الله تَعَالَى**) وقد نظم هذه السبعة أبو شامة من البحر الطويل فقال:

وقال النبي المصطفى إن سبعة ... يظلّهم الله العظيم بظلّه
محب عفيف ناشىء متصدِّق ... وباكٍ مصلٍّ والإمام بعدله

(**و**) المقالة الثانية (**قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: البخيل**) وهو المانع من مال نفسه (**لا يخلو من إحدى السبع**) المهلكات (**إما أن يموت فيرثه من يبذل**) أي يفني، وفي نسخة يبذر أي يفرق (**ماله وينفقه**) أي يخرجه (**لغير ما أمر الله تعالى أو يسلط الله عليه سلطاناً جائراً فيأخذه**) أي ماله منه (**بعد تذليل نفسه**) بالتعذيب (**أو يهيج**) أي يحرِّك الله له (**شهوة تفسد عليه ماله**) في تلك الشهوة (**أو يبدو له رأي**) أي يظهر منه فكرة (**في بناء أو عمارة**) ببناء أو نحوه (**في أرض خراب**) أي فاسدة (**فيذهب فيه ماله، أو يصيب له**) أي لذلك المال (**نكبة**) بفتح النون أي مصيبة (**من نكبات الدنيا من غرق**) في الماء (**أو حرق**) بالنار (**أو سرقة وما أشبه ذلك**) من إصابة المطر أو الدود أو الفيران (**أو يصيبه**) أي بدنه (**علة دائمة فينفق ماله في مداواتها أو يدفنه**) أي ماله (**في موضع من المواضع فينساه فلا يجده**) أو يموت هو قبل أن يأخذ ماله من ذلك الموضع ولا يعرف أحد موضع ذلك المال فهذه كلها مشاهدة بين الناس أعوذ بالله من البخل.

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ، وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالنَّاسِ اسْتُخِفَّ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ. عُرِفَ بِهِ، وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ،........................

(و) المقالة الثالثة **(قال عمر رضي الله عنه: من كثر ضحكه قلّت هيبته)** فلا يهابه الناس ولا يعظّمه.

عن أبي ذرّ الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ فإِنَّهُ يُمِيتُ القَلْبَ ويَذْهَبُ بِنُورِ الوَجْهِ**» **(ومن استخفّ بالناس استخفّ به)** وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**المُزَاحُ اسْتِدْرَاجٌ مِنَ الشَّيْطَانِ واخْتِدَاعٌ مِنَ الهَوَى**» وقال عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تعالى: اتقوا المزاح فإنه حمقة تورث ضغينة. وقال الماوردي:

إنَّ المزاح بدؤه حلاوة ... لكنما آخره عداوة

يحتد منه الرجل الشريف ... ويجتري بسخفه السخيف

قوله: يحتد أي يغضب والسخيف ناقص العقل **(ومَن أكثَرَ من شيء عُرِف به)** أي اشتهر بين الناس بذلك الشيء كما قال علي كرّم الله وجهه: قيمة المرء ما كان يحسِّنه. **(ومن كثر كلامه كثر سقطه)** بفتحتين أي خطؤه من القول والفعل.

روي أنه ﷺ قال: «**إنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ذُنُوباً يَوْمَ القِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ كَلَاماً فِيمَا لَا يَعْنِيْهِ**» رواه ابن نصر.

وروي أنه ﷺ قال: «**يُعَذَّبُ اللِّسَانُ بِعَذَابٍ لَا يُعَذَّبُ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الجَوَارِحِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لِمَ عَذَّبْتَنِي بِعَذَابٍ لَمْ تُعَذِّبْ بِهِ شَيْئاً مِنَ الجَوَارِحِ فَيُقَالُ لَهُ: خَرَجَتْ مِنْكَ كَلِمَةٌ بَلَغَتْ مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَهَا فَسُفِكَ بِهَا الدَّمُ الحَرَامُ وأُخِذَ بِهَا المَالُ الحَرَامُ وانْتُهِكَ بِهَا الفَرْجُ الحَرَامُ فَوَعِزَّتِي لأُعَذِّبَنَّكَ بِعَذَابٍ لَا أُعَذِّبُ بِهِ شَيْئاً مِنَ الجَوَارِحِ**» رواه أبو نعيم.

(ومَن كثُر سقطه قلّ حياؤه) قال بعض الحكماء: من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه. وقال بعض البلغاء: حياة الوجه بحيائه كما إنَّ حياة الغرس بمائه. قال صالح بن عبد القدوس من بحر الطويل:

وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ، وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ.

وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ [الكهف: ٨٢] **﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾** [الكهف: ٨٢]: **الْكَنْزُ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ وَعَلَيْهِ؛ أي: اللَّوْحُ سَبْعَةُ أَسْطُرٍ مَكْتُوبٌ فِي إِحْدَاهَا: عَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الْمَوْتَ وَهُوَ يَضْحَكُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا فَانِيَةً وَهُوَ يَرْغَبُ فِيهَا، وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ أَنَّ الأُمُورَ بِأَقْدَارٍ وَهُوَ يَغْتَمُّ لِلْفَوَاتِ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الحِسَابَ وَهُوَ يَجْمَعُ مَالاً، وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ النَّارَ وَهُوَ يُذْنِبُ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الجَنَّةَ يَقِيناً وَهُوَ يَسْتَرِيحُ بِالدُّنْيَا، وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الشَّيْطَانَ عَدُوّاً فَأَطَاعَهُ.**

وَسُئِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: مَا أَثْقَلُ مِنَ..................

إذا قلَّ ماء الوجه قلَّ حياؤه ... ولا خير في وجه إذا قلَّ ماؤه
حياءك فاحفظه عليك وإنما ... يدلّ على فعل الكريم حياؤه

(ومَن قلَّ حياؤه قلَّ ورعه) وهو اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرّمات **(ومن قلّ ورعه مات قلبه)** فلم يقبل المواعظ فإنَّ أبعد الناس من الله تعالى قلب قاسٍ.

(و) المقالة الرابعة **(عن عثمان رضي الله عنه أنه قال في)** تفسير **(قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾** [الكهف: الآية ٨٢]**)** أي يتيمين هما أصرم وصريم **(﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾** [الكهف: الآية ٨٢]**)** اسمه كاشح **(الكنز لوح من ذهب وعليه، أي اللوح، سبعة أسطر مكتوب في إحداها)** أي السبعة **(عجبت لمن عرف الموت)** أنه واقع يقيناً **(وهو يضحك)** في السخرى بكسر السين **(وعجبت لمن عرف الدنيا فانية وهو يرغب فيها)** ويتوجه إلى اشتغالها **(وعجبت لمن عرف أنَّ الأمور بأقدار)** أي بتقدير الله إياها **(وهو يغتمّ)** أي يحزن **(للفوات)** أي لفوات تلك الأمور **(وعجبت لمن عرف الحساب)** بالمناقشة **(وهو يجمع مالاً، وعجبت لمن عرف النار)** أي دار العقاب **(وهو يذنب)** أي والحال أنه يفعل الإثم **(وعجبت لمن عرف الجنة)** أي دار الثواب **(يقيناً وهو يستريح بالدنيا)** أي يقبل الراحة بالدنيا **(وعجبت لمن عرف الشيطان عدوّاً)** له **(فأطاعه)** في دعائه إلى المعاصي.

(و) المقالة الخامسة **(سئل عليّ رضي الله عنه)** وكرَّم وجهه **(ما أثقل من**

السَّمَاءِ، مَا أَوْسَعُ مِنَ الأَرْضِ، وَمَا أَغْنَى مِنَ البَحْرِ، وَمَا أَشَدُّ مِنَ الحَجَرِ، وَمَا أَحَرُّ مِنَ النَّارِ، وَمَا أَبْرَدُ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ، وَمَا أَمَرُّ مِنَ السُّمِّ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: البُهْتَانُ عَلَى البَرَايَا أَثْقَلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَالحَقُّ أَوْسَعُ مِنَ الأَرْضِ، وَقَلْبُ القَانِعِ أَغْنَى مِنَ البَحْرِ، وَقَلْبُ المُنَافِقِ أَشَدُّ مِنَ الحَجَرِ، وَالسُّلْطَانُ الجَائِرُ أَحَرُّ مِنَ النَّارِ، وَالحَاجَةُ إِلَى اللَّئِيمِ أَبْرَدُ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ، وَالصَّبْرُ أَمَرُّ مِنَ السُّمِّ، وَقِيلَ: النَّمِيمَةُ أَمَرُّ مِنَ السُّمِّ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ، وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ، وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، وَيَشْتَغِلُ بِشَهَوَاتِهَا مَنْ لَا فَهْمَ لَهُ، وَعَلَيْهَا يَحْزَنُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ، وَلَهَا يَحْسُدُ مَنْ لَا لُبَّ لَهُ، وَإِلَيْهَا يَسْعَى مَنْ لَا يَقِينَ لَهُ».

السماء وما أوسع من الأرض وما أغنى من البحر وما أشد من الحجر وما أحرّ من النار وما أبرد من الزمهرير وما أمرّ من السم؟ فقال علي رضي الله عنه: البهتان) أي افتراء الكذب والقذف بالباطل **(على البرايا)** أي الخلائق **(أثقل من السماء. والحق)** أي الحكم المطابق للواقع **(أوسع من الأرض)** من مشرقها إلى مغربها **(وقلب القانع)** أي الراضي بالقسمة **(أغنى من البحر وقلب المنافق أشدّ)** قسوة **(من الحجر)** فإنّ الحجر يتأثر بالحديد وبمرور الحبل والمطر مع طول الزمن بخلاف قلب المنافق فإنه لا يتأثر بأنواع المواعظ **(والسلطان الجائر أحرّ)** أي أشد حرّاً **(من النار والحاجة إلى اللئيم)** أي طلب الحاجة من الشحيح النفس والدنيء الأصل **(أبرد من الزمهرير)** أي شدة البرد **(والصبر أمرّ)** أي أشد مرّاً **(من السم، وقيل: النميمة أمرّ من السم)** روي أنه ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة قتات**» رواه البخاري ومسلم وأبو داود وهو بفتح القاف وتشديد التاء: أي نمّام كما في رواية. وروي أنه ﷺ قال: «**لَيْسَ مِنِّي ذُو حَسَدٍ وَلَا نَمِيمَةٍ وَلَا كَهَانَةٍ وَلَا أَنَا مِنْهُ**».

(و) المقالة السادسة **(قال النبي ﷺ: الدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ)** لزوالها **(وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ)** كذلك **(وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ)** كامل **(وَيَشْتَغِلُ بِشَهَوَاتِهَا مَنْ لَا فَهْمَ لَهُ وَعَلَيْهَا يَحْزَنُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ، وَلَهَا يَحْسُدُ مَنْ لَا لُبَّ لَهُ)** واللبّ هو العقل المنوّر بنور القدس الصافي عن قشور الأوهام **(وإِلَيْهَا يَسْعَى)** أي يذهب **(مَنْ لَا يَقِيْنَ لَهُ)** أي من لا طمأنينة لقلبه.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّهِ الأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَجْعَلُهُ وَارِثاً، وَمَا زَالَ يُوصِينِي بِالنِّسَاءِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُحَرِّمُ طَلَاقَهُنَّ، وَمَا زَالَ يُوصِينِي بِالمَمْلُوكِينَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَجْعَلُ لَهُمْ وَقْتاً يُعْتَقُونَ فِيهِ، وَمَال زَالَ يُوصِينِي بِالسِّوَاكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ فَرِيضَةٌ، وَمَا زَالَ يُوصِينِي بِالصَّلَاةِ فِي الجَمَاعَةِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ اللّهُ تَعَالَى صَلَاةً إِلَّا فِي الجَمَاعَةِ، وَمَا زَالَ يُوصِينِي بِقِيَام اللَّيلِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا نَوْمَ بِاللَّيْلِ، وَمَا زَالَ يُوصِينِي بِذِكْرِ اللّهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ قَوْلٌ إِلَّا بِهِ».

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سَبْعَةٌ لَا يَنْظُرُ إِلَيهِمُ الخَالِقُ..............

روي أنه ﷺ قال: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَاراً فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ وإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ» رواه الطبراني.

(و) المقالة السابعة (عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «مَا زَالَ جِبْرِيْلُ يُوصِيْنِي بِالجَارِ) أي جار الدار لا دار المسجد أو الرباط أو المدرسة (حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَجْعَلُهُ وَارِثاً) من جاره بأن يأمرني الله تعالى بجعل سهم له في مال جاره فيطلب مراعاة الجار والقريب أشدّ من البعيد بأن ينصحه في دينه ويواسيه في دنياه (وَمَا زَالَ يُوصِيْنِي بِالنِّسَاءِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُحَرِّمُ طَلَاقَهُنَّ وَمَا زَالَ يُوصِيْنِي بِالمَمْلُوكِيْنَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يُجْعَلُ لَهُمْ وَقْتاً) إذا بلغهم (يَعْتِقُونَ فِيهِ) أي في ذلك الوقت من غير إعتاق (وَمَا زَالَ يُوصِيْنِي بِالسِّوَاكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ فَرِيْضَةٌ وَمَا زَالَ يُوصِيْنِي بِالصَّلَاةِ فِي الجَمَاعَةِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ اللهُ تَعَالَى صَلَاةً إِلَّا في الجَمَاعَةِ وَمَا زَالَ يُوصِيْنِي بِقِيَامِ اللَّيْلِ) أي بصلاة التهجد بعد النوم (حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا نَوْمَ بِاللَّيْلِ وَمَا زَالَ يُوْصِيْنِي بِذِكْرِ اللهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ قَوْلٌ إِلَّا بِهِ) أي بذكر الله.

(و) المقالة الثامنة (قال النبي ﷺ: «سَبْعَةٌ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ الخَالِقُ) بنظر

يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَيُدْخِلُهُمُ النَّارَ: الفَاعِلُ وَالمَفْعُولُ بِهِ، وَالنَّاكِحُ بِيَدِهِ، وَنَاكِحُ البَهِيمَةِ، وَنَاكِحُ المَرْأَةِ مِنْ دُبُرِهَا، وَالجَامِعُ بَيْنَ المَرْأَةِ وَبِنْتِهَا، وَالزَّانِي بِحَلِيلَةِ جَارِهِ، وَالمُؤْذِي جَارَهُ حَتَّى يَلْعَنَهُ».

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الشُّهَدَاءُ سَبْعَةٌ سِوَى المَقْتُولِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: المَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالحَرِيقُ شَهِيدٌ، وَالمَيِّتُ تَحْتَ الهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالمَرْأَةُ الَّتِي مَاتَتْ عَنِ الوِلَادَةِ شَهِيدٌ».

الرحمة (**يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ**) أي لا ينسبهم إلى الصلاح (**وَيُدْخِلُهُمُ النَّارَ الفَاعِلُ وَالمَفْعُولُ بِهِ**).

روي أنه ﷺ قال: «**إِذَا أَتَى الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَهُمَا زَانِيَانِ وَإِذَا أَتَتِ المَرْأَةُ المَرْأَةَ فَهُمَا زَانِيَتَانِ**» رواه البيهقي.

(**والنَّاكِحُ بِيَدِهِ**) وهو المستمني (**وَنَاكِحُ البَهِيْمَةِ**) كالفرس والأتان (**وَنَاكِحُ المَرْأَةِ مِنْ دُبُرِهَا وَالجَامِعُ بَيْنَ المَرْأَةِ وَبِنْتِهَا**) في الوطء بالملك أو بغيره (**والزَّانِي بِحَلِيْلَةِ جَارِهِ والْمُؤْذِي جَارَهُ**) بالقول والفعل (**حَتَّى يَلْعَنَهُ**) أي يسبه ويدعو عليه بإبعاد الله له عن رحمته.

(و) المقالة التاسعة (**قال النبي ﷺ**: «**الشُّهَدَاءُ سَبْعَةٌ سِوَى المَقْتُولِ فِي سَبِيلِ اللهِ**) أي لإعلاء كلمة الله (**المَبْطُونُ**) أي الذي يموت بداء البطن كاستسقاء وقولنج (**شَهِيْدٌ، والغَرِيْقُ**) وهو الذي يموت في الماء بسببه (**شَهِيْدٌ، وصَاحِبُ ذَاتِ الجَنْبِ**) وهو ورم حارّ يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع (**شَهِيْدٌ، والمَطْعُونُ**) أي الذي يموت في الطاعون (**شَهِيْدٌ، وَالْحَرِيْقُ**) وهو الذي يحترق في النار فيموت (**شَهِيْدٌ، والمَيِّتُ تَحتَ الهَدْمِ**) بفتح الهاء وسكون الدال (**شَهِيْدٌ**) هذا والغريق إذا لم يفرّا بأنفسهما ولم يهملا التحذّر فإن فرّطا في التحذّر حتى أصابهما ذلك فهما عاصيان (**والمَرْأَةُ الَّتِي مَاتَتْ عَنِ الوِلَادَةِ**) سواء ألقت ولدها أم لا (**شَهِيْدٌ**) بقي من الشهداء صاحب السلّ والغريب وصاحب الحمى واللديغ والشريق والذي يفترسه السبع والمتردي والميت على فراشه في سبيل الله والمقتول دون ماله أو دينه أو دمه أو أهله والميت في السجن وقد حُبِس ظلماً والميت عشقاً والميت وهو طالب للعلم.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: حَقٌّ عَلَى العَاقِلِ أَنْ يَخْتَارَ سَبْعاً عَلَى سَبْعٍ: الفَقْرَ عَلَى الغِنَى، وَالذُّلَّ عَلَى العِزِّ، وَالتَّوَاضُعَ عَلَى الكِبْرِ، وَالجُوعَ عَلَى الشِّبَعِ، وَالغَمَّ عَلَى السُّرُورِ، وَالدُّونَ عَلَى المُرْتَفِعِ، وَالمَوْتَ عَلَى الحَيَاةِ.

(و) المقالة العاشرة (**عن ابن عباس رضي الله عنهما: حُقَّ على العاقل أن يختار سبعاً**) من الصفات (**على سبع**) من الصفات التي تقابل تلك الصفات (**الفقر على الغنى**) رُوِيَ أنه ﷺ قال: «**الفَقْرُ شَيْنٌ عِنْدَ النَّاسِ وَزَيْنٌ عِنْدَ اللهِ**» رواه الديلمي. وروي أنه ﷺ قال: «**يَا مَعْشَرَ الفُقَرَاءِ أَعْطُوا اللهَ الرِّضَا مِنْ قُلُوبِكُمْ تَظْفَرُوا بِثَوَابِ فَقْرِكُمْ وَإِلَّا فَلَا**». (**وَالذُّلُّ على العِزِّ**) روي أنه ﷺ قال: «**المُؤْمِنَ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِط النَّاس وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ**» رواه الإمام أحمد والبخاري.

(**والتواضع على الكبر**) روي أنه ﷺ قال: «**مَنْ تَوَاضَعَ تَخَشُّعاً للهِ رَفَعَهُ اللهُ وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَاظُماً وَضَعَهُ اللهُ**» وروي أنه ﷺ قال: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَعَاظَمُ فِي نَفْسِهِ وَيَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ إِلَّا لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ**» رواه أحمد والبخاري والحاكم.

(**والجوع على الشبع**) روي أنه ﷺ قال: «**إِذَا أَقَلَّ الرَّجُلُ الطُّعْمَ مَلَأَ اللهُ جَوْفَهُ نُوراً**» رواه الديلمي، وروي أنه ﷺ قال: «**أَحَبُّكُمْ إِلَى اللهِ أَقَلُّكُم طُعْماً وَأَخَفُّكُمْ بَدَناً**» وروي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ مِنَ السَّرَفِ أَنْ تَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَيْتَ**» رواه ابن ماجه. (**والغمّ على السرور**) روي أنه ﷺ قال: «**عَلَيْكُم بِالحُزْنِ فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ القَلْبِ، قالوا: يا رسول الله وكَيْفَ الحزْنُ؟ قال: أَجِيعُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَظْمِئُوهَا**».

(**والدون على المرتفع**) روي عن رسول الله ﷺ: «**أَنَّ التَّوَاضُعَ بِالدُّوْنِ مِنْ شَرَفِ المَجَالِسِ**» رواه الطبراني وابن حبان. وروي أنه ﷺ قال: «**مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَمَعَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ تَوَاضَعَ للهِ فِي الدُّنْيَا يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكاً يَوْمَ القِيَامَةِ فَأَنْشَطَهُ مِنْ بَيْنَ الجَمْعِ فَقَالَ: أَيُّهَا العَبْدُ الصَّالِحُ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَيَّ إِلَيَّ فَإِنَّكَ مِمَّنْ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**» رواه ابن عساكر.

(**والموت على الحياة**) بأن يصرف أمواله في طاعة الله تعالى فإن قدّم أمواله قبل أن يموت أحب أن يلحقها وإن أخرها أحب أن يتأخر عنها.

بَابُ الثّمَانِّ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ثَمَانِيَةُ أَشْيَاءَ لَا تَشْبَعُ مِنْ ثَمَانِيَة: العَيْنُ مِن النَّظَرِ، وَالأَرْضُ مِنَ المَطَرِ، وَالأُنْثَى مِنَ الذَّكَرِ، وَالعَالِمُ مِنَ العِلْمِ، وَالسَّائِلُ مِنَ المَسْأَلَةِ،..........................

باب الثماني

وفيه خمس مواعظ، واحد خبر والباقي آثار.

المقالة الأولى (**قال النبي عليه السلام: «ثَمَانِيةُ أشْيَاءَ لَا تَشْبَعُ مِنْ ثمانيةٍ: العينُ مِنَ النظَر، والأرْضُ منَ المطَر، والأُنْثى مِنَ الذكَر، والعالِمُ مِن العِلْمِ**) فالشروط التي يتوفر بها علم الطالب تسعة أحدها: العقل الذي يدرك به حقائق الأشياء. والثاني: الفطنة التي يتصوّر بها غوامض العلوم. والثالث: الذكاء الذي يستقرّ به حفظ ما يتصوّر وفهم ما علمه. والرابع: الشهوة التي يدوم بها الطالب ولا يسرع إليها الملل. والخامس: الاكتفاء بمادة تغنيه عن كلف الطلب. والسادس: الفراغ الذي يكون معه التوفر ويحصل به الاستكثار. والسابع: عدم القواطع المذهلة من هموم وأمراض. والثامن: طول العمر واتساع المدَّة لينتهي بالاستكثار إلى مراتب الكمال. والتاسع: الظفر بعالم سمح بعلمه متأنٍّ في تعليمه. فإذا استكمل هذه الشروط التسعة فهو أسعد طالب وأنجح متعلم. وقد قال الإسكندر: يحتاج طالب العلم إلى أربع: مدَّة وجدة وقريحة وشهوة وتمامها في الخامسة معلم ناصح.

(**والسَّائِلُ مِنَ المَسْأَلَةِ**) روي أنه ﷺ قال: «**مَنْ فَتَحَ بَابَ مَسْأَلَة فَتَحَ اللهُ لَهُ**

وَالحَرِيصُ مِنَ الجَمْعِ وَالبَحْرُ مِنَ المَاءِ، وَالنَّارُ مِنَ الحَطَبِ».

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: ثَمَانِيَةُ أَشْيَاء زِينَةٌ لِثَمَانِيَةِ أَشْيَاءَ: العَفَافُ زِينَةُ الفَقْرِ، وَالشُّكْرُ زِينَةُ النِّعْمَةِ، وَالصَّبْرُ زِينَةُ البَلَاءِ، . . . .

بَابَ فَقْرٍ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، وَمَنْ فَتَحَ بَابَ عَطِيَّةٍ ابْتِغاءَ لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى أَعْطَاهُ اللهُ خَيْرَ الدُّنْيا والآخِرَةِ» رواه ابن جرير.

وروي أنه ﷺ قال: «**مَا فَتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْأَلَةٍ يَسْأَلُ النَّاسَ إِلَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيهِ بَابَ فَقْرٍ لِأَنَّ العِفَّةَ خَيْرٌ**» رواه ابن جرير.

(والحريص) على الدنيا أي المجتهد في طلبها فإنه لا يشبع **(من الجمع)** لها. والدنيا على ثلاث طبقات: فدنيا فيها الثواب وأخرى فيها الحساب وثالثة فيها العذاب، فأما التي فيها الثواب فهي التي تصل بواسطتها إلى الخير وتنجو بها من الشر وهي عطية المؤمن ومزرعة الآخرة وهي الكفاف من الحلال، وأما التي فيها الحساب الطويل فهي التي لا تشتغل بسببها عن أداء مأمور ولا ترتكب في طلبها أمراً محظوراً، وأما التي فيها العذاب فهي التي تقطع عن أداء المأمورات وتوقع في ارتكاب المحظورات.

واعلم أن طلاب الدنيا على أنواع، فمنهم من يطلبها على نيَّة صلة الأقربين ومواساة المقلين وهذا يعدّ من الأسخياء وله ثواب إن وافق عمله نيَّته ولكنه لا حكمة عنده لأن الحكيم لا يطلب أمراً لا يدري ماذا يكون الحال عند حصوله، ومنهم من يطلبها بنيَّة نيل الشهوات ونيَّة التمتع باللذّات وهذا يعدّ في جملة البهائم، ومنهم من يطلبها ليفاخر بها ويكاثر بها ويباهي بها وهذا معدود من الحمقى المغرورين بل من الهالكين. **(والبحر من الماء، والنار من الحطب)**.

(و) المقالة الثانية **(قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ثمانية أشياء هنَّ زينة لثمانية أشياء: العفاف)** بفتح العين أي الامتناع عن المسألة **(زينة الفقر)** روي أنه ﷺ قال: «**تُحْفَةُ المُؤْمِنِ فِي الدُّنْيا الفَقْرُ**» رواه الديلمي.

(والشكر زينة النعمة) وهو سبب لإبقاء النعم الموجودة ووسيلة إلى حصول النعم المفقودة **(والصبر زينة البلاء)** روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**الصَّبْرُ سِتْرٌ مِنَ**

وَالتَّوَاضُعُ زِينَةُ الحَسَبِ، وَالحِلْمُ زِينَةُ العِلْمِ، وَالتَّذَلُّلُ زِينَةُ المُتَعَلِّمِ، وَتَرْكُ المِنَّةِ زِينَةُ الإِحْسَانِ، وَالخُشُوعُ زِينَةُ الصَّلَاةِ.

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ تَرَكَ فُضُولَ الكَلَامِ مُنِحَ الحِكْمَةَ، وَمَنْ تَرَكَ فُضُولَ النَّظَرِ مُنِحَ خُشُوعَ القَلْبِ، وَمَنْ تَرَكَ فُضُولَ الطَّعَامِ مُنِحَ لَذَّةَ العِبَادَةِ،

الكُرُوبِ وعَوْنٌ عَلَى الخُطُوبِ» وقال علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه: الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو.

(والتواضع زينة الحسب) وهو ما يعدّه الإنسان من مفاخر آبائه أو من مناقب نفسه من دينه وماله وجوده وشجاعته، فمن أمارات التواضع حب الخمول وقبول الحق ممن جاء به من شريف أو وضيع **(والحلم زينة العلم)** روي **«أَنَّهُ كلَّمَتْ رَسول الله ﷺ جَارِيَةٌ مِنَ السَّبْيِ فقَالَ لها: منْ أَنْتِ؟ فقالتْ: بنتُ الرَّجُلِ الجَوادِ حَاتِم، فقال ﷺ: ٱرْحَمُوا عَزِيزَ قَوْمٍ ذَلَّ ٱرْحَمُوا غَنِيّاً ٱفْتَقر، ارحَمُوا عالِماً ضَاعَ بَيْنَ ٱلجُهَّالِ»** **(والتذلُّل زينة المتعلِّم)** روي أنه ﷺ قال: **«مَنْ خَرَجَ يُرِيدُ عِلْماً يَتَعَلَّمُهُ فَتَحَ اللهُ لهُ باباً إلى الجَنَّةِ وفَرَشَتْ لَهُ المَلائِكَةُ أكْنافَها وصَلَّتْ عليْهِ مَلَائِكَةُ السَّماوَاتِ وحِيْتَانُ البَحْرِ»** رواه أبو يعلى.

(وترك المنة) أي ترك تعداد الصنائع **(زينة الإحسان)** أي فعل الحسن **(والخشوع)** وهو الخوف الدائم في القلب **(زينة الصلاة)**.

(و) المقالة الثالثة **(قال عمر رضي الله عنه: من ترك فضول الكلام منح الحكمة)** روي أنه ﷺ قال: **«لَا تَدْخُلُ حَلَاوَةُ الإِيْمَانِ قَلْبَ ٱمْرِئٍ حَتَّى يَتْركَ بَعْضَ الحدِيثِ خوْفَ الكَذِبِ وإنْ كَانَ صَادِقاً، ويَتْرُكَ بَعْضَ المِراءِ وَإِنْ كَانَ مُحِقّاً»** رواه الديلمي.

(ومن ترك فضول النظر منح خشوع القلب) ومن علامات الخشوع أن العبد إذا غضب أو خولف أو ردّ عليه استقبل ذلك بالقبول **(ومن ترك فضول الطعام منح لذّة العبادة)** روي أنه ﷺ قال: **«مَنْ صَبَرَ عَلَى القُوتِ الشَّدِيدِ صَبْراً جَمِيلاً أَسْكَنَهُ اللهُ مِنَ الفِرْدَوْسِ حَيْثُ شَاءَ»** رواه أبو الشيخ.

وروي أنه ﷺ قال: **«أَيُّمَا امْرِئٍ اشْتَهَى شَهْوَةً فَرَدَّ شَهْوَتَهُ وَآثَرَ عَلَى نَفْسِهِ غُفِرَ**

وَمَنْ تَرَكَ فُضُولَ الضَّحِكِ مُنِحَ الهَيْبَةَ، وَمَنْ تَرَكَ المِزَاحَ مُنِحَ البَهَاءَ، وَمَنْ تَرَكَ حُبَّ الدُّنْيَا مُنِحَ حُبَّ الآخِرَةِ، وَمَنْ تَرَكَ الاشْتِغَالَ بِعُيُوبِ غَيْرِهِ مُنِحَ الإِصْلَاحَ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ، وَمَنْ تَرَكَ التَّجَسُّسَ فِي كَيْفِيَّةِ اللّهِ تَعَالَى مُنِحَ البَرَاءَةَ مِنَ النِّفَاقِ.

وَعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: عَلَامَةُ العَارِفِينَ ثَمَانِيَةُ أَشْيَاءَ: قَلْبُهُ مَعَ الـخَـوْفِ وَالـرَّجَـاءِ، ....

لَهُ» رواه الدارقطني. **(ومن ترك فضول الضحك منح الهيبة)** روي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ العَبْدَ لَيَقُولُ الكَلِمَةَ لَا يَقُولَهَا إِلَّا لِيُضْحِكَ بِهَا النَّاسَ يَهْوِي أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ وَإِنَّهُ لَيزِلُّ عَنْ لِسانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَزِلُّ عَنْ قَدَمَيْهِ**» رواه الخرائطي.

(ومن ترك المزاح منح البهاء) أي حسن الهيبة. روي أنه ﷺ قال: «**الصمت سيِّد الأخلاق من مزح استخفّ به**» رواه الديلمي.

فالعاقل يتوخى بمزاحه إحدى حالتين، إحداهما: إيناس المصاحبين والتودُّد إلى المخالطين. والثانية: أن ينفي بالمزاح ما طرأ عليه من سأم وما حدث به من همّ.

(ومن ترك حب الدنيا منح حب الآخرة) فإن الدنيا والآخرة طالبتان ومطلوبتان فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستوفي رزقه وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يأخذ الموت بعنقه **(ومن ترك الاشتغال بعيوب غيره منح الإصلاح بعيوب نفسه)** روي أنه ﷺ قال: «**سِتَّةُ أَشْيَاءَ تُحْبِطُ الأعمالَ: الإِشْتِغَالُ بِعُيُوبِ الخَلْقِ وقَسْوَةُ القَلْبِ وَحُبُّ الدُّنْيَا وقِلَّةُ الحياءِ وَطُولُ الأَمَلَ وظُلْمٌ لَا يَنْتَهِي**» رواه الديلمي.

(ومن ترك التجسس في كيفية الله تعالى منح البراءة من النفاق) أي نفاق الاعتقاد، قوله: منح بالبناء للمجهول بمعنى أعطي ونائب فاعله هو المفعول الأول وما بعده هو المفعول الثاني.

(و) المقالة الرابعة **(عن عثمان رضي الله عنه أنه قال: علامة العارفين ثمانية أشياء: قلبه)** أي العارف **(مع الخوف والرجاء)** وأصل الخوف معرفة القلب بجلال الله تعالى وقهره وغناه عن جميع خلقه وشديد عقابه لمن عصاه فنشأ من هذه

وَلِسَانُهُ مَعَ الحَمْدِ وَالثَّنَاءِ، وَعَيْنَاهُ مَعَ الحَيَاءِ وَالبُكَاءِ، وَإِرَادَتُهُ مَعَ التَّرْكِ وَالرِّضَا؛ يَعْنِي: تَرْكَ الدُّنْيَا وَطَلَبَ رِضَا مَوْلَاهُ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا خَيْرَ فِي صَلَاةٍ لَا خُشُوعَ فِيهَا، وَلَا خَيْرَ فِي صَوْمٍ لَا امْتِنَاعَ فِيهِ عَنِ اللَّغْوِ، وَلَا خَيْرَ فِي قِرَاءَةٍ لَا تَدَبُّرَ فِيهَا، وَلَا خَيْرَ فِي عِلْمٍ لَا وَرَعَ فِيهِ، وَلَا خَيْرَ فِي مَالٍ لَا سَخَاوَةَ فِيهِ،...................

المعرفة حالة وجل تسمى الخوف وثمرته المقصودة منه ترك المعاصي، وأصل الرجاء معرفة القلب سعة رحمة الله وعظيم فضله وجميل وعده لمن أطاعه فينشأ من هذه المعرفة حالة فرح تسمى الرجاء وثمرته المقصودة منه المسارعة في الخيرات. روي أنه ﷺ قال: «**ما اجْتَمَعَ الرَّجَاءُ والخَوفُ فِي قَلْبِ مُؤْمِنٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الرَّجَاءَ وأَمَّنَهُ مِنَ الخَوْفِ**» رواه الطبراني.

(**ولسانه مع الحمد والثناء**) على الله تعالى (**وعيناه مع الحياء والبكاء**) روي أنه ﷺ قال: «**لَوْ أَنَّ بُكَاءَ دَاوُدَ وبُكَاءَ أَهْلِ الأَرْضِ يَعْدِلُ بُكَاءَ آدَمَ مَا عَدَلَهُ**» رواه ابن عساكر. (**وإرادته**) أي العارف (**مع الترك والرضا**) أي مع ترك إرادة نفسه ومع الرضا لإرادته تعالى لنفس العارف فالعارف مراد لا مريد (**يعني**) بذلك (**ترك الدنيا وطلب رضا مولاه**).

(**و**) المقالة الخامسة (**عن علي رضي الله عنه**) وكرَّم الله وجهه (**لا خير في صلاة لا خشوع فيها**) فالخشوع في جزء من الصلاة واجب ليس بشرط كما قاله شيخنا أحمد النحراوي. أوحى الله إلى بعض أنبيائه: عبدي هب لي من عينك الدموع ومن قلبك الخشوع ثم ادع فإني أستجيب لك وأنا القريب المجيب.

(**ولا خير في صوم لا امتناع فيه عن اللغو**) أي الكلام الذي لا فائدة فيه (**ولا خير في قراءة**) للقرآن (**لا تدبُّر فيها**) أي لا نظر في أحكامها (**ولا خير في عِلْم لا ورع**) عن الشُّبهات والمحرَّمات (**فيه**) أي مع العلم.

قال النبي عليه الصلاة والسلام: «**مَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ ومَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ**» (**ولا خير في مال لا سخاوة فيه**) روي أنه ﷺ قال: «**ما فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ بِصَدَقَةٍ أَوْ صِلَةٍ إِلَّا زَادَهُ اللهُ بِهَا كَثْرَةً، وَمَا**

وَلَا خَيْرَ فِي أُخُوَّةٍ لَا حِفْظَ فِيهَا، وَلَا خَيْرَ فِي نِعْمَةٍ لَا بَقَاءَ فِيهَا، وَلَا خَيْرَ فِي دُعَاءٍ لَا إِخْلَاصَ فِيهِ.

فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةً إِلَّا زَادَهُ اللهُ بِهَا قِلَّةً» رواه البيهقي. **(ولا خير في أخوَّة لا حفظ فيها)** روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**عَلَيْكُمْ بِإِخْوَانِ الصَّفَا فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي الرَّخَاءِ وعِصْمَةٌ فِي البَلَاءِ**».

وروى أبو الزبير عن سهل بن سعد أن النبي ﷺ قال: «**المَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيْهِ وَلَا خَيْرَ فِي صُحْبَةِ مَنْ لَا يَرَى لَكَ مِنَ الحَقِّ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ**».

(ولا خير في نعمة لا بقاء فيها) وكان بعضهم دعا بهذا الدعاء: اللهمَّ لا تسلب مني نعمة أنعمت بها عليَّ **(ولا خير في دعاء لا إخلاص فيه)** روي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ هٰذِهِ القُلُوبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ وأَنْتُمْ وَاثِقُونَ بِالإِجَابَةِ فَإِنَّ اللهَ لَا يَسْتَجِيب دُعَاءَ مَنْ دَعَا مِنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ**» رواه الطبراني.

بَابُ التُّسَاعِيّ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَوْحَى اللّهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ فِي التَّوْرَاةِ: إِنَّ أُمَّهَاتِ الخَطَايَا ثَلَاثٌ: الكِبْرُ وَالحَسَدُ وَالحِرْصُ، فَنَشَأَ مِنْهَا سِتَّةٌ فَصِرْنَ تِسْعَةً: الأُولَى مِنَ السِّتَّةِ: الشِّبَعُ وَالنَّوْمُ وَالرَّاحَةُ وَحُبُّ الأَمْوَالِ وَحُبُّ الثَّنَاءِ وَالمَحْمَدَةِ وَحُبُّ الرِّيَاسَةِ».

باب التساعي

وفيه خمسٌ مواعظ، واحدة خبر والباقي آثار.

المقالة الأولى **(قال النبي ﷺ: «أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى مُوسَى بنِ عِمْرَانَ فِي التَّوْرَاةِ: إِنَّ أُمَّهَاتِ الخَطَايَا ثَلَاثٌ: اَلْكِبْرُ)** قال عليه الصلاة والسلام: **«الكبر بطر الحق وغمط الناس»** أي ردّ الحق واحتقار الناس ومن نظر إلى نفسه بعين التعظيم وإلى غيره بعين الاستصغار فهو من المتكبرين **(وَالحَسَدُ)** قال معاوية رضي الله عنه: ليس في خصال الشرّ أعدل من الحسد يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود **(وَالحِرْصُ)** على الدنيا، قال مالك بن دينار رحمه الله: إذا سقم البدن لم ينجع فيه طعام ولا شراب ولا نوم ولا راحة كذلك القلب إذا غلب عليه حب الدنيا لم تنفعه الموعظة **(فنشأ منها)** أي الثلاثة **(ستة فصرن)** أي الثلاثة مع الستة **(تسعة: الأولى من الستة: الشبع والنوم والراحة)** أي زوال المشقة **(وحب الأموال)** قال سيدي عبد الله الحداد قدّس سرّه: وعليك بإخراج حب الدينار والدرهم من قلبك حتى يصيران عندك بمنزلة الحجر والمدر **(وحب الثناء والمحمدة)** وعليك بإخراج حب المنزلة عند الناس من قلبك حتى يستوي عندك مدحهم وذمهم **(وحب الرياسة)** وعليك بإخراج حب الجاه عند الناس من قلبك

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: العِبَادُ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ لِكُلِّ صِنْفٍ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا: صِنْفٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى سَبِيلِ الخَوْفِ، وَصِنْفٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى سَبِيلِ الرَّجَاءِ، وَصِنْفٌ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى سَبِيلِ الحُبِّ؛ . . .

حتى يستوي عندك إقبالهم عليك وإدبارهم عنك فإن حب الجاه أضرّ على صاحبه من حب المال وكلاهما دالان على الرغبة في الدنيا، وأصل حب الجاه حب التعظيم فالعظمة من صفات الله تعالى. أما حب المال فأصله حب التمتع بالشهوات وذلك من صفات البهائم.

(و) المقالة الثانية (**قال أبو بكر الصدِّيق رضي الله عنه: العباد ثلاثة أصناف**) أي أنواع (**لكل صنف ثلاث علامات يعرفون بها**) أي بتلك العلامات (**صنف يعبدون الله على سبيل الخوف**) من عذاب الله تعالى (**وصنف يعبدون الله على سبيل الرجاء**) لرحمة الله تعالى (**وصنف يعبدون الله على سبيل الحب**) في الله حتى يصير الله أحب إليهم مما سواه بل حتى لا يكون لهم محبوب إلا الله تعالى، وسبب وجود الحب من جهة المحبوب إما وجود كمال فيه أو حصول نوال منه، فإن كنت ممن يحب لأجل الجمال فهو لله وحده وما يلوح على الموجودات من معنى كمال وما يبدو عليها من رونق جمال فهو تعالى المكمل لها والمجمل لأنه الموجد لها، وإن كنت ممن يحب المحبوب لأجل النوال فلست ترى إحساناً ولا إكراماً ولا تبصر إنعاماً عليك وعلى سائر الخلق إلا والله تعالى هو المتفضل بجميع ذلك بمحض الجود والكرم.

واعلم أن الناس ثلاثة أنواع: عبد قد غلب عليه التخليط والتفريط فاللائق به غلبة الخوف عليه لينزجر عن المعاصي إلا عند الموت فينبغي أن يكون رجاؤه غالباً على خوفه، وقد قال عليه السلام: «**لَا يَمُوتُ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ حَسَنُ الظَّنِّ بِاللهِ**». وعبد لا يأمن على نفسه من الترك للمأمورات والسكون إلى المحظورات فينبغي لهذا العبد استواء الخوف والرجاء حتى يكونا كجناحي الطائر.

قال عليه السلام: «**لَوْ وُزِنَ خَوْفُ المُؤْمِنِ وَرَجَاؤُهُ لَاعْتَدَلَا**» وهذا حال أكثر المؤمنين. وعبد قد أناب إلى ربه واطمأنت نفسه به وانقشعت ظلمات شهوته

فَلِلأَوَّلِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَسْتَحْقِرُ نَفْسَهُ، وَيَسْتَقِلُّ حَسَنَاتِهِ، وَيَسْتَكْثِرُ سَيِّئَاتِهِ.

وَلِلثَّانِي ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَكُونُ قُدْوَةَ النَّاسِ فِي جَمِيعِ الحَالَاتِ، وَيَكُونُ أَسْخَى النَّاسِ كُلِّهِمْ بِالمَالِ، زَهِداً فِي الدُّنْيَا، وَيَكُونُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللّهِ فِي الخَلْقِ كُلِّهِمْ.

وَلِلثَّالِثِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يُعْطِي مَا يُحِبُّهُ وَلَا يُبَالِي بَعْدَ أَنْ يَرْضَى رَبُّهُ، وَيَعْمَلُ بِسَخَطِ نَفْسِهِ بَعْدَ أَنْ يَرْضَى رَبُّهُ، وَيَكُونُ فِي جَمِيعِ الحَالَاتِ مَعَ سَيِّدِهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

بإشراق أنوار قربه فلم تبق له لذّة إلا في مناجاته ولا راحة إلا في عبادته فصار رجاؤه شوقاً ومحبة وخوفه تعظيماً وهيبة، أفاد ذلك سيدي الشيخ عبد الله بن علوي الحداد رحمه الله تعالى.

(**فللأوّل**) وهو الذي يعبد الله تعالى على سبيل الخوف (**ثلاث علامات: يستحقر نفسه**) أي يرى أن نفسه لا مقدار لها (**ويستقلّ حسناته**) أي يرى أن حسناته قليلة (**ويستكثر سيئاته**) أي يرى أن سيئاته كثيرة.

(**وللثاني**) وهو الذي يعبد الله تعالى على سبيل الرجاء (**ثلاث علامات: يكون قدوة الناس في جميع الحالات**) أي إن الناس يقتدون به في جميع حالاته (**ويكون أسخى الناس كلهم بالمال زهداً في الدنيا ويكون حسن الظنّ بالله في الخلق كلهم**).

(**وللثالث**) وهو من يعبد الله على سبيل الحب (**ثلاث علامات**) أوّلها (**يعطي ما يحبه**) وما يعزّ عليه لينال البر (**ولا يبالي بعد أن يرضي ربه**) كما قال الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٩٢]. (**و**) ثانيها (**يعمل بسخط نفسه**) كأعمال البرّ (**ولا يهتم به بعد أن يرضي ربه**) فالبرّ مرضاة الرب ومسخطة للشيطان كما في الحديث: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ جَهْدِ البَلَاءِ إِلَّا بَلَاءً فِيْهِ عَلَاءٌ**» أي علوّ منزلة عند الله. (**و**) ثالثها (**يكون في جميع الحالات مع سيده**) وهو الله تعا[لى في] **أمره ونهيه**) فلا يكون مخالفاً لذلك.

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: إِنَّ ذُرِّيَّةَ الشَّيْطَانِ تِسْعَةٌ: زَلْيَتُونٌ، وَوَثِينٌ، وَلَقُوسٌ وَأَعْوَانٌ، وَهَفَافٌ، وَمُرَّةُ وَالمُسَوِّطُ، وَدَاسِمٌ، وَوَلْهَانُ؛ فَأَمَّا زَلْيَتُونٌ؛ فَهُوَ صَاحِبُ الأَسْوَاقِ؛ فَيَنْصِبُ فِيهَا رَايَتَهُ، وَأَمَّا وَثِينٌ: فَهُوَ صَاحِبُ المُصِيبَاتِ، وَأَمَّا أَعْوَانٌ: فَهُوَ صَاحِبُ السُّلْطَانِ، وَأَمَّا هَفَافٌ: فَهُوَ صَاحِبُ الشَّرَابِ، وَأَمَّا مُرَّةُ: فَهُوَ صَاحِبُ المَزَامِيرِ، وَأَمَّا لَقُوسٌ: فَهُوَ صَاحِبُ المَجُوسِ، وَأَمَّا المُسَوِّطُ:

(و) المقالة الثالثة **(قال عمر رضي الله عنه: إنّ ذرّية الشيطان)** أي أولاد إبليس اسمه عزازيل **(تسعة: زليتون ووثين ولقوس)** ويقال لاقس **(وأعوان وهفاف ومرّة)** بضم الميم وتشديد الراء وكنية إبليس أبو مرّة **(ومسوط وداسم وولهان، فأما زليتون فهو صاحب الأسواق فينصب فيها رايته)** أي لواءه، وعند بعضهم أن هذا يقال له زلنبور بزاي مفتوحة ولام مشددة بعدها نون فموحدة آخره راء وهو في كل سوق يزين للبائعين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وتطفيف الكيل والميزان. وفي القاموس: عمل زلنبور أن يفرّق بين الرجل وأهله ويبصر الرجل عيوب أهله **(وأما وثين فهو صاحب المصيبات)** وقيل اسم شيطان المصيبة تبر بفوقية فموحدة فراء فهو يزيِّن الصياح ولطم الخدود ونحوه **(وأما أعوان فهو صاحب السلطان)** فيزينه بالمظالم **(وأما هفاف فهو صاحب الشراب)** أي المسكرات **(وأما مرّة فهو صاحب المزامير)** فيزين فيه من ينفخ في المزمار بكسر الميم **(وأما لقوس فهو صاحب المجوس)**.

وقيل: إن لاقس وولهان صاحبا الطهارة والصلاة وهما اللذان يوسوسان فيهما، وذكر بعضهم بدل هؤلاء الثلاثة ثلاثة الأعور وهو شيطان الزنا ينفخ في إحليل الرجل وعجز المرأة، والوسنان بواو مفتوحة وسين مهملة ساكنة ونونين بينهما ألف وهو شيطان النوم يثقل الرأس والأجفان عن القيام إلى الصلاة ونحوها ويوقظ إلى القبيح من زنا ونحوه، والأبيض بموحدة فتحتية فضاد معجمة وهو موكل بالأنبياء والأولياء أما الأنبياء فسلموا منه وأما الأولياء فهم مجاهدون له فمن سلّمه الله سلم ومن أغواه غوى.

(وأما المسوط) بسين مهملة مضمومة آخره طاء مهملة ويقال مطون بميم

فَهُوَ صَاحِبُ الأَخْبَارِ يُلْقِيهَا فِي أَفْوَاهِ النَّاسِ وَلَا يَجِدُونَ لَهَا أَصْلاً، وَأَمَّا الدَّاسِمُ: فَهُوَ صَاحِبُ البُيُوتِ إِذَا دَخَلَ المَنْزِلَ وَلَمْ يُسَلِّمْ وَلَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْقَعَ فِيمَا بَيْنَهُمُ المُنَازَعَةَ حَتَّى يَقَعَ الطَّلَاقُ وَالخَلْعُ وَالضَّرْبُ، وَأَمَّا وَلْهَانُ: فَهُوَ يُوَسْوِسُ فِي الوُضُوءِ وَالصَّلَاةِ وَالعِبَادَاتِ.

وَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: مَنْ حَفِظَ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ لِوَقْتِهَا وَدَاوَمَ عَلَيْهَا أَكْرَمَهُ اللّهُ بِتِسْعِ كَرَامَاتٍ: أَوَّلُهَا يُحِبُّهُ اللّهُ، وَيَكُونُ بَدَنُهُ صَحِيحاً، وَتَحْرُسُهُ المَلَائِكَةُ، وَتَنْزِلُ البَرَكَةُ فِي دَارِهِ، وَيَظْهَرُ عَلَى وَجْهِهِ سِيمَا الصَّالِحِينَ، وَيُلَيِّنُ اللّهُ قَلْبَهُ، ....

مفتوحة فطاء مهملة آخره نون (**فهو صاحب الأخبار**) الكاذبة (**يلقيها في أفواه الناس**) أي على ألسنتهم (**ولا يجدون لها**) أي الأخبار (**أصلاً**) يستند إليه (**وأما الداسم**) بدال وسين مهملتين بينهما ألف (**فهو صاحب البيوت إذا دخل الرجل المنزل ولم يسلم**) على أهله (**ولم يذكر اسم الله تعالى أوقع فيما بينهم المنازعة**) أي المخاصمة والمخالفة (**حتى يقع الطلاق والخلع والضرب**) أي إن الداسم يسعى في إثارة الخصام بين الزوجين ليفرِّق بينهما، وقيل إنه اسم شيطان الطعام يأكل مع الإنسان ويدخل المنزل إن لم يسمّ عند طعامه ودخوله وينام على الفراش ويلبس الثياب إن لم تكن مطوية ولم يذكر اسم الله عليها. (**وأما ولهان فهو يوسوس في الوضوء والصلاة والعبادات**) وقيل ولهان هو الموسوس في الطهارة وهو يوله الناس بكثرة استعمال الماء.

وعن علي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**لِلْوُضُوءِ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ الوَلْهَانُ فَاتَّقُوهُ ـ أو قال ـ فَاحْذَرُوهُ**» أما الموسوس في الصلاة فاسمه خنزب بفتح الخاء المعجمة وسكون النون كما في القاموس.

(**و**) المقالة الرابعة (**قال عثمان رضي الله عنه: من حفظ الصلوات الخمس لوقتها وداوم عليها**) أي على محافظة الصلوات (**أكرمه الله بتسع كرامات: أوّلها: يحبه الله**) أي يخصّه بالقربة والأحوال العلية (**ويكون بدنه صحيحاً**) أي بلا عيوب (**وتحرسه الملائكة**) من البلايا التي لم تبرم (**وتنزل البركة**) أي الخير الكثير (**في داره ويظهر على وجهه سيما الصالحين**) أي علاماتهم (**ويلين الله قلبه**) فيقبل

وَيَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ كَالبَرْقِ اللَّامِعِ، وَيُنْجِيهِ اللَّهُ مِنَ النَّارِ، وَيُنْزِلُهُ اللَّهُ فِي جِوَارِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِم وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البُكَاءُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا: مِنْ خَوْفِ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالثَّانِي: مِنْ رَهْبَةِ السَّخَطِ، وَالثَّالِثُ: مِنْ خَشْيَةِ القَطِيعَةِ؛ فَأَمَّا الأَوَّلُ: فَهُوَ كَفَّارَةٌ لِلذُّنُوبِ، وَأَمَّا الثَّانِي: فَهُوَ طَهَارَةٌ لِلْعُيُوبِ، وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَهُوَ الوِلَايَةُ مَعَ رِضَا المَحْبُوبِ؛ فَثَمَرَةُ كَفَّارَةِ الذُّنُوبِ: النَّجَاةُ مِنَ العُقُوبَاتِ، وَثَمَرَةُ طَهَارَةِ العُيُوبِ: النَّعِيمُ المُقِيمُ وَالدَّرَجَاتُ العُلَى، وَثَمَرَةُ الوِلَايَةِ مَعْ رِضَا المَحْبُوبِ: حُسْنُ البِشَارَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِالرِّضَا وَبِالرُّؤْيَةِ وَزِيَارَةِ المَلَائِكَةِ وَزِيَادَةِ الفَضِيلَةِ.

المواعظ (**ويمرّ على الصراط كالبرق اللامع**) أي المضيء (**وينجيه الله من النار**) أي نار جهنم (**وينزله الله**) في الجنة (**في جوار الذين** ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: الآية ٦٢]) أي في قرب الأولياء الكبار.

روي أنه ﷺ قال: «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ كَانَتْ لَهُ نُوراً وبُرْهاناً وَنَجَاةً يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيهِنَّ لَمْ يَكُنَّ لَهُ نُوراً ولا بُرْهاناً وَلَا نَجَاةً وكَانَ يَوْمَ القِيامَةِ مَعَ فِرْعَوْنَ وقَارُونَ وهَامَانَ وأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ**» رواه ابن نصر.

(**و**) المقالة الخامسة (**عن عليّ رضي الله عنه**) وكرّم وجهه (**البكاء على ثلاثة أوجه، أحدها: من خوف عذاب الله تعالى، والثاني: من رهبة السخط**) أي من خوف غضب الله تعالى (**والثالث: من خشية القطيعة**) أي من خوف البعد عن الله وإعراضه تعالى عنه (**فأما الأول فهو كفارة للذنوب، وأما الثاني فهو طهارة للعيوب**) وهي ما تنقص مرتبة (**وأما الثالث فهو الولاية**) أي فناء الباكي عن نفسه لقيامه عند ربه (**مع رضا المحبوب**) وهو الله تعالى (**فثمرة كفارة الذنوب النجاة من العقوبات**) في الآخرة (**وثمرة طهارة العيوب النعيم المقيم**) أي الدائم (**والدرجات العلى**) في الجنة (**وثمرة الولاية مع رضا المحبوب حسن البشارة**) أي الخبر الذي يتغير به بشر الوجه من أجل الفرح (**من الله تعالى بالرضا**) أي بحصول رضاه تعالى عنه (**وبالرؤية**) لذاته تعالى من غير مقابلة (**وزيارة الملائكة**) إياه (**وزيادة الفضيلة**) أي الخير.

بَابُ العُشَارِي

قَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ؛ فَإِنَّ فِيهِ عَشْرَ خِصَالٍ: يُطَهِّرُ الفَمَ، وَيُرْضِي الرَّبَّ، وَيُسْخِطُ الشَّيْطَانَ، وَيُحِبُّهُ الرَّحْمَنُ وَالحَفَظَةُ، وَيَشُدُّ اللِّثَةَ، وَيُقْطَعُ البَلْغَمَ، وَيُطَيِّبُ النَّكْهَةَ، وَيُطْفِيءُ المِرَّةَ، وَيُجْلِي البَصَرَ، وَيُذْهِبُ البَخَرَ، وَهُوَ مِنْ السُّنَّةِ»، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الصَّلَاةُ بِالسِّوَاكِ خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ صَلَاةً بِغَيْرِ سِوَاكٍ».

باب العشاري

وفيه تسعة وعشرون موعظة، إحدى عشر أخبار والباقي آثار.

المقالة الأولى (**قال رسول الله ﷺ**: «**عَلَيْكُم بِالسِّوَاكِ**) أي الزموه في كل وقت وفي كل حال (**فَإِنَّ فِيهِ عَشْرَ خِصَالٍ**) محمودة (**يُطَهِّرُ الفَمَ**) بزوال الرائحة الكريهة (**ويُرْضِي الرَبَّ**) أي يثيب عليه (**ويُسْخِطُ الشَّيْطَانَ ويُحِبُّهُ الرَّحْمٰنُ والحَفَظَةُ**) أي الملائكة الذين يحفظون العبد بكتابة أعماله وغيره (**وَيَشُدُّ اللِّثَةَ**) بكسر اللام وهو لحم الأسنان (**ويَقْطَعُ البَلْغَمَ**) أي ينزعه (**ويُطَيِّبُ النَّكْهَةَ**) أي النَفَس من الأنف (**ويُطْفِئُ المِرَّةَ**) بكسر الميم، وهو خلط من أخلاط البدن كالصفراء والسوداء والدم والبلغم وفي رواية ويصلح المعدة (**ويُجْلِي البَصَرَ**) أي يكشف ظلمته (**ويُذْهِبُ البَخَرَ**) أي نتن رائحة الفم (**وَهُوَ**) أي السواك (**مِنَ السُّنَّةِ**») أي الطريقة المحمدية كان ﷺ يداوم عليها.

(**ثم قال عليه الصلاة والسلام**: «**الصَّلَاةُ بِالسِّوَاكِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ صَلَاةً بِغَيْرِ سِوَاكٍ**») وهذا لا يدلّ على أفضلية السواك على الجماعة التي هي بسبع وعشرين لأن درجة من هذه قد تعدل كثيراً من تلك السبعين.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: مَا مِنْ عَبْدٍ رَزَقَهُ اللّٰهُ عَشْرَ خِصَالٍ إِلَّا وَقَدْ نَجَا مِنَ الآفَاتِ وَالعَاهَاتِ كُلِّهَا، وَصَارَ فِي دَرَجَةِ المُقَرَّبِينَ، وَنَالَ دَرَجَةَ المُتَّقِينَ.

أَوَّلُهَا: صِدْقٌ دَائِمٌ مَعَهُ قَلْبٌ قَانِعٌ، وَالثَّانِي: صَبْرٌ كَامِلٌ مَعَهُ شُكْرٌ دَائِمٌ.

وَالثَّالِثُ: فَقْرٌ دَائِمٌ مَعَهُ زُهْدٌ حَاضِرٌ.

وَالرَّابِعُ: فِكْرٌ دَائِمٌ مَعَهُ بَطْنٌ جَائِعٌ.

(و) المقالة الثانية (**قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ما من عبد رزقه الله عشر خصال إلا وقد نجا من الآفات والعاهات كلها**) والعاهات عطف مرادف، وهي في الأصل ما يفسد الزرع (**وصار في درجة المقرَّبين**) من الله تعالى (**ونال درجة المتقين**) أي الذين تركوا شهوات النفس واجتنبوا المنهيات.

(**أولها: صدق دائم معه قلب قانع**) أي راضٍ بالقسمة، فصدق اللسان أول السعادة من قلّ صدقه قلّ صديقه.

(**والثاني: صبر كامل معه شكر دائم**) روي أنه ﷺ قال: «**أفضل الإيمان الصبر والسماحة**» رواه الديلمي. وروي أنه ﷺ قال: «**نعم سلاح المؤمن الصبر والدعاء**». وقال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قدّس سرّه: كيف يحسن منك العجب في أعمالك ورؤية نفسك فيها وطلب الأعواض عليها وجميع ذلك بتوفيق الله تعالى وفضله وإن كنت تركت المعصية فبحفظه، أين أنت من الشكر على ذلك والاعتراف بهذه النعم التي أعطاكها فالله خالقك وخالق أفعالك مع كسبك أنت الكاسب وهو تعالى الخالق.

(**والثالث: فقر دائم معه زهد حاضر**) روي أنه ﷺ قال: «**يَا مَعْشَرَ الفُقَرَاءِ أَعْطُوا اللهَ الرِّضَا مِنْ قُلُوبِكُمْ تَظْفَرُوا بِثَوَابِ فَقْرِكُمْ وَإِلَّا فَلَا**». قال بعض الحكماء: استغناؤك عن الشيء خير من استغنائك به.

(**والرابع: فكر دائم معه بطن جائع**) روي أنه ﷺ قال: «**تَفَكَّرُوا في كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تُفَكِّرُوا في ذَاتِ اللهِ، فَإِنَّ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى كُرْسِيِّهِ سَبْعَةَ آلافِ نُورٍ وهُوَ**

وَالخَامِسُ: حُزْنٌ دَائِمٌ مَعَهُ خَوْفٌ مُتَّصِلٌ.
وَالسَّادِسُ: جُهْدٌ دَائِمٌ مَعَهُ بَدَنٌ مُتَوَاضِعٌ.
وَالسَّابِعُ: رِفْقٌ دَائِمٌ مَعَهُ رَحِمٌ حَاضِرٌ.
وَالثَّامِنُ: حُبٌّ دَائِمٌ مَعَهُ حَيَاءٌ حَاضِرٌ.

فَوْقَ ذٰلِكَ» روي أنه ﷺ قال: «رَحِمَ اللهُ قَوْماً يَحْسَبُهُمُ النَّاسُ مَرْضَى وَمَا هُمْ بِمَرْضَى» رواه ابن المبارك.

(والخامس: حزن دائم معه خوف متصل) روي أنه ﷺ قال: «لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللهِ لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً» رواه الترمذي. وروي أنه ﷺ قال: «كَفَى بِالمَرْءِ عِلْماً أَنْ يَخْشَى اللهَ، وَكَفَى بِالمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِنَفْسِهِ» رواه البيهقي. وروي أنه ﷺ قال: «إِنَّمَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ يَرْجُوهَا وَإِنَّمَا يَجْتَنِبُ النَّارَ مَنْ يَخَافُهَا، وَإِنَّما يَرْحَمُ اللهُ مَنْ يَرْحَمُ».

(والسادس: جهد) أي مشقة (دائم معه بدن متواضع) روي أنه ﷺ قال: «تَوَاضَعُوا وجَالِسُوا المَسَاكِينَ تَكُونُوا مِنْ كِبَارِ أَهْلِ اللهِ وتَخْرُجُوا مِنَ الكِبْرِ» رواه أبو نعيم. وقال سيدي عبد القادر الجيلاني قدّس سرّه: كلما جاهدت نفسك وقتلتها بسيف المخالفة أحياها الله ونازعتك وطلبت منك الشهوات واللّذات لتعود إلى المجاهدة ليكتب لك ثواباً دائماً وهو معنى قوله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩﴾ [الحجر: الآية ٩٩] أي وخالف نفسك يا أشرف الخلق إلى أن يأتيك الموت. وسميت مخالفة النفس بالعبادة لأن النفس تأباها وتريد ضدها.

(والسابع: رفق دائم) أي في جميع الأفعال (معه رحم حاضر) وفي الحديث: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» اهـ. يروى بالنصب على أنه مفعول يرحم وبالرفع على أنه خبر إن وما بمعنى الذي.

(والثامن: حبّ دائم) في الله تعالى (معه حياء حاضر) روي أنه ﷺ قال: «كُلّكُمْ يُحِبّ أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ؟ قَالُوا: نعم يا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: أَقْصِرُوا مِنَ الأَمَلِ وَأَثْبِتُوا آجَالَكُمْ بَيْنَ أَبْصَاركم وٱسْتَحْيُوا مِنَ اللهِ حَقَّ الحَيَاءِ، قالوا: يا رَسُولَ اللهِ كُلُّنا نَسْتَحِي مِنَ اللهِ، قَالَ: لَيْسَ كَذٰلِكَ الحَيَاءُ مِنَ اللهِ ولٰكِنِ الحَيَاءُ مِنَ اللهِ أَنْ لَا

وَالتَّاسِعُ: عِلْمٌ نَافِعٌ مَعَهُ عَمَلٌ دَائِمٌ، وَالعَاشِرُ: إِيمَانٌ دَائِمٌ مَعَهُ عَقْلٌ ثَابِتٌ.

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَشَرَةٌ لَا تَصْلُحُ بِغَيْرِ عَشَرَةٍ؛ لَا يَصْلُحُ العَقْلُ بِغَيْرِ وَرَعٍ، وَلَا العَمَلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَا الفَوْزُ بِغَيْرِ خَشْيَةٍ، . . . .

تَنْسَوُا المَقَابِرَ وَالبِلَى وأَنْ لَا تَنْسَوُا الجَوْفَ وَمَا وَعَى وأَنْ لَا تَنْسَوُا الرَّأْسَ وَمَا حَوَى وَمَنِ اشْتَهَى كَرَامَةَ الآخِرَةِ يَدَعُ زِيْنَةَ الدُّنْيَا هُنَالِكَ اسْتَحْيَا العَبْدُ مِنَ اللهِ وهُنَالِكَ أَصَابَ وِلَايَةَ اللهِ» رواه أبو نعيم.

(والتاسع: علم نافع معه عمل دائم) وفي نسخة معه حلم دائم. روي أنه ﷺ قال: «**تعَلَّمُوا مِنَ العِلْمِ مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا فَلَنْ يَنْفَعَكُمُ اللهُ بِالعِلْمِ حَتَّى تعْمَلُوا بِمَا تَعْلَمُونَ**» رواه ابن عدي، وروي أنه ﷺ قال: «**آفَةُ الظَّرْفِ الصَّلَفُ، وآفَةُ الشَّجَاعَةِ البَغْيُ، وآفَةُ السَّمَاحَةِ المَنُّ، وآفَةُ الجمالِ الخَيْلَاءُ، وآفَةُ العِبَادَةِ الفَتْرَةُ، وآفَةُ الحديثِ الكَذِبُ، وآفَةُ العِلْمِ النِّسْيَانُ، وآفَةُ الحلمِ السَّفَهُ، وآفَةُ الحَسْبِ الفَخْرُ، وآفَةُ الجودِ السَّرَفُ**» رواه البيهقي.

(والعاشر: إيمان دائم معه عقل ثابت) فالعقل ينبوع الأدب. قال بعض البلغاء: خير المواهب العقل وشرّ المصائب الجهل. وقال بعض الأدباء: صديق كل امرىء عقله وعدوّه جهله وقد جعل الله العقل أصلاً للدين وعِماداً له.

(و) المقالة الثالثة **(قال عمر رضي الله عنه: عشرة)** من الخصال **(لا تصلح بغير عشرة)** تقارنها **(لا يصلح العقل بغير ورع)** أي اجتناب المحظورات. قال عامر بن قيس: إذا عقلك عقلك عما لا ينبغي فأنت عاقل، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**العَقْلُ نُورٌ فِي القَلْبِ يُفَرِّقُ بَيْنَ الحَقِّ والبَاطِلِ**».

(ولا العمل بغير علم) روي عنه ﷺ أنه قال: «**أَفْضَلُ الأَعْمَالِ العِلْمُ بِاللهِ إِنَّ العِلْمَ يَنْفَعُكَ مَعَهُ قَلِيلُ العَمَلِ وكَثِيْرُهُ وإِنَّ الجَهْلَ لَا يَنْفَعُكَ مَعَهُ قَليلُ العملِ ولا كثيرُهُ**» رواه الحاكم.

(ولا الفوز بغير خشية) أي لا يصلح الظفر بالمطلوب ولا النجاة من الهلاك بغير خشية الله تعالى. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يدخلُ النارَ مَنْ**

وَلَا السُّلْطَانُ بِغَيْرِ عَدْلٍ، وَلَا الحَسَبُ بِغَيْرِ أَدَبٍ، وَلَا السُّرُورِ بِغَيْرِ أَمْنٍ، وَلَا الغِنَى بِغَيْرِ جُودٍ، وَلَا الفَقْرُ بِغَيْرِ قَنَاعَةٍ، وَلَا الرِّفْعَةُ بِغَيْرِ تَوَاضُعٍ، وَلَا الجِهَادُ بِغَيْرِ تَوْفِيقٍ.

وَقَالَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: أَضْيَعُ الأَشْيَاءِ عَشَرَةٌ: عَالِمٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُ، وَعِلْمٌ لَا يُعْمَلُ بِهِ، ....

بكَى مِنْ خشيةِ اللهِ حتى يلِجَ اللَّبَنُ فِي الضَّرعِ».

(ولا السلطان بغير عدل) روي أنه ﷺ قال: «**أحبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ تعَالَى يوْمَ القِيامَةِ وأَدْنَاهُمْ مِنهُ مَجْلِساً إمامٌ عادِلٌ، وأبْغَضُ النَّاسِ إلى الله تعالَى يوْمَ القِيامةِ وأبعدُهُمْ منهُ مَجْلِساً إمامٌ جائِرٌ**» رواه الإمام أحمد والترمذي.

(ولا الحسب) أي المناقب كالعلم والشجاعة **(بغير أدب)** قال بعض الحكماء: العلم شرف لا قيمة له والأدب مال لا خوف عليه **(ولا السرور بغير أمن)** أي لا تصلح المسرة بغير سكون القلب **(ولا الغنى)** بالمال **(بغير جود)** قال رسول الله ﷺ: «**السَّخِيّ قريبٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ الجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، والبخيلُ بعيدٌ مِنَ اللهِ تعالى بعيدٌ مِنَ النَّاسِ بعيدٌ مِنَ الجنَّةِ قريبٌ مِنَ النَّارِ، والجاهلُ السخيُّ أحبُّ إلى الله تعالى مِنَ العابِدِ البخيل**».

(ولا الفقر بغير قناعة) قال رسول الله ﷺ: «**كُنْ وَرِعاً تَكُنْ أعبَدَ النَّاسِ، وكُنْ قَنِعاً تَكُنْ أَشكَرَ النَّاسِ، وأحِبّ للناس ما تُحِبُّ لنفسِكَ تكنْ مؤمناً، وأحْسِنْ مُجاوَرَةَ مَنْ جاوَرَكَ تكُنْ مُسْلِماً، وأقلَّ الضحكَ فَإنَّ كثرةَ الضحك تُمِيتُ القلبَ**».

قال عبد الله بن المبارك: إظهار الغنى في الفقر أحسن من الفقر.

(ولا الرفعة) أي في النسب والحسب **(بغير تواضع)** وهو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم **(ولا الجهاد)** أي الدعاء إلى الدين الحق **(بغير توفيق)** وهو أن يكون فعل العبد موافقاً لما يحبه الله تعالى ويرضاه. روي أنه ﷺ قال: «**أَفْضَلُ الجِهادِ أَنْ تُجاهدَ نفسكَ وهواكَ في ذاتِ اللهِ**» رواه الديلمي.

(و) المقالة الرابعة **(قال عثمان رضي الله عنه: أضيع الأشياء)** أي أشدّ الأشياء هلاكاً **(عشرة: عالِم لا يسأل عنه، وعلم لا يعمل به)** قال بعض الأدباء:

وَرَأْيٌ صَوَابٌ لَا يُقْبَلُ، وَسِلَاحٌ لَا يُسْتَعْمَلُ، وَمَسْجِدٌ لَا يُصَلَّى فِيهِ، وَمُصْحَفٌ لَا يُقْرَأُ فِيهِ، وَمَالٌ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ، وَخَيْلٌ لَا تُرْكَبُ، وَعِلْمُ الزُّهْدِ فِي بَطْنِ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا، وَعُمُرٌ طَوِيلٌ لَا يُتَزَوَّدُ فِيهِ لِسَفَرِهِ.

وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: العِلْمُ خَيْرُ مِيرَاثٍ، وَالأَدَبُ خَيْرُ حِرْفَةٍ، وَالتَّقْوَى خَيْرُ زَادٍ، وَالعِبَادَةُ خَيْرُ بِضَاعَةٍ، وَالعَمَلُ الصَّالِحُ خَيْرُ قَائِدٍ، وَحُسْنُ الخُلُقِ خَيْرُ قَرِينٍ، وَالحِلْمُ خَيْرُ وَزِيرٍ، وَالقَنَاعَةُ خَيْرُ غِنًى، وَالتَّوْفِيقُ خَيْرُ عَوْنٍ، وَالمَوْتُ خَيْرُ مُؤَدِّبٍ.

العلم أفضل خلف والعمل به أكمل شرف **(ورأي)** أي تدبير **(صواب لا يُقبل، وسلاح لا يُستعمل، ومسجد لا يُصلّى فيه، ومصحف لا يُقرأ فيه، ومال لا يُنفق منه، وخيل لا تُركب، وعلم الزهد في بطن من يريد الدنيا)** وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنِ ٱزْدَادَ فِي العِلْمِ رُشْداً فَلَمْ يَزْدَدْ فِي الدُّنْيَا زُهْداً، لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْداً**». **(وعمر طويل لا يتزوّد فيه لسفره)** إلى الدار الآخرة.

(و) المقالة الخامسة **(قال عليٌّ رضي الله عنه)** وكرَّم وجهه **(العلم خير ميراث)** روي أنه ﷺ قال: «**أَكْرِمُوا العُلَمَاءَ فَإِنَّهُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ فَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَ اللهَ وَرَسُولَهُ**» رواه الطبراني.

(والأدب خير حِرْفَة) أي مكسب **(والتقوى خير زاد)** للآخرة. وأصل التقوى اتقاء الشرك ثم بعده اتقاء المعاصي والسيئات ثم بعده اتّقاء الشبهات ثم تدع بعده الفضلات كذا من أبي علي الدقاق رحمه الله تعالى **(والعبادة)** وهي نهاية تعظيم الله تعالى **(خير بضاعة)** وهي ما تعدّ للتجارة من المال **(والعمل الصالح خير قائد)** إلى الجنة **(وحسن الخلق خير قرين)** لصاحبه في الدنيا والآخرة **(والحلم)** وهو التأني في الأمور وحسن الهيئة **(خير وزير)** أي معين في تدبير الأمور **(والقناعة)** أي الرضا بالقسمة **(خير غنى)** قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: الآية ٩٧]، قال كثير من أهل التفسير: الحياة الطيبة في الدنيا القناعة **(والتوفيق)** للطاعة وفي الطاعة **(خير عون)** للأمور **(والموت خير مؤدّب)** أي معلّم لمحاسن الأخلاق.

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «عَشَرَةٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ هُمْ كُفَّارٌ بِاللّٰهِ العَظِيمِ، وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمُ المُؤْمِنُونَ: القَاتِلُ لِمُسْلِمٍ أَوْ ذِمِّيٍّ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالسَّاحِرُ، وَالدَّيُّوثُ الَّذِي لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ، وَمَانِعُ الزَّكَاةِ، وَشَارِبُ الخَمْرِ، وَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الحَجَّ فَلَمْ يَحُجَّ، ....

(و) المقالة السادسة (**قال عليه الصلاة والسلام: «عَشَرَةٌ مِنْ هٰذِهِ الأُمَّةِ**) المحمدية (**هُمْ كُفَّارٌ بِاللهِ العَظِيمِ ويَظُنُّونَ أَنَّهُمُ المُؤْمِنُونَ: القَاتِلُ لِمُسْلِمٍ أَوْ ذَمِيٍّ بِغَيْرِ حَقٍّ، والسَّاحِرُ والدَّيُّوثُ الَّذِي لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ**) أي حرمه من الزوجة والبنت والأخت.

روي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ مِنَ الغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللهُ ومِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللهُ، وإنَّ مِنَ الخَيْلاءِ ما يُحِبُّ اللهُ ومنها ما يُبْغِضُ اللهُ، فَأَمَّا الغيرةُ التي يحبُها اللهُ فالغيرَةُ في الرِّيبة، وأما الغيرَةُ التي يُبغِضُها اللهُ فالغيرَةُ في غير الرِّيْبَةِ، وأما الخُيَلَاءُ التي يُحبُّها اللهُ فاختيالُ الرَّجُلُ في القِتال واختيالُهُ عندَ الصدَقةِ، وأما الخيلاءُ التي يُبغضها اللهُ فاختيالُ الرَّجُلُ في البَغْي والفَخْرِ**» رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان.

وروي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ تَعالَى لَا يَقبلُ يومَ القِيامَةِ مِنَ الصَّقُورِ صَرْفاً وَلا عَدْلاً، قيلَ: وما الصَّقُّور يا رسول الله؟ قالَ: الذي يُدْخِلُ عَلَى أهلِهِ الرِّجَالَ**» رواه البخاري.

(**ومانِعُ الزَّكاةِ**) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ صاحِب ذهبٍ ولا فِضةٍ لا يُؤَدِّي منها حَقَّهَا إلَّا إذا كَانَ يوْمُ القِيامةِ صُفِّحَتْ لهُ صَفَائِحَ مِنْ نارَ فَأُحْمَى عليهَا في نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَى بِها جَنْبهُ وجَبينُهُ وظهرَهُ كلما بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يومٍ كَانَ مِقدارُهُ خمسينَ ألْفَ سَنَةٍ حَتَّى يُقْضَى بَينَ العِبَادِ فَيرَى سبيلَهُ إما إلى الجنةِ وإماً إلى النَّار**».

(**وشارِبُ الخمر**) في الحديث: «**شارِبُ الخَمْرِ يُحْشَرُ والكوزُ مُعَلَّقٌ في عُنقِهِ والقدَحُ في يدِهِ وهو أَنْتَنُ مِنْ كُلِّ جِيفَةٍ عَلَى الأَرْضِ يَلْعَنُهُ كُلُّ مَنْ يَمُرُّ عليهِ مِنَ الخَلْقِ**». (**ومَن وجبَ عليه الحجُّ فلم يحُجَّ**) قال الله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٩٧] أي ومن ترك اعتقاد وجوب الحج فإنّ الله غنيّ

وَالسَّاعِي فِي الفِتَنِ، وَبَائِعُ السِّلَاحِ مِنْ أَهْلِ الحَرْبِ، وَنَاكِحُ المَرْأَةِ فِي دُبُرِهَا، وَنَاكِحُ ذَاتِ رَحِمٍ مَحْرَمٍ؛ إِنْ عَلِمَ هَذِهِ الأَفْعَالَ حَلَالاً كَفَرَ».

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَكُونُ العَبْدُ فِي السَّمَاءِ وَلَا فِي الأَرْضِ مُؤْمِناً حَتَّى يَكُونَ وَصُولاً، وَلَا يَكُونُ وَصُولاً حَتَّى يَكُونَ مُسْلِماً، وَلَا يَكُونُ مُسْلِماً حَتَّى يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ، وَلَا يَكُونُ مُسْلِماً حَتَّى يَكُونَ عَالِماً، وَلَا يَكُونُ عَالِماً حَتَّى يَكُونَ بِالعِلْمِ عَامِلاً، وَلَا يَكُونُ بِالعِلْمِ عَامِلاً حَتَّى يَكُونَ زَاهِداً، وَلَا يَكُونُ زَاهِداً حَتَّى يَكُونَ وَرِعاً، ....

عنه. روي عن رسول الله ﷺ: **«أَنَّهُ دَعا لِأُمَّتِهِ عشِيَّةَ عرَفةَ واستَغْفَرَ لَهُم، فأوحى الله إليه: إِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُم ما بَيْنِي وبَينَهُمْ، ولَمْ أَغْفِرْ لَهُمْ ظُلْمَهُمْ بَعضَهُمْ لِبَعْضٍ. فزاد في الاستغفار وقال: إِنَّكَ قَادِرٌ أَنْ تُرْضِيَ خصومَهم، فلم يُجِبْهُ تلك الليلةَ، فلما كان غداةُ المزدلفةِ أوحى اللهُ إليهِ بالإجابةِ فتبسَّم ﷺ وقال: عجِبتُ مِنْ عدوِّ اللهِ إبليسَ لما أجابَ اللهُ لِي دُعائِي صاحَ بالويلِ والثبورِ ووضعَ التُّرابَ على رَأْسِهِ»**.

(**والسَّاعِي في الفِتَنِ**) أي العامِل في أسباب الفتن (**وبائِعُ السِّلَاحِ**) وهي كل عدّة للحرب (**مِنْ أهْلِ الحرْبِ**) ومن بمعنى اللام (**وناكِحُ المَرْأَةِ**) أي الزوجة (**فِي دُبُرِهَا، وناكِحُ ذاتِ رَحمٍ مَحْرَمٍ**) أي واطىء ذي قرابة محرم بملك أو غيره (**إن علم**) أي ظنّ (**هذه الأفعالَ حلالاً كفر**) أما إذا اعتقد أنها حرام فلا يكفر.

(و) المقالة السابعة (**قال النبي ﷺ: «لا يكونُ العبدُ في السَّمَاءِ ولا في الأرْضِ مُؤْمِناً حتى يكونَ وَصُولًا**) أي متلطّفاً للناس (**ولا يكونَ وصولاً حتى يكونَ مُسْلِماً**) أي منقاداً (**ولا يكونُ مُسْلِماً حتَّى يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ يدِهِ ولِسانِهِ**) أي فلا يؤذي الناس بلسانه ولا بيده (**ولا يكونُ مُسْلِماً حتى يكونَ عالِماً، ولا يكون عالِماً حتى يكونَ بالعِلم عامِلاً، ولا يكونُ بالعلِمِ عَامِلاً حتى يَكونَ زَاهِداً**) والزهد ترك راحة الدنيا طلباً لراحة الآخرة (**ولا يكونُ زاهداً حتى يكونَ وَرِعاً**) والورع ملازمة الأعمال الجميلة. قال يحيى بن معاذ الرازي: كيف يكون زاهداً مَن لا ورع له، تورّع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك اهـ.

وَلَا يَكُونُ وَرِعاً حَتَّى يَكُونَ مُتَوَاضِعاً، وَلَا يَكُونُ مُتَوَاضِعاً حَتَّى يَكُونَ عَارِفاً بِنَفْسِهِ، وَلَا يَكُونُ عَارِفاً بِنَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ عَاقِلاً بِنَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ عَاقِلاً فِي الكَلَامِ».

وَقِيلَ: رَأَى يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقِيهاً رَاغِباً فِي الدُّنْيَا فَقَالَ: يَا صَاحِبَ العِلْمِ وَالسُّنَّةِ؛ قُصُورُكُمْ قَيْصَرِيَّةٌ، وَبُيُوتُكُمْ كِسْرَوِيَّةٌ، وَمَسَاكِنُكُمْ قَارُونِيَّةٌ، وَأَبْوَابُكُمْ طَالُوتِيَّةٌ، وَثِيَابُكُمْ جَالُوتِيَّةٌ، وَمَذَاهِبُكُمْ شَيْطَانِيَّةٌ، وَضِيَاعُكُمْ مَرْوَانِيَّةٌ، وَوِلَايَتُكُمْ..............................

(**ولا يكونُ وَرِعاً حتَّى يكونَ مُتَوَاضِعاً**) عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يعود المريض، ويشيع الجنائز، ويركب الحمار، ويجيب دعوة العبد.

وروي أنه ﷺ قال: «**مَنْ كانَ حسنَ الصورَةِ في حسَبٍ لا يَشِينُهُ مُتَوَاضِعاً كانَ مِنْ خالِصِ أَهْلِ اللهِ يومَ القِيامةِ**» رواه أبو نعيم. (**ولا يكونُ متواضِعاً حتى يكونَ عارِفاً بِنَفْسِهِ**) قال الشاعر:

يا ابن آدم لا تغررك عافية ... عليك شاملة فالعمر معدود
ما أنت إلَّا كزرع عند خضرته ... وكلّ شيء من الآفات مقصود
فإن سَلِمْتَ مِنَ الآفات أَجْمَعها ... فأنت عند كمال الأمر محصود

(**ولا يكونُ عارِفاً بِنَفْسِهِ حَتَّى يكونَ عَاقِلاً في الكَلَامِ»**). قال بشر بن الحارث: إذا أعجبك الكلام فاصمت، وإذا أعجبك الصمت فتكلَّم.

(و) المقالة الثامنة (**قيل: رأى يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله فقيهاً**) أي عالِماً بالفقه (**راغباً في الدنيا**) أي متوجهاً إليها (**فقال:**) أي يحيى (**يا صاحب العِلم والسُّنَّة**) أي عِلم حديث النبيّ ﷺ (**قصوركم**) أي دياركم الكبيرة (**قيصرية**) نسبة إلى قيصر وهو ملك الروم (**وبيوتكم كسروية**) نسبة إلى كسرى وهو ملك الفرس (**ومساكنكم قارونية**) نسبة إلى قارون من قوم سيدنا موسى عليه السلام (**وأبوابكم طالوتية**) نسبة إلى قوم طالوت كان من الملوك وأبواب بيوتهم عالية (**وثيابكم جالوتية**) نسبة إلى جالوت الذي قتله سيدنا داود عليه السلام (**ومذاهبكم**) أي طرقكم في الدين (**شيطانية، وضياعكم**) أي عقاراتكم أو صناعاتكم (**مروانية**) نسبة إلى مروان بن الحكم كان ملوك الشام من أولاده (**وولايتكم**) على البلاد

فِرْعُونِيَّةٌ، وَقُضَاتُكُمْ عَاجِلِيَّةٌ أَصْحَابُ رِشْوَةٍ غَشَّاشَةٌ، وَأَئِمَّتُكُمْ جَاهِلِيَّةٌ، فَأَيْنَ الْمُحَمَّدِيَّةُ؟

وقال الشاعر:

أَيُّهَا الْمُنَاجِيمِ رَبَّهُ بِأَنْوَاعِ الكَلَامِ ... وَالطَّالِبُ مَسْكَنَهُ فِي دَارِ السَّلَامِ
وَالمُسَوِّفُ لِلتَّوْبَةِ عَاماً بَعْدَ عَامٍ ... وَمَا أَرَاكَ مُنْصِفاً لِنَفْسِكَ بَيْنَ الأَنَامِ
إِنَّكَ لَوْ رَافَقْتَ يَوْمَكَ يَا غَافِلُ بِالصِّيَامِ ... وَأَحْيَيْتَ طُولَ لَيْلِكَ بِالقِيَامِ
وَاقْتَصَرْتَ بِالقَلِيلِ مِنَ المَاءِ وَالطَّعَامِ ... لَكُنْتَ أَحْرَى أَنْ تَنَالَ شَرَفَ المَقَامِ
وَالكَرَامَةَ العَظِيمَةَ مِنْ رَبِّ الأَنَامِ ... وَالرِّضْوَانَ الأَكْبَرَ مِنْ ذِي الجَلَالِ وَالإِكْرَامِ

(فرعونية) نسبة إلى فرعون **(وقضاتكم عاجلية)** أي مستعجلون في الأحكام من غير فكر **(أصحاب رشوة)** وهو ما يعطي الشخص للحاكم ليحكم له أو يحمله على ما يريد **(غشاشة)** أي أيديهم بالخيانة رشاشة كما في الأساس **(ومماتكم جاهلية فأين المحمديَّة)** أي فأين السير المحمْدية.

وقال الشاعر:

(أيها المناجي ربّه بأنواع الكلام
والطالب مسكنه في دار السلام
والمتسوِّف للتوبة عاماً بعد عام
وما أراك منصفاً لنفسك بين الأنام
إنك لو رافقت يومك يا غافل بالصيام
وأحييت طول ليلك بالقيام
واقتصرت بالقليل من الماء والطعام
لكنت أحرى أن تنال شرف المقام
والكرامة العظيمة من ربّ الأنام
والرضوان الأكبر من ذي الجلال والإكرام)

قال الشاعر من بحر الطويل:

تخيَّر خليلاً من فِعالك إنه ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعل

وَقَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: عَشْرَةُ خِصَالٍ يُبْغِضُهَا اللّٰهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ عَشْرَةِ أَنْفُسٍ: البُخْلُ مِنَ الأَغْنِيَاءِ، وَالكِبْرُ مِنَ الفُقَرَاءِ، ....

فإن كنتَ مشغولاً بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يَصْحب الإنسان مِن بعد موته إلى قبره إلَّا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل

وقال الشاعر:

سألت الدار تخبرني عن الأحباب ما فعلوا
فقالت الدار لي قاموا قليلاً وقد رحلوا
فقلت: يا دار أين راحوا فأطلبهم
وأيّ منزل تُرى يا دار فيه نزلوا
فقالت الدار: قد سكنوا القبور
وقد لقوا قرينهم والله ما عملوا
يا بئس غرّتهم آمالهم وغدر
يا سائلي بهم منية الأجل
وفي الصحائف كلّ كائنة من قبيح
ما كانت القوم تفعل به زلل
إن يستغيثوا فلا أحد يغيثهم
ولا لهم ملجأ فيها ولا حِيَل
إلا حزانى نَدامى في قبورهم
وليس يغني ندم للقوم وقد حصلوا

(و) المقالة التاسعة **(قال بعض الحكماء: عشرة خصال يبغضها الله سبحانه وتعالى من عشرة أنفس)** أي أكثر بغضاً من غيرهم **(البخل من الأغنياء)** قال حكيم: البخل محو صفات الإنسانية وإثبات عادات الحيوانية **(والكبر من الفقراء)** عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ**» رواه مسلم.

وَالطَّمَعُ مِنَ العُلَمَاءِ، وَقِلَّةُ الحَيَاءِ مِنَ النِّسَاءِ، وَحُبُّ الدُّنْيَا مِنَ الشُّيُوخِ، وَالكَسَلُ مِنَ الشُّبَّانِ، وَالجَوْرُ مِنَ السُّلْطَانِ، وَالجُبْنُ مِنَ الغُزَاةِ، وَالعُجْبُ مِنَ الزُّهَّادِ، وَالرِّيَاءُ مِنَ العُبَّاد.

والرواية المشهورة برفع كاف أهلكهم وروي بنصبها، وهذا النهي لمن قال ذلك عجباً بنفسه وتصاغراً للناس وارتفاعاً عليهم فهذا هو الحرام، وأما من قاله لما يرى في الناس من نقص في أمر دينهم وقاله تحزُّناً عليهم وعلى الدين فلا بأس به، هكذا فسره العلماء.

(والطمع من العلماء) قيل لما نطق موسى عليه السلام بذكر الطمع فقال: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: الآية ٧٧] قال الخضر له: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [الكهف: الآية ٧٨]، وقيل لما قال ذلك موسى عليه السلام وقف بين يديهما ظبي وكانا جائعين، الجانب الذي يلي موسى غير مشوي والجانب الذي يلي الخضر مشوي.

(وقلة الحياء من النساء) روي أنه ﷺ قال: «**مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فَلَا دِيْنَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فِي الدُّنْيا لَمْ يَدْخُلِ الجَنَّةَ**» رواه الديلمي.

(وحب الدنيا من الشيوخ) قال أبو بكر المراغي: العاقل من دبّر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف وأمر الآخرة بالحرص والتعجيل وأمر الدين بالعلم والاجتهاد.

(والكسل) في الأعمال **(من الشبان والجور من السلطان)** روي أنه ﷺ قال: «**مَنْ أَرْضَى سُلْطَاناً بِمَا يُسْخِطُ رَبَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيْنِ اللهِ تَعَالَى**» رواه الحاكم.

(والجبن من الغزاة) وهو ضعف القلب يحجم به عن لقاء العدو **(والعجب من الزُّهاد)** روي أنه ﷺ قال: «**مَنْ حَمِدَ نَفْسَهُ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ فَقَدْ ضَلَّ شُكْرُهُ وحَبِطَ عَمَلُهُ**» رواه أبو نعيم. وروي أنه ﷺ قال: «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَلْبَسُ ثَوْباً لِيُبَاهِي بِهِ فَيَنْظُرَ النَّاسُ إِلَيْهِ إِلَّا لَمْ يَنْظُر اللهُ إِلَيهِ يَوْمَ القِيامَةِ حَتَّى يَنْزَعَهُ مَتَى مَا نَزَعَهُ**» رواه الطبراني. وروي أنه ﷺ قال: «**وَيْحَ ابْنِ آدَمَ كَيْفَ يَزْهُو وإِنَّمَا هُوَ جِيْفَةٌ يُؤْذِي مَنْ مَرَّ بِهِ ابْنُ آدَمَ مِنَ التُّرَابِ خُلِقَ وَإِلَيْهِ يَصِيرُ**» رواه الديلمي.

(والرياء من العبّاد) روي أنه ﷺ قال: «**إِيَّاكُمْ أَنْ تَخْلِطُوا طَاعَةَ اللهِ بِحُبِّ ثَنَاءِ**

وَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «العَافِيَةُ عَلَى عَشرَةِ أَوْجُهٍ: خَمْسَةٌ فِي الدُّنْيَا، وَخَمْسَةٌ فِي الآخِرَةِ؛ فَأَمَّا الَّتِي فِي الدُّنْيَا: العِلْمُ، وَالعِبَادَةُ، وَالرِّزْقُ مِنَ الحَلَالِ، وَالصَّبْرُ عَلَى الشِّدَّةِ وَالشُّكْرُ عَلَى النِّعْمَةِ، وَأَمَّا الَّتِي فِي الآخِرَةِ: فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ مَلَكُ المَوْتِ بِالرَّحْمَةِ وَاللُّطْفِ، وَلَا يُرَوِّعُهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ فِي القَبْرِ، وَيَكُونُ آمِناً فِي الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَتُمْحَى سَيِّئَاتُهُ وَتُقْبَلُ حَسَنَاتُهُ، وَيَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ كَالبَرْقِ اللَّامِعِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ فِي السَّلَامَةِ.

العِبَادِ فَتَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ» رواه الديلمي. وأما وجود الحمد من الناس من غير أن يحبه فلا بأس به لأنه ليس رياء كما روي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: «**أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ العَمَلَ مِنَ الخَيرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى المُؤْمِنِ**» رواه مسلم.

(و) المقالة العاشرة (**قال رسول الله ﷺ**: «**العَافِيَةُ عَلَى عَشَرَةِ أَوْجُهٍ، خَمْسَة فِي الدُّنْيَا وخَمْسَةٌ فِي الآخِرَةِ. فَأَمَّا الَّتِي فِي الدُّنْيَا**) فهي (**العِلْمُ والعِبَادَةُ والرِّزْقُ مِنَ الحَلَالِ**) في المطاعم والملابس (**والصَّبْرُ عَلَى الشِّدَّةِ**). سئل الجنيد قدس سره عن الصبر فقال: تجرُّع المرارة من غير تعبيس، وقال علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد. (**والشُّكرِ عَلَى النِّعْمَةِ**) وشكر العبد على الحقيقة إنما هو نطق اللسان وإقرار القلب بإنعام الله تعالى (**وَأَمَّا الَّتِي فِي الآخِرَةِ فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ مَلَكَ المَوْتِ بِالرَّحْمَةِ واللُّطْفِ**) أي الرفق عند نزع روحه، والثاني (**لَا يُرَوِّعُهُ**) أي لا يفزعه (**مُنْكَرٌ**) بفتح الكاف (**ونَكِيرٌ فِي القَبْرِ**) بل يؤنسه، ومجيء ملك عند القبض ليس من الآخرة بل من الدنيا وكذا الميت في القبر يقال له برزخ لكن لما كان وقت الموت يقرب من أحوال الآخرة يقال له الآخرة فكل ما قارب شيئاً يعطى حكمه. والثالث (**يكونُ آمِناً**) أي غير خائف (**في**) وقت (**الفَزَعِ الأَكْبَرِ**) وهو حين يؤمر بالكافر بالذهاب إلى النار وحين تغلق النار على أهلها وييأسون من الخروج منها وحين يذبح الموت في صورة كبش أملح بين الجنة والنار وينادي مناد: يا أهل النار خلود بلا موت فييأس أهل النار من الخروج منها. والرابع (**تُمْحَى سَيِّئَاتِهِ وتُقْبَلُ حَسَنَاتُهُ**). والخامس (**يَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ اللَّامِعِ فَيَدْخُلُ الجَنَّةِ فِي السَّلَامَةِ**) من كلاليب الصراط وغيرها من أهوال ذلك اليوم.

وَقَالَ أَبُو الفَضْلِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى: سَمَّى اللّٰهُ كِتَابَهُ بِعَشْرَةِ أَسْمَاءَ: قُرْآناً، وَفُرْقَاناً، وَكِتَاباً، وَتَنْزِيلاً، وَهُدًى، وَنُوراً، وَرَحْمَةً، وَشِفَاءً، وَرُوحاً، وَذِكْراً أَمَّا القُرْآنُ وَالفُرْقَانُ وَالكِتَابُ وَالتَّنْزِيلُ: فَمَشْهُورٌ، وَأَمَّا الهُدَى وَالنُّورُ وَالرَّحْمَةُ وَالشِّفَاءُ: فقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [يُونس: ٥٧]، وقد قال الله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المَائدة: ١٥]، وَأَمَّا الرُّوحُ: فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشّورى: ٥٢] وَأَمَّا الذِّكْرُ: فَقَالَ تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النّحل: ٤٤].

وَقَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ: يَا بُنَيَّ؛ إِنَّ الحِكْمَةَ أَنْ تَعْمَلَ عَشْرَ خِصَالٍ: تُحْيِي القَلْبَ المَيِّتَ، وَتُجَالِسُ المَسَاكِينَ، وَتَتَّقِي مَجَالِسَ المُلُوكِ، وَتُشَرِّفُ الوَضِيعَ، وَتُحَرِّرُ العَبِيدَ، وَتُؤْوِي الغرِيبَ، وَتُعِينُ........................

(و) المقالة الحادية عشرة **(قال أبو الفضل رحمه الله تعالى: سمى الله كتابه بعشرة أسماء: قرآناً وفرقاناً وكتاباً وتنزيلاً وهدى ونوراً ورحمة وشفاء وروحاً وذكراً)** فقوله قرآناً بالنصب بدل من قوله بعشرة فإنه مفعول ثان لسمّى لأنه يتعدى لمفعولين الثاني بالباء أو بدونه والتابع تابع لمتبوعه في اللفظ أو في المحل **(أما القرآن والفرقان والكتاب والتنزيل فمشهور)** أي معروف بين الناس **(وأما الهدى والنور والرحمة والشفاء)** فقد **(قال الله تعالى:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يُونس: الآية ٥٧]، **وقد قال الله تعالى:** ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المَائدة: الآية ١٥]. **(وأما الروح فقال)** تعالى (﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشّورى: الآية ٥٢]. **وأما الذكر فقال)** تعالى (﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ [النّحل: الآية ٤٤]).

(و) المقالة الثانية عشرة **(قال لقمان لابنه)** ثاران **(يا بنيّ)** تصغير محبة **(إن الحكمة أن تعمل عشر خصال: تحيي القلب الميت، وتجالس المساكين، وتتقي)** أي تتجنّب **(مجالس الملوك، وتشرّف الوضيع)** أي ترفع الساقط الذي لا قيمة له **(وتحرر العبيد، وتؤوي الغريب)** أي تنزل من بعد من بلده في منزلك **(وتعين**

الفَقِيرَ، وَتَزِيدُ لأَهْلِ الشَّرَفِ شَرَفاً وَلِلسَّيِّدِ سُؤْدُداً، وَهِيَ أَفْضَلُ مِنَ المَالِ، وَحِرْزٌ مِنَ الخَوْفِ، وَعُدَّةٌ فِي الحَرْبِ، وَبِضَاعَةٌ حِينَ يَرْبَحُ، وَهِيَ شَفِيعَةٌ حِينَ يَعْتَرِيهِ الهَوْلُ، وَهِيَ دَلِيلُهُ حِينَ يَنْتَهِي بِهِ اليَقِينُ إِلَى النَّفْسِ، وَهُوَ سُتْرَةٌ حِينَ لَا يَسْتُرُهُ ثَوْبٌ.

وَقَالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ: يَنْبَغِي لِلعَاقِلِ إِذَا تَابَ أَنْ يَفْعَلَ عَشْرَ خِصَالٍ: إِحْدَاهَا: اسْتِغْفَارٌ بِاللِّسَانِ، وَنَدَمٌ بِالقَلْبِ، وَإِقْلَاعٌ بِالبَدَنِ، وَالعَزْمُ عَلَى أَلَّا يَعُودَ أَبَداً، وَحُبُّ الآخِرَةِ، وَبُغْضُ الدُّنْيَا، ....

(الفقير) أي بمالك **(وتزيد لأهل الشرف شرفاً)** بأن تألفهم **(وللسيد سؤدداً)** بأن تكرمه. حكي أنه اجتمع الكسائي والزيدي عند الرشيد فصلى الكسائي المغرب فأرتج عليه في ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافِرون: الآية ١]، فقال الزيدي بعد السلام: قارئ أهل الكوفة يرتج عليه في الكافرون. ثم صلّى الزيدي العشاء فأرتج عليه في سورة الحمد فلما سلَّم قال الكسائي من بحر الكامل:

احفظ لسانك أن تقول فتُبتلى إن البلاء موكل بالمنطق

(وهي) أي العشرة خصال **(أفضل من المال وحرز)** أي حصن **(من الخوف وعدّة)** بضم العين أي أهبة **(في الحرب)** أي المقاتلة **(وبضاعة حين يربح، وهي)** أي تلك العشرة **(شفيعه حين يعتريه الهول)** أي نافعة حين تصيبه الأمور المفزعة **(وهي دليله حين ينتهي به اليقين)** أي الموت **(إلى النفس، وهي ستره حين لا يستره ثوب)** وذلك في يوم القيامة.

قال رسول الله ﷺ: «**تُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ القِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً عِطَاشاً سَكَارَى حَيَارَى مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَةِ لَا يَعْلَمُ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ وَلَا تَعْلَمُ المَرْأَةُ بِالرَّجُلِ**».

(و) المقالة الثالثة عشرة **(قال بعض الحكماء: ينبغي للعاقل إذا تاب)** أي إذا أراد التوبة **(أن يفعل عشر خصال: إحداها استغفار باللِّسان)** كأن يقول: أستغفر الله ذا الجلال والإكرام من جميع الذنوب والآثام **(وندم بالقلوب)** على ما مضى من الذنوب **(وإقلاع)** من الذنوب في الحال **(بالبدن)** كالسعي في أداء المظالم **(والعزم على أن لا يعود)** إلى ما نهى الله عنه **(أبداً)** أي إلى آخر العمر **(وحب الآخرة)** بالإقبال على أمور الآخرة **(وبغض الدنيا)** أي بالإدبار عن أمور الدنيا

وَقِلَّةُ الكَلَامِ، وَقِلَّةُ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ حَتَّى يَتَفَرَّغَ لِلْعِلْمِ وَالعِبَادَةِ، وَقِلَّةُ النَّوْمِ، قال الله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾ [الذّاريَات: ١٧-١٨].

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ: إِنَّ الأَرْضَ تُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ وَتَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ؛ تَسْعَى عَلَى ظَهْرِي...............

(وقلة الكلام) روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ كانتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ**».

(وقلة الأكل والشرب) روي أنه ﷺ قال: «**أَوْلِيَاءُ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ أَهْلُ الجُوعِ والعَطَشِ فَمَنْ آذَاهُمْ انْتَقَمَ اللهُ مِنْهُ وَهَتَكَ سِتْرَهُ وحَرَّمَ عَلَيْهِ عَيْشَهُ مِنْ جَنَّتِهِ**» رواه ابن النجار **(حتى يتفرَّغ للعلم والعبادة)**. قال الشاعر:

غداً توفى النفوس ما كسبت — ويحصد الزارعون ما زرعوا
إن أحسنوا أحسنوا لأنفسهم — وإن أساءوا فبئس ما صنعوا
فالله ذو رحمة وذو كرم — وإن جهلنا فحلمه يسع
يا رب فاكتبنا اليوم في ملاءٍ — تمسكوا بالكتاب فانتفعوا
واغننا واعف عن جريمتنا — وامنن بأمن إننا نتضرَّع

(وقلة النوم) قال الشاعر من بحر الخفيف:

يا كثير الرقاد والغفلات — كثرة النوم تورث الحسرات
إن في القبر إن نزلت إليـ — ـه رقاداً يطول بعد الممات
أأمنت الثبات من ملك المو — ت أنادى مناد بالبينات

(قال الله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧﴾ [الذّاريَات: الآية ١٧]) أي كان المتقون المحسنون في الدنيا بالقول والفعل ينامون في زمن قليل من الليل (﴿وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۝١٨﴾ [الذّاريَات: الآية ١٨]).

(و) المقالة الرابعة عشرة **(قال أنس)** خادم رسول الله ﷺ **(ابن مالك رضي الله عنه: إن الأرض تنادي كل يوم)** إيانا **(بعشر كلمات وتقول:)** أي الأرض التي نحن عليها **(يا ابن آدم تسعى)** أي تجري إلى كل جهة حال كونك **(على ظهري**

وَمَصِيرُكَ فِي بَطْنِي، وَتَعْصِي عَلَى ظَهْرِي وَتُعَذَّبُ فِي بَطْنِي، وَتَضْحَكُ عَلَى ظَهْرِي وَتَبْكِي فِي بَطْنِي، وَتَفْرَحُ عَلَى ظَهْرِي وَتَحْزَنُ فِي بَطْنِي، وَتَجْمَعُ المَالَ عَلَى ظَهْرِي وَتَنْدَمُ فِي بَطْنِي، وَتَأْكُلُ الحَرَامَ عَلَى ظَهْرِي وَتَأْكُلُكَ الدِّيدَانُ فِي بَطْنِي، وَتَخْتَالُ عَلَى ظَهْرِي وَتُذَلُّ فِي بَطْنِي، وَتَمْشِي مَسْرُوراً عَلَى ظَهْرِي وَتَقَعُ حَزِيناً فِي بَطْنِي، وَتَمْشِي فِي نُورِ الشَّمْسِ وَالقَمَرِ وَالسِّرَاجُ عَلَى ظَهْرِي وَتَقَعُ فِي الظُّلُمَاتِ فِي بَطْنِي، وَتَمْشِي عَلَى المَجَامِعِ عَلَى ظَهْرِي وَتَقَعُ وَحِيداً فِي بَطْنِي.

ومصيرك في بطني) أي مرجعك في بطني **(وتعصي)** خالقك **(على ظهري وتعذّب)** غداً إذا كنت **(في بطني، وتضحك على ظهري وتبكي في بطني)** قال علي كرّم الله وجهه: إذا ضحك العالم ضحكة مجّ من العلم مجّة.

(وتفرح على ظهري وتحزن في بطني) والفرح يستعمل في معان أحدها البطر، وعليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القَصَص: الآية ٧٦]، والثاني الرضا وعليه قوله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: الآية ٥٣]. والثالث: السرور وعليه قوله تعالى: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٧٠]. والرابع: لذّة القلب بنيل ما يشتهى، يقال: فرح بشجاعته ونعمة الله عليه وبمصيبة عدوّه.

(وتجمع المال على ظهري وتندم) على ذلك **(في بطني)** ولم تنفقه في طاعة الله تعالى **(وتأكل الحرام على ظهري وتأكلك الديدان في بطني، وتختال)** أي تتكبّر وتعجب بنفسك مرحاً **(على ظهري وتذلّ)** أي تصير ذليلاً **(في بطني)** روي أنه ﷺ قال: «**وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ فَإِنَّ إِسْبَالَ الإِزَارِ مِنَ المَخِيلَةِ وَلَا يُحِبُّهَا اللهُ وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وعَيَّرَكَ بِأَمْرٍ هُوَ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِأَمْرٍ هُوَ فِيهِ وَدَعْهُ يَكُونُ وَبَالُهُ عَلَيْهِ وأَجْرُهُ لَكَ وَلَا تَسُبَّنَّ أَحَداً**» رواه ابن حبان.

(وتمشي) مسروراً **(على ظهري وتقع)** أي تنزل **(حزيناً في بطني، وتمشي في نور الشمس والقمر والسراج على ظهري وتقع)** أي تصير **(في الظلمات في بطني، وتمشي إلى المجامع)** أي إلى مواضع اجتماع الناس **(على ظهري وتقع)** أي تصير **(وحيداً)** أي منفرداً **(في بطني)**.

وَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: «مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ عُوقِبَ بِعَشْرِ عُقُوبَاتٍ أَوَّلُهَا: يَمُوتُ قَلْبُهُ، وَيَذْهَبُ المَاءُ مِنْ وَجْهِهِ، وَيَشْمُتُ بِهِ الشَّيْطَانُ، وَيَغْضَبُ عَلَيْهِ الرَّحْمَنُ، وَيُنَاقَشُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَيُعْرِضُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَتَلْعَنُهُ المَلَائِكَةُ، وَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِينَ، وَيَنْسَى كُلَّ شَيْءٍ وَيُفْتَضَحُ».

وَقَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى: بَيْنَمَا أَطُوفُ يَوْماً فِي أَزِقَّةِ البَصْرَةِ وَفِي أَسْوَاقِهَا مَعَ شَابٍّ عَابِدٍ؛ فَإِذَا أَنَا بِطَبِيبٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الكُرْسِيِّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ بِأَيْدِيهِمْ قَوَارِيرُ فِيهَا مَاءٌ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَسْتَوْصِفُ دَوَاءً لِدَائِهِ، فَقَالَ: فَتَقَدَّمَ الشَّابُّ إِلَى الطَّبِيبِ فَقَالَ: أَيُّهَا الطَّبِيبُ؛ هَلْ عِنْدَكَ دَوَاءٌ يَغْسِلُ الذُّنُوبَ وَيَشْفِي مَرَضَ القُلُوبِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: هَاتِ، فَقَالَ: خُذْ مِنِّي..................

(و) المقالة الخامسة عشرة (**قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ عُوقِبَ بِعَشْرِ عُقُوبَاتٍ أوّلُها: يَمُوتُ قَلْبُهُ**) كما قيل ضحكة المؤمن غفلة من قلبه (**وَيَذْهَبُ المَاءُ مِنْ وَجْهِهِ**) روى أبو إدريس الخولاني عن أبي ذرّ الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِيَّاكَ وكَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمِيتُ القَلْبَ ويَذْهَبُ بِنُورِ الوَجْهِ**».

(**وَيَشْمُتُ**) أي يفرح (**بِهِ الشَّيْطَانُ وَيَغْضَبُ عَلَيْهِ الرَّحْمٰنُ وَيُنَاقَشُ بِهِ**) أي بسبب كثرة الضحك (**يَوْمَ القِيَامَةِ**) قالت عائشة رضي الله عنها: مَن نوقش الحساب عذب (**وَيُعْرِضُ عَنهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ القِيَامَةِ وتَلْعَنُهُ المَلَائِكَةُ ويُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِيْنَ وَيَنْسَى كُلَّ شَيْءٍ ويَفْتَضِحُ**) أي تنكشف عيوبه يوم القيامة.

(و) المقالة السادسة عشرة (**قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: بينما أطوف يوماً في أزقة البصرة**) أي أدور بها (**وفي أسواقها مع شاب عابد فإذا أنا بطبيب وهو جالس على الكرسي وبين يديه رجال ونساء وصبيان بأيديهم قوارير فيها ماء وكل واحد منهم يستوصف دواء**) أي يطلب من ذلك الطبيب أن يذكر صفات دواء (**لدائه**) أي كل واحد (**فقال**) أي الحسن البصري (**فتقدّم الشاب**) أي العابد (**إلى الطبيب فقال**) أي ذلك الشاب (**أيها الطبيب هل عندك دواء يغسل الذنوب ويشفي مرض القلوب، فقال**) أي الطبيب (**نعم**) أي ذلك عندي (**فقال**) أي الشاب (**هات**) أي أحضر ذلك الدواء لي (**فقال**) أي الطبيب (**خذ مني**

عَشْرَةَ أَشْيَاءٍ؛ خُذْ عُرُوقَ شَجَرَةِ الفَقْرِ مَعَ عُرُوقِ شَجَرَةِ التَّوَاضُعِ، وَاجْعَلْ فِيهَا إِهْلِيلَجَ التَّوْبَةِ، وَاطْرَحْهُ فِي هَاوِنِ الرِّضَا، وَاسْحَقْهُ بِمِنْجَارِ القَنَاعَةِ، وَاجْعَلْهُ فِي قِدْرِ التُّقَى، وَصُبَّ عَلَيْهِ مَاءَ الحَيَاءِ،........................

عشرة أشياء) من العقاقير، قال: **(خذ عروق شجرة الفقر مع عروق شجرة التواضع)** شبَّه الفقر والتواضع بالشجرة في كون كل مرتفعاً والعروق سبب لحياة تلك الشجرة. والمعنى خذ العروق التي هي من أسباب وجود حقيقة الفقر والتواضع المشبَّهين بالشجرة العالية لارتفاعهما عند الله تعالى.

قال ابن عطاء: التواضع قبول الحق ممن كان. وقال ابن عباس: من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه. وقال القشيري: والفقر شعار الأولياء وحلية الأصفياء واختيار الله تعالى لخواصه من الأتقياء والأنبياء.

(واجعل فيها) أي في تلك العروق **(إهليلج التوبة)** هذا من إضافة المشبّه به للمشبّه، أي اجعل التوبة المشبَّهة بالإهليلج في أن كلاً يذهب الوسخ فالإهليلج يذهب وسخ البطن والتوبة تُذهب الذنوب. قال النبي ﷺ: «**التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ**». وإذا أحب الله عبداً لم يضرّه ذنب **(واطرحه)** أي الإهليلج مع تلك العروق **(في هاون الرضا)** أي في الرضا الشبيه بالمهراس في أن كلاً يدق فيه. قال النووي: الرضا سرور القلب بمرّ القضاء. وقال المحاسبي: الرضا سكون القلب تحت مجاري الأحكام. وقال رويم: الرضا استقبال الأحكام بالفرح **(واسحقه)** أي ذلك المجموع من الفقر والتواضع والتوبة والرضا **(بمنجار القناعة)** أي بالقناعة الشبيهة بالمدقة.

قال بعضهم: القناعة ترك التشوُّف إلى المفقود والاستغناء بالموجود. وقال أبو سليمان الداراني: القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد فالقناعة أول الرضا والورع أول الزهد.

(واجعله) أي المذكور من القناعة وما قبلها **(في قدر التقى)** قال أبو عبد الله الروزبادي: التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله، وقال ابن عطاء: للتقوى ظاهر وباطن فظاهره محافظة الحدود وباطنه النيَّة والإخلاص **(وصبّ عليه)** أي المجموع من التقى وما قبلها **(ماء الحياء)** وقال الجنيد: الحياء حالة تنشأ من رؤية النعم

وَاغْلِهِ بِنَارِ المَحَبَّةِ، وَاجْعَلْهُ فِي قَدَحِ الشُّكْرِ، وَرَوِّحْهُ بِمِرْوَحَةِ الرَّجَاءِ، وَاشْرَبْهُ بِمِلْعَقَةِ الحَمْدِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَبَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

وَقِيلَ: جَمَعَ المُلُوكِ خَمْسَةً مِنَ الحُكَمَاءِ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحِكْمَتَيْنِ، فَتَكَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحِكْمَتَيْنِ فَصَارَتْ عَشَرَةٌ، فَقَالَ الأَوَّلُ: خَوْفُ الخَالِقِ أَمْنٌ، وَأَمْنُهُ كُفْرٌ، وَأَمْنُ المَخْلُوقِ عِتْقٌ، وَخَوْفُهُ رِقٌّ، وَقَالَ الثَّانِي: الرَّجَاءُ مِنَ اللّهِ تَعَالَى غِنًى لَا يَضُرُّهُ فَقْرٌ، وَاليَأْسُ عَنْهُ فَقْرٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهُ غِنًى.

ورؤية التقصير. وقال ذو النون المصري: الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة ما سبق منك إلى ربك. **(واغلهِ)** أي اغلِ ما في القدر من الماء وما معه **(بنار المحبة)** قال أبو يزيد البسطامي: المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل من حبيبك، وقال أبو عبد الله القرشي: حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء **(واجعله)** أي المحبة وما يغلى بها **(في قدح الشكر)** وهو الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع **(وروّحه)** أي ما في القدح **(بمروحة الرجاء)** قال أبو عبد الله بن خفيف: الرجاء هو استبشار بوجود فضله تعالى، وقيل هو النظر إلى سعة رحمة الله تعالى **(واشربه)** أي ما في الإناء **(بملعقة الحمد)** أي الثناء على الله تعالى مع التعظيم له والملعقة بكسر الميم وسكون اللام وفتح العين، ويقال: معلقة بكسر الميم وسكون العين وفتح اللام **(فإنك إن فعلت ذلك)** أي المذكور كله من العشرة **(فإنه ينفعك من كل داء وبلاء في الدنيا والآخرة)**.

(و) المقالة السابعة عشرة **(قيل: جمع بعض الملوك خمسة من الحكماء فأمرهم أن يتكلم كل واحد منهم بحكمتين فتكلم كل واحد منهم بحكمتين فصارت)** أي جملة الحكم من الخمسة أشخاص **(عشرة، فقال الأول)** منهم **(خوف الخالق)** جلَّ وعلا **(أمن)** أي سلامة من المخاوف **(وأمنه)** أي عدم الخوف من الله تعالى **(كفر، وأمن المخلوق عتق)** أي عدم الخوف من المخلوق خروج عن خدمته **(وخوفه)** أي المخلوق **(رقّ)** أي عبد له.

(وقال الثاني: الرجاء من الله تعالى غنى لا يضره فقر واليأس عنه) أي قطع الرجاء عن الله تعالى **(فقر لا ينفع معه غنى)** قال ذو النون المصري: من قنع

وَقَالَ الثَّالِثُ: لَا يَضُرُّ مَعَ غِنَى القَلْبِ فَقْرُ الكِيسِ، وَلَا يَنْفَعُ مَعَ فَقْرِ القَلْبِ غِنَى الكِيسِ.

وَقَالَ الرَّابِعُ: لَا يَزْدَادُ غِنَى القَلْبِ مَعَ الجُودِ إِلَّا غِنًى، وَلَا يَزْدَادُ فَقْرُ القَلْبِ مَع غِنَى الكِيسِ إِلَّا فَقْراً.

وَقَالَ الخَامِسُ: أَخْذُ القَلِيلِ مِنَ الخَيرِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الكَثِيرِ مِنَ الشَّرِّ، وَتَرْكُ الجَمِيعِ مِنَ الشَّرِّ خَيْرٌ مِنَ أَخْذِ القَلِيلِ مِنَ الخَيْرِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «عَشَرَةُ أَصْنَافٍ مِنْ أُمَّتِي لَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةِ إِلَّا مَنْ تَابَ، أَوَّلُهُمْ: القَلَّاعُ، وَالجَيُّوفُ، . . . . .

استراح من أهل زمانه واستطال على أقرانه، وقيل: من تبعت عيناه ما في أيدي الناس طال حزنه. وأنشد بعضهم من بحر الوافر فقال:

وأحسن بالفتى من يوم عار ينال به الغنى كرم وجوع

(**وقال الثالث: لا يضر مع غنى القلب**) وهو القناعة (**فقر الكيس**) أي عدم المال في يده (**ولا ينفع مع فقر القلب**) وهو الطمع (**غنى الكيس**) أي كثرة المال في قبضته. قال وهب: إن العز والغنى خرجا يجولان يطلبان رفيقاً فلقيا القناعة فاستقرا، وفي الزبور: القانع غني وإن كان جائعاً.

(**وقال الرابع: لا يزداد غنى القلب مع الجود إلا غنى**) وحقيقة الجود أن لا يصعب عليه البذل (**ولا يزداد فقر القلب مع غنى الكيس إلا فقراً**) قال الدقاق: من لم يصحبه التقى في فقره أكل الحرام المحض.

(**وقال الخامس: أخذ القليل من الخير خير من ترك الكثير من الشر وترك الجميع من الشر خير من أخذ القليل من الخير**) هذا قريب من قول بعض الأطباء: الرمان خير كله والحوت شر كله فأكل القليل من الحوت خير من أكل الكثير من الرمان.

(**و**) المقالة الثامنة عشرة (**قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ: «عَشَرَةُ أَصْنَافٍ**) أي أنواع (**مِنْ أُمَّتِي لَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ تَابَ، أَوَّلُهُمُ القَلَّاعُ**) بفتح القاف وتشديد اللام (**والجَيُّوفُ**) ويقال الجياف بفتح الجيم

وَالقَتَّاتُ، وَالدَّيْبُوبُ، وَالدَّيُّوثُ، وَصَاحِبُ العَرْطَبَةِ، وَصَاحِبُ الكُوبَةِ، وَالعُتُلُّ، وَالزَّنِيمُ، وَالعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللّهِ مَا القَلَّاعُ؟ قَالَ: «الَّذِي يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الأُمَرَاءِ»، وَقِيلَ: مَا الجَيُّوفُ؟ قَالَ: «النَّبَّاشُ»، وَقِيلَ: مَا القَتَّاتُ؟ قَالَ: «النَّمَّامُ»، . . . .

وتشديد الياء كما في القاموس **(والقَتَّاتُ والدَّيْبُوبُ)** بفتح الدال وسكون الياء **(والدَّيُّوثُ وصَاحِبُ العَرْطَبَةِ وصَاحِبُ الكُوبَةِ والعتلُّ والزّنيمُ والعاقُّ لِوَالِدَيْهِ، قيل)** لرسول الله ﷺ **(يا رسول الله ما القَلَّاعُ؟ قال)** ﷺ: **(الذي يَمْشِي بَينَ يَدَيِ الأُمَرَاءِ)** أي وهو الساعي إليهم بالباطل والكذب **(وقيل: ما الجَيُّوفُ؟ قال)** ﷺ: **(النبَّاشُ)** أي سرَّاق الأكفان من القبور.

قال بعض السلف: كان ببلدنا نباش وكان في البلد قاض صالح فلما قربت وفاته دعا ذلك النباش، وقال: لقد بلغني أنك تسرق الأكفان وقد دنت وفاتي وقد أعددت قيمة كفني فخذه الآن ولا تهتكني في قبري، فأجابه النباش إلى ذلك. فلما جاء وقت موته سمع النباش الناعي فأخبر زوجته بما وقع مع القاضي فقالت: احذره. فلما دفن ثار في نفسه أن يسرق كفنه، فقالت زوجته: لا تفعل، فلم يلتفت إلى قولها، فلما حفر القبر ودخل فيه فإذا الميت قد أُجلس، فقال أحد الملكين للآخر: شم رجليه فشمهما وقال: ليس فيهما شيء إنه لم يسع بهما في معصية قط، فقال: شمّ يديه، فشمهما وقال: لم يعمل بهما معصية، قال: شم عينيه فشمهما وقال: إنه لم ينظر بهما إلى محرَّم قط، فقال: شمّ سمعه فشم إحدى أذنيه فلم يجد شيئاً ثم شم الأخرى فوقف فقال أحد الملكين؛ ما وجدت؟ قال: بعض نتن، قال: أتدري ما هذه النتنة؟ إنه أصغى بإحدى سمعيه إلى أحد الخصمين أكثر من الآخر فانفخ فيه فلما نفخ فيه خرجت منه نار امتلأ القبر منها ناراً فلحق بصر النباش فعمى، كذا في قمع النفوس.

(وقيل) لرسول الله ﷺ: **(ما القتَّاتُ؟ قال)** ﷺ **(النَّمَّامُ)** قال معاذ رضي الله عنه: قلت «يا رسول الله أرأيتَ قولَ اللهِ تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النَّبَأ: الآية ١٨]، **فقال ﷺ: يا مُعَاذُ لقد سألتَ عن شيءٍ عظيم، ثم أرسل عَينَيه الشَّرِيفَتَيْنِ بالبكَاءِ، ثم قال ﷺ: يُحْشَرُ عشرةُ أصنافٍ من أمَّتي أشْتاتاً قد ميَّزهُم الله**

وَقِيلَ: مَا الدَّيْبُوبُ؟ قَالَ: «الَّذِي يَجْمَعُ فِي بَيْتِهِ الفَتَيَاتِ لِلْفُجُورِ»، وَقِيلَ: مَا الدَّيُّوثُ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ»، وَقِيلَ: مَا صَاحِبُ العَرْطَبَةِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَضْرِبُ بِالطَّبْلِ»، وَقِيلَ: مَا صَاحِبُ الكُوبَةِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَضْرِبُ الطُّنْبُورَ» وَقِيلَ: مَا العُتُلُّ؟.........................

من جماعةِ المسلمينَ ويُبدي صُوَرَهم، فمنهم على صُورَةِ القِردةِ، وبعضهم على صورةِ الخَنازِيرِ، وبعضهم مُنكَّسُون بأرجُلهم وَوُجُوهِهِم يُسْحَبُون عليها، وبعضهم عُمْيٌ يتردَّدُونَ، وبعضُهُمْ صُمٌّ بُكْمٌ لَا يَعْقِلُونَ، وبعضُهُم يَمْضَغُونَ أَلسِنَتَهُمْ مُتَدَلِّيَاتٍ عَلَى صُدُورِهِمْ يَسِيلُ القَيْحُ مِنْ أَفْوَاهِهِم لُعاباً يقذَرُهم أهلُ الجمعِ، وبعضهم مقطَّعة أيديهم وأرجلُهم، وبعضهم مُصَلَّبُونَ على جُذوعٍ مِنَ النَّارِ، وبعضهم أشدُّ نَتْناً مِنَ الجِيَفِ، وبعضهمُ يكْسَوْنَ جَلابيبَ سابغةً مِنْ قَطِرانٍ، فأَمَّا الذينَ على صورةِ القِرَدَةِ فالقتَّاتُ بينَ النَّاسِ، وأَمَّا الذينَ على صورةِ الخنازيرِ فأكلةُ السحتِ والكسبِ الحرامِ مثل المكسة والرشا، وأما المنكَّسُونَ برؤوسهمْ ووجوهِهِمْ فأكلةُ الرِّبَّا، وأما العميُ فمنْ يجورُ في الحكمِ، وأما الصمُّ البُكمُ فهم الذينَ يُعجبونَ بأعمالهمْ، وأما الذينَ يمضغونَ أَلْسِنتهمْ فالعلماءُ والقصّاصُ الذينَ يُخالِفُ قولُهُمْ عملهمْ، وأما المقطّعةُ أيديهمْ وأرجلِهمْ فالذينَ يؤذونَ الجيرانَ، وأَمَّا المصلَّبونَ على جذوعٍ مِنَ النارِ فالسُّعاةُ بالنَّاسِ إِلَى السُّلطانِ، وأَمَّا الذِّينِ هم أشدُّ نَتْناً مِنَ الجِيفِ فالَّذِينَ يتمتَّعُونَ بالشَّهواتِ واللذَّاتِ ويمنعونَ حقَّ اللهِ تعالَى مِنْ أموالِهِمْ، وأَمَّا الذينَ يُكْسَوْنَ الجلابيبَ فأَهْلُ الكِبْرِ والخُيَلَاءِ والفَخْرِ» كذا رواه القرطبي.

(وقيل) لرسول الله ﷺ: **(ما الدَّيْبُوبُ؟ قال)** ﷺ **(الذي يُجْمَعُ فِي بَيْتِهِ الفَتَيَاتِ)** أي الإماء **(للفُجُورِ)** أي الزنا، أي وهو الجامع بين الرجال والنساء **(وقيل)** لرسول الله ﷺ: **(ما الدَّيُّوثُ؟ قال)** ﷺ **(الَّذِي لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ)** أي زوجته وبنته وأخته. **(وقيل)** لرسول الله ﷺ: **(مَا صَاحِبُ العَرْطَبَةِ؟ قال)** ﷺ: **(الَّذِي يَضْرِبُ بالطَّبْلِ)** وهو الكوبة الكبيرة.

(وقيل) لرسول الله ﷺ: **(مَا صَاحِبُ الكُوبَةِ؟ قال)** ﷺ: **(الَّذِي يَضْرِبُ الطُّنْبُورَ)** بضم الطاء وهو الطبل الصغير. **(وقيل)** لرسول الله ﷺ: **(ما العُتُلُّ؟**

قَالَ: «الَّذِي لَا يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ وَلَا يَقْبَلُ العُذْرَ»، وَقِيلَ: مَا الزَّنِيمُ؟ قَالَ: «الَّذِي وُلِدَ مِنَ الزِّنَا وَيَقْعُدُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ فَيَغْتَابُ النَّاسَ»، وَالعَاقُّ مَشْهُورٌ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَشَرَةُ نَفَرٍ لَنْ يَقْبَلَ اللّٰهُ تَعَالَى صَلَاتَهُمْ: رَجُلٌ صَلَّى وَحِيداً بِغَيْرِ قِرَاءَةٍ، وَرَجُلٌ لَا يُؤَدِّي الزَّكَاةَ، وَرَجُلٌ يَؤُمُّ قَوْماً وَهُمْ كَارِهُونَ، وَرَجُلٌ مَمْلُوكٌ آبِقٌ، وَرَجُلٌ شَارِبُ الخَمْرِ مُدْمِنٌ، ....

قال) ﷺ: **(الذي لا يعفُو عن الذَّنبِ ولا يَقْبَلُ العذرُ)** أي وهو المتكبِّر. **(وقيل)** لرسول الله ﷺ: **(ما الزَّنِيمُ؟ قال)** ﷺ: **(الذي وُلِدَ من الزنا)** وعلق بمن ليس منه **(ويَقْعُدُ على قارعةِ الطريق)** أي أعلاه **(فيغتابُ النَّاسَ)** وهو ظلوم **(والعاق»)** مشهورٌ، وضابط العقوق هو أن يصدر من الولد ما يتأذى الوالدان أو أحدهما به إيذاء ليس بالهين في العرف وإن لم يكن محرماً لو فعله مع الغير كأن يلقاه فيقطب في وجهه أو يقدم عليه في ملأ فلا يقوم له ولا يعبأ به، ونحو ذلك مما يقضي أهل العقل والمروءة بأنه مؤذٍ تأذياً عظيماً.

(و) المقالة التاسعة عشرة **(قال النبيُّ ﷺ: «عَشَرَةُ نفر لن يقبلَ اللهُ تعالى صلاتَهم: رَجُلٌ صَلى وحيداً)** أي منفرداً **(بِغيرِ قِرَاءَة)** واتفق الإمام أبو حنيفة وأصحابه والإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنهم على صحة صلاة المأموم بغير قراءته شيئاً من الفاتحة.

(وَرَجُلٌ لَا يُؤَدِّي الزَّكَاةَ) أي لا يخرج ما يجب إخراجه من الأموال الزكوية إلى مستحقيه، قال الله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [فُصِّلَت: الآية ٧] فسماهم الله مشركين.

(ورجلٌ يَؤُمُّ قوماً وهم له كارِهُونَ) قال عليه الصلاة والسلام: **«ثَلَاثَةٌ لَا تُجاوِزُ صلاتُهمْ آذانَهمْ العبدُ الآبقُ حتى يرجعَ وامرأةٌ باتَت وزوجُهَا عليها ساخِطٌ، وإمامٌ أَمَّ قوماً وهم له كارِهون»**. **(ورجلٌ مَمْلُوكٌ آبِقٌ)** أي شخصٌ رقيق ذكراً كان أو أنثى هارِب من من سيده.

قال عليه الصلاة والسلام: **«إِذَا أَبَقَ العبدُ لم تُقْبَلْ له صلاةٌ، وفي رواية فقد كفرَ حتى يرجع»**. **(ورَجُلٌ شَارِبُ الخمرَ مُدمِنٌ)** قال عليه الصلاة والسلام:

وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا سَاخِطٌ عَلَيْهَا، وَامْرَأَةٌ حُرَّةٌ تُصَلِّي بِغَيْرِ خِمَارٍ، وَآكِلُ الرِّبَا، وَالإِمَامُ الجَائِرُ، وَرَجُلٌ لَا تَنْهَاهُ صَلَاتُهُ عَنِ الفَحْشَاءِ وَالمُنْكَرِ لَا يَزْدَادُ مِنَ اللّهِ إِلَّا بُعْداً».

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَنْبَغِي لِلدَّاخِلِ فِي المَسْجِدِ عَشْرُ خِصَالٍ: أَوَّلُهَا: أَنْ يَتَعَاهَدَ خُفَّيْهِ أَوْ نَعْلَيْهِ، وَأَنْ يَبْدَأَ بِرِجْلِهِ اليُمْنَى، ....

«**اجْتَنِبُوا الخمرَ فإنها أُمّ الخبائِث**». (**وامْرأةٌ باتَتْ وزوجُها ساخِطٌ عليهَا**) قال عليه السلام: «**ثلاثةٌ لا يقبلُ الله لهم صلاةً ولا تصعَدُ لهُمْ إلى السماء: السكرانُ حتى يصحُوَ والمرأةُ الساخط عليها زوجُها والعبدُ الآبقُ على مولاه حتى يرجعَ فَيضعَ يدهُ في يد مَواليهِ**».

(**وامرأةٌ حرَّةٌ تصلِّي بغير خمارٍ**) وهو ثوب تغطي به المرأة رأسها (**وآكل الرِّبَا**) قال بعضهم: ورد أنّ أكلة الرِّبا يُحشرون في صفة الكلاب والخنازير من أجل حيلتهم على أكل الربا كما مسخ أصحاب السبت حين تحيلوا على اصطياد الحيتان التي نهاهم الله عن اصطيادها يوم السبت فحفروا لها حيضاناً تقع فيها يوم السبت حتى يأخذوها يوم الأحد فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قردة وخنازير، وهكذا الذين يتحيلون على الربا بأنواع الحيل فإن الله تعالى لا يخفى عليه حيل المحتالين، كذا نقل من الزواجر.

(**والإمامُ الجائِرُ**) عن أبي ذرّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يُجَاءُ بِالوَالِي يومَ القيامَة فينبذُ به على جسر جهنَّم فَيرتجُّ به الجِسرُ ارتجاجةً لا يبقى منه مفصَلٌ إلا زَال عن مكانهِ فإن كان مُطيعاً لله في عملهِ مضى وإن كان عاصِياً انخرَقَ بهِ الجسرُ فيهوَى به في جهنمَ مقدارَ خمسينَ ألفَ عام**».

(**ورجلٌ لا تنهاهُ صلاتُهُ عن الفحشاءِ والمنكَر لا يزدادُ من اللهِ إلَّا بُعداً**) نقل عن العارف المرسي: العمل ينشأ من العبد على صورة اللقمة حلاً وحرمة.

(و) المقالة العشرون (**قال النبي ﷺ: «يَنْبَغِي**) أي يطلب (**للداخِلِ في المسجد عشرُ خِصال: أَوَّلُهَا: أن يتعاهد خُفَّيهِ أو نَعْلَيْهِ**) أي يحفظهما من النجاسة لئلا تقع في المسجد (**وأنْ يَبْدأَ بِرِجْلِهِ اليُمنى**) عند دخول المسجد وكل محل

وَأَن يَقُولَ إِذَا دَخَلَ: بِاسْمِ اللّهِ وَسَلَامٌ عَلَى رَسُولِ اللّهِ وَعَلَى مَلَائِكَةِ اللّهِ، اللَّهُمَّ افْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ، وَأَنْ يُسَلِّمَ عَلَى أَهْلِ المَسْجِدِ، وَأَنْ يَقُولَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ أَحَدٌ: السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللّهِ الصَّالِحِينَ، وَأَنْ يَقُولَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلهَ إِلَّا اللّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللّهِ، وَأَلَّا يَمُرَّ بَيْنَ يَدَي المُصَلِّي، وَأَلَّا يَعْمَلَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا، وَأَلَّا يَتَكَلَّمَ بِكَلَامِ الدُّنْيَا، ....

شريف وما جهل حاله وأن ينزع نعله اليسرى أوّلاً عند وصوله باب المسجد ويحط رجله اليسرى علىٰ ظهرها ثم ينزع نعله اليمنى.

(و) الثاني (**أن يقولَ إذا دخلَ**) أي أراد الدخول: أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرَّجيم الحمد لله اللهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد وصحبه (**بسم الله وسلامٌ على رسول الله وعلى ملائكةِ الله، اللَّهُمَّ افْتَح لنا أبوابَ رحمتك إنَّكَ أنتَ الوهَّابُ**) أو يقول: اللهمَّ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك، ثم يقول بسم الله.

(و) الثالث (**أن يُسَلِّم على أهل المسجدِ وأن يقولَ إذا لم يكن فيه**) أي المسجد (**أحَدٌ، السلامُ علينا وعلى عِبادِ اللهِ الصالحين**).

(و) الرابع (**أن يقولَ: أشهدُ أنْ لا إلٰه إلَّا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ الله**).

(و) الخامس (**أنْ لا يمرَّ بين يدِي المصَلِّي**) فيحرم المرور بين يدي المصلِّي وسترته في صلاة صحيحة في اعتقاد المصلي ولو نفلاً وإن لم يجد المارّ طريقاً آخر حيث لم يقصر المصلي ويجوز المرور إذا اضطرّ إليه لإنقاذ نحو غريق على المعتمد، بل نقل الإمام عن الأئمة جوازه إن لم يجد طريقاً، وهذا ضعيف. أما إن قصر المصلي بأن صلى في محل يغلب فيه المرور ذلك الوقت كالمطاف أو ترك فرجة في صف قدّامه فاحتيج للمرور بين يديه لسدها فلا يحرم وإن تعدّدت الصفوف.

(و) السادس (**أن لا يعملَ**) في المسجد (**بعملِ الدُّنيا**) كأن يبيع أو يشتري، ويسنّ أن يقول عند رؤية ذلك: لا أَرْبَحَ الله تجارتك.

(و) السابع (**أن لا يتكلَّم بكلامِ الدّنيا**) كنشد ضالة ويسنّ أن يقول عند سماع ذلك: لا ردّها الله عليك.

وَأَلَّا يَخْرُجَ حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ، وَأَلَّا يَدْخُلَ إِلَّا بِوُضُوءٍ، وَأَنْ يَقُولَ إِذَا قَامَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيِّ ﷺ: الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ، وَفِيهَا عَشْرُ خِصَالٍ: زَيْنُ الوَجْهِ، وَنُورُ القَلْبِ، وَرَاحَةُ البَدَنِ،..............

(و) الثامن **(أن لا يخرُجَ)** ولا يجلس **(حتى يُصلِّي رَكْعَتَين)** لكن إذا دخلت المسجد الحرام وأردت الطواف فالأفضل أن تبدأ بالطواف ثم تنوي بالركعتين سنَّة الطواف وتحية المسجد معاً.

(و) التاسع **(أن لا يدخُل إلَّا بوضُوء)** ويندب لمن لم يأت بالتحية أن يقول أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فتندفع الكراهة بذلك، وهذا حيث لم يتيسر له الوضوء في المسجد قبل طول الفصل وإلا فلا يكفي ذلك لتقصيره بترك الوضوء مع تيسره.

(و) العاشر **(أن يقولَ إذا قامَ: سُبحانَك اللهمَّ وبحمدِك أشهدُ أنْ لا إله إلا أنت أستغفرُك وأتوبُ إليك)** روى الترمذي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**من جلَس في مجلِسٍ وكثُر فيه لغَطُه فقال قبلَ أن يقومَ من مجلسهِ ذلك: سُبحانكَ اللهمَّ وبحمدِك أشهدُ أنْ لا إله إلَّا أنت أستغفرُكَ وأتوبُ إليك إلَّا غفرَ الله له ما كان في مجلسه ذلك**». وروي عن علي أنه قال: من أحبّ أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل آخر مجلسه أو حين يقوم: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: الآيات ١٨٠، ١٨٢].

(و) المقالة الحادية والعشرون **(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «الصَّلاةُ عِمادُ الدِّين)** أي قوام الدين كما أنَّ العمود قوام البيت **(وفيها)** أي الصلاة **(عَشرُ خِصالٍ: زينُ الوجهِ ونورُ القلب)** روي أنه ﷺ قال: «صَلَاةُ الرَّجُلِ نورٌ في قلبهِ فمنْ شاءَ منكم فليُنَوِّرْ قَلْبَهُ» رواه الديلمي.

(وراحةُ البدَنِ) روي أنه ﷺ قال: «**قُم فصَلِّ فإنّ الصلاةَ شِفاءٌ**» رواه الإمام أحمد وابن ماجه. وروي أنه ﷺ قال: «**إنَّ اللهَ إذَا أنزلَ عاهةً مِنَ السَّماءِ على أهلِ الأرْضِ صَرَفَها عن عُمّار المسجدِ**» رواه العسكري.

وَأُنْسٌ فِي القَبْرِ، وَمَنْزِلُ الرَّحْمَةِ، وَمِفْتَاحُ السَّمَاءِ، وَثِقَلُ المِيزَانِ وَمَرْضَاةُ الرَّبِّ، وَثَمَنُ الجَنَّةِ، وَحِجَابٌ مِنَ النَّارِ؛ فَمَنْ أَقَامَهَا فَقَدْ أَقَامَ الدِّينَ، وَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ».

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللّٰهُ تَعَالَى أَنْ يُدْخِلَ أَهْلَ الجَنَّةِ فِي الجَنَّةِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً وَمَعَهُ هَدِيَّةٌ وَكِسْوَةٌ مِنَ الجَنَّةِ،

(**وأنسٌ في القبرِ، ومنزِلُ الرحمةِ، ومفتاحُ السماءِ**) روي أنه ﷺ قال: «**الصلاةُ قربانُ كلِّ تقيّ**» رواه القضاعي عن علي.

(**وثِقْلُ الميزان، ومرضاةُ الربِّ**) روي أنه ﷺ قال: «**ما مِنْ حالةٍ يكونُ عليها العبدُ أحبَّ إلى الله تعالى منْ أَنْ يَراهُ ساجِداً يُعَفِّرُ وجهَهُ في الترابِ**» رواه الطبراني.

(**وثمنُ الجنَّة**) روي أنه ﷺ قال: «**إنَّ المُصَلِّي لَيَقْرَعُ بابَ المَلك وإِنَّهُ مَنْ يُدِمْ قرعَ البابِ يُوشكُ أنْ يُفتَحُ له**» رواه الديلمي.

(**وحجابٌ مِنَ النَّارِ**) قال عليه السلام: «**الصَّلاَةُ مِيزانٌ فمَنْ أَوْفَى اسْتَوْفَى**» رواه البيهقي عن ابن عباس.

والمعنى الصلاة ميزان الإيمان فمن أوفى بها بحفظ واجباتها ومندوباتها استوفى ما وعد الله به من الفوز بدار الثواب والنجاة من أليم العقاب.

(**فَمَنْ أقامَها**) أي الصلاة (**فقد أقامَ الدِّين ومن تركها فقد هَدَمَ الدِّينَ**») روي أنه ﷺ قال: «**خمسُ صلواتٍ مَنْ حافَظَ عليهنّ كانتْ لهُ نوراً وبُرْهاناً ونجاةً يومَ القيامةِ وَمَنْ لَمْ يُحافِظ عليهنّ لم تكُنْ له نوراً ولا بُرْهاناً ولا نجاةً وكان يومَ القيامة مع فِرعونَ وقارُونَ وهَامَانَ وأُبيّ بن خلفٍ**» رواه ابن نصر.

(و) المقالة الثانية والعشرون (**عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أَنْ يُدْخِلَ أَهْلَ الجنَّةِ في الجنَّةِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً ومَعَهُ هَدِيَّةٌ وكِسْوَةٌ مِنَ الجنَّةِ**) وهي فوق السماوات السبع، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنها فوق السماوات السبع وتحت العرش.

قال بعضهم: وللجنة ثمانية أبواب كل باب يدخله سبعون ألف رجل صفاً واحداً وهي قصور مبنية وغرف وزوايا ومناظر بعضها فوق بعض من الذهب

فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا قَالَ لَهُمْ المَلَكُ: إِنَّ مَعِيَ هَدِيَّةً مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ، قَالُوا: وَمَا تِلْكَ الهَدِيَّةُ؟ فَيَقُولُ المَلَكُ: هِيَ عَشَرَةُ خَوَاتِمَ مَكْتُوبٌ عَلَى أَحَدِهَا: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزُّمَر: ٧٣].

وَفِي الثَّانِي مَكْتُوبٌ: رَفَعْتُ عَنْكُمْ الأَحْزَانَ وَالهُمُومَ، وَفِي الثَّالِثِ مَكْتُوبٌ: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزّخرُف: ٧٢].

وَفِي الرَّابِعِ مَكْتُوبٌ: أَلْبَسْنَاكُم الحُلَلَ وَالحُلِيَّ.

وَفِي الخَامِسِ مَكْتُوبٌ: ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ [الدّخان: ٥٤] ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون: ١١١].

وَفِي السَّادِسِ مَكْتُوبٌ: هَذَا جَزَاؤُكُمُ اليَوْمَ بِمَا فَعَلْتُمْ مِنَ الطَّاعَةِ.

والفضة والزبرجد والزمرد واللؤلؤ والمرجان والكافور والعنبر وغير ذلك من الجواهر النفيسات.

(**فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا قَالَ لَهُم المَلَكُ: إِنَّ معِي هَدِيَّةً مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ، قَالُوا**) أي أهل الجنة (**وَمَا تِلْكَ الهَدِيَّةُ؟ فَيَقُولُ المَلِكُ: هِيَ**) أي الهدية (**عَشَرَةُ خَوَاتِمَ مَكْتُوبٌ على أحَدِهَا**) أي العشرة (**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**).

(**وفي**) الخاتم (**الثاني مَكْتُوبٌ: رَفَعْتُ عَنْكُمُ الأَحْزَانَ والهُمُومَ**) فالحزن ما حصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب في الماضي والهمّ ما يحصل لذلك في المستقبل.

(**وفي الثَّالِثِ مَكْتُوبٌ**: ﴿وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الزّخرُف: الآية ٧٢].

(**وفي الرابع مكتوبٌ: أَلْبَسْنَاكُمُ الحُلَلَ والحُلِيَّ**) فالحلل أنواع الثياب والحليّ أنواع الزينة من الذهب والفضة واللؤلؤ.

(**وفي الخامِسِ مَكْتُوبٌ**: ﴿وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٖ﴾ [الدّخان: الآية ٥٤]، ﴿إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾﴾ [المؤمنون: الآية ١١١]).

(**وفي السّادس مكتوب: هٰذَا جَزَاؤُكُمُ اليَومَ بِمَا فَعَلْتُمْ مِنَ الطَّاعَةِ**).

وَفِي السَّابِعِ مَكْتُوبٌ: صِرْتُمْ شُبَّاناً لَا تَهْرَمُونَ أَبَداً.
وَفِي الثَّامِنِ مَكْتُوبٌ: صِرْتُمْ آمِنِينَ لَا تَخَافُونَ أَبَداً.
وَفِي التَّاسِعِ مَكْتُوبٌ: وَافَقْتُمُ الأَنْبِيَاءَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ.

وَفِي العَاشِرِ مَكْتُوبٌ: سَكَنْتُمْ فِي جِوَارِ الرَّحمنِ ذِي العَرْشِ الكَرِيمِ، ثُمَّ يَقُولُ المَلَكُ: ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، وَيَقُولُونَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ العَامِلِينَ.

وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ أَنْ يُدْخِلَ أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً........

(وفي السابع مكتوبٌ: صِرْتُمْ شُبَّاناً لا تَهْرَمُونَ أَبَداً).

(وفي الثامن مكتوبٌ: صِرْتُمْ آمِنِينَ لَا تَخَافُونَ أَبَداً).

(وفِي التَّاسع مكتوبٌ: وَافَقْتُمُ الأنْبِيَاءَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءَ والصَّالِحِينَ).

(وفي العاشِرِ مَكتُوبٌ: سَكَنْتُمْ فِي جوَارِ الرَّحْمٰنِ ذِي العَرْشِ الكَرِيمِ).

(ثُمَّ يَقُولُ المَلَكُ: ٱدْخُلُوهَا) أي الجنة (بِسَلَامٍ) من الآفات (آمِنِينَ) من المخاوف (فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ ويَقُولُونَ) شاكرين لهذه النِّعم (﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فَاطِر: الآية ٣٤]) فشكر الله تعالى للعبد ثناؤه عليه بذكر إحسانه له (﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزُّمَر: الآية ٧٤]) منصوب بحذف الجار أي في وعده (﴿وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ﴾ [الزُّمَر: الآية ٧٤]) أي أعطانا أرض الجنة (﴿نَتَبَوَّأُ﴾ [الزُّمَر: الآية ٧٤]) أي نسكن (﴿مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزُّمَر: الآية ٧٤]) أي في أيّ موضع نشاء (﴿فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ﴾ [الزُّمَر: الآية ٧٤]) نحن.

(وَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُدْخِلَ أَهْلَ النَّارِ في النَّارِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكاً) زبانية. قال ابن رجب: إنَّ النار تحت الأرضين السبع وهي الآن موجودة، قال النبي ﷺ: «إِنَّ فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ أَلْفَ وَادٍ فِي كُلِّ وَادٍ سَبْعُونَ أَلْفَ شِعْبٍ فِي كُلِّ شِعْبٍ سَبْعُونَ أَلْفَ دَارٍ فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بَيْتٍ فِي كُلِّ بَيْتٍ سَبْعُونَ أَلْفَ بِئْرٍ فِي كُلِّ بِئْرٍ سَبْعُونَ أَلْفَ ثُعْبَانٍ فِي شِدْقِ كُلِّ ثُعْبَانٍ سَبْعُونَ أَلْفَ عَقْرَبٍ لَا يَنْتَهِي الكَافِرُ أَو المُنَافِقُ حَتَّى

وَمَعَهُ عَشَرَةُ خَوَاتِمُ: فِي أَوَّلِهَا مَكْتُوبٌ: ادْخُلُوهَا لَا تَمُوتُونَ فِيهَا أَبَداً وَلَا تَحْيُونَ وَلَا تَخْرُجُونَ.

وَفِي الثَّانِي مَكْتُوبٌ: خُوضُوا فِي العَذَابِ لَا رَاحَةَ لَكُمْ.

وَفِي الثَّالِثِ مَكْتُوبٌ: ايْئَسُوا مِنْ رَحْمَتِي.

وَفِي الرَّابِعِ مَكْتُوبٌ: ادْخُلُوهَا فِي الهَمِّ وَالغَمِّ وَالحُزْنِ أَبَداً.

وَفِي الخَامِسِ مَكْتُوبٌ: لِبَاسُكُمْ النَّارُ وَطَعَامُكُمْ الزَّقُّومُ، وَشَرَابُكُمْ الحَمِيمُ وَمِهَادُكُمْ النَّارُ وَغَوَاشِيكُمْ النَّارُ.

وَفِي السَّادِسِ مَكْتُوبٌ: هَذَا جَزَاؤُكُمُ اليَوْمَ بِمَا فَعَلْتُمْ مِنْ مَعْصِيَتِي.

وَفِي السَّابِعِ مَكْتُوبٌ: سُخْطِي عَلَيْكُمْ فِي النَّارِ أَبَداً.

وَفِي الثَّامِنِ مَكْتُوبٌ: عَلَيْكُمُ اللَّعْنَةُ بِمَا تَعَمَّدْتُمْ مِنَ الذُّنُوبِ الكَبَائِرِ وَلَمْ تَتُوبُوا وَلَمْ تَنْدَمُوا.

يُواقِعَ ذٰلِكَ كلَّهُ». (ومَعَهُ) أي الملك (عَشَرَةُ خَوَاتِمَ: فِي أوّلِهَا مَكْتُوبٌ: ادْخُلُوهَا لَا تَمُوتُونَ فِيهَا أَبَداً وَلَا تَحْيَوْنَ وَلَا تَخْرُجُونَ).

(وفِي) الخاتم (الثَّانِي مَكْتُوبٌ: خُوضُوا فِي العَذَابِ لَا رَاحَةَ لَكُمْ).

(وفِي الثَّالِثِ مَكْتُوبٌ: ايْئَسُوا مِنْ رَحْمَتِي).

(وفي الرَّابِعِ مَكْتُوبٌ: ادْخُلُوهَا في الهَمِّ والغَمِّ والحُزْنِ أبَداً) والغمّ هو التحير الذي يغطي السرور.

(وفِي الخامِسِ مَكْتُوبٌ: لِبَاسُكُم النَّارُ) أي الشديد التوقّد (وطَعَامُكُمْ الزَّقُّومُ، وشَرَابُكُمُ الحَمِيمُ) أي الماء الشديد الحرارة (ومِهَادُكُمْ) أي فِراشكم (النَّارُ) أي الموقدة (وغَوَاشِيكُمْ) أي مظالّكم (النَّارُ).

(وفي السّادس مكتوبٌ: هٰذَا جَزَاؤُكُمُ اليَوْمَ بِمَا فَعَلْتُمْ مِنْ مَعْصِيَتِي).

(وفي السَّابِعِ مَكْتُوبٌ: سُخْطِي عَلَيْكُمْ فِي النَّارِ أبَداً).

(وفي الثَّامِنِ مَكْتُوبٌ: عَلَيْكُمُ اللَّعْنَةُ بِمَا تَعَمَّدْتُمْ مِنَ الذُّنُوبِ الكَبَائِرِ وَلَمْ تَتُوبُوا وَلَمْ تَنْدَمُوا).

وَفِي التَّاسِعِ مَكْتُوبٌ: قُرَنَاؤُكُمُ الشَّيَاطِينُ فِي النَّارِ أَبَداً.

وَفِي العَاشِرِ مَكْتُوبٌ: اتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ وَأَرَدْتُمُ الدُّنْيَا وَتَرَكْتُمُ الآخِرَةَ فَهٰذَا جَزَاؤُكُمْ.

وَعَنْ بَعْضِ الحُكَمَاءِ: طَلَبْتُ عَشْرَةً فِي عَشْرَةِ مَوَاطِنَ فَوَجَدتُّهَا فِي عَشْرَةٍ أُخْرَى؛ طَلَبْتُ الرِّفْعَةَ فِي التَّكَبُّرِ فَوَجَدتُّهَا فِي التَّوَاضُعِ، وَطَلَبْتُ العِبَادَةَ فِي الصَّلَاةِ فَوَجَدتُّهَا فِي الوَرَعِ، وَطَلَبْتُ الرَّاحَةَ فِي الحِرْصِ فَوَجَدتُّهَا فِي الزُّهْدِ، وَطَلَبْتُ نُورَ القَلْبِ فِي صَلَاةِ النَّهَارِ جَهْراً فَوَجَدتُّهُ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ سِرّاً،

(**وفِي التَّاسِعِ** مكتوبٌ: **قُرَنَاؤُكُمُ الشَّيَاطِينُ فِي النَّارِ أَبَداً**).

(**وفي العاشِرِ مَكْتُوبٌ: اتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ وَأَرَدْتُمُ الدُّنيا وتَرَكْتُمُ الآخِرَةَ فَهٰذَا**) أي الذي أنتم فيه (**جَزَاؤُكُمْ**).

(**و**) المقالة الثالثة والعشرون (**عن بعض الحكماء: طلبت عشرة**) من الخصال (**في عشرة مواطن**) أي مواضع (**فوجدتها**) أي الخصال العشرة (**في عشرة أخرى**) أي في عشرة غير العشرة التي طلبتها (**طلبت الرفعة**) أي رفعة الدرجات (**في التكبُّر**) وهو رؤية قيمة النفس (**فوجدتها في التواضع**) وهو كما قال الفضيل أن تخضع للحق وتنقاد له وتقبله ممن قاله.

(**وطلبت العبادة**) أي غاية التعظيم لله (**في الصلاة فوجدتها**) أي العبادة (**في الورع**). قال إبراهيم بن أدهم: الورع ترك كل شبهة وترك الفضلات.

(**وطلبت الراحة**) للقلب والبدن (**في الحرص**) بكسر الحاء أي الاجتهاد في طلب الأموال (**فوجدتها في الزهد**) وهو ترك الدينار والدرهم. قاله عبد الواحد بن زيد.

(**وطلبت نور القلب في صلاة النهار جهراً**) أي في ظهور الناس (**فوجدته**) أي ذلك النور (**في صلاة الليل سرّاً**) أي مكتوماً من الناس.

روي أنه ﷺ قال: «**أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ العَبْدِ في جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ**» رواه الترمذي والنسائي والحاكم، وروي أنه ﷺ قال: «**رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا ابْنُ آدَمَ في جَوْفِ اللَّيْلِ الآخِرِ**

وَطَلَبْتُ نُورَ القِيَامَةِ فِي الجُودِ وَالسَّخَاوَةِ فَوَجَدتُّهُ فِي العَطَشِ فِي الصَّوْمِ، وَطَلَبْتُ الجَوَازَ عَلَى الصِّرَاطِ فِي أُضْحِيَةٍ فَوَجَدتُّهُ فِي الصَّدَقَةِ وَطَلَبْتُ النَّجَاةَ مِنَ النَّارِ فِي المُبَاحَاتِ فَوَجَدتُّهَا فِي تَرْكِ الشَّهَوَاتِ، وَطَلَبْتُ حُبَّ اللّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا فَوَجَدتُّهُ فِي ذِكْرِ اللّهِ تَعَالَى، ....

خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَفَرَضْتُهُمَا عَلَيْهِمْ» رواه ابن نصر.

(وطلبت نور القيامة في الجود والسخاوة فوجدته في العطش في الصوم) عن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إنَّ في الجَنَّةِ بَاباً يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ، فَيَقُومُونَ لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ**» رواه الشيخان.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً**» رواه الشيخان.

(وطلبت الجواز) أي المرور **(على الصراط في أضحية فوجدته في الصدقة)** ذكر السيوطي أن ثواب الصدقة خمسة أنواع: واحدة بعشرة وهي على صحيح الجسم وواحدة بتسعين وهي على الأعمى والمبتلى وواحدة بتسعمائة وهي على ذي قرابة محتاج وواحدة بمائة ألف وهي على الأبوين وواحدة بتسعمائة ألف وهي على عالِم أو فقيه.

(وطلبت النجاة من النار) أي جهنم **(في المباحات)** أي في نيلها **(فوجدتها في ترك الشهوات)** قال أبو سليمان الداراني: لأن أترك من عشائي لقمة أحب إليَّ من أن أقوم الليل إلى آخره.

(وطلبت حب الله تعالى في الدنيا) أي في تركها **(فوجدته في ذكر الله تعالى)** قال عليه السلام: «**الذِّكْرُ خَيْرٌ مِنَ الصَّدَقَةِ والذِّكْرُ خَيْرٌ مِنَ الصِّيَامِ**» رواه أبو الشيخ عن أبي هريرة. والمعنى ذكر الله بنحو تهليل وتسبيح وتحميد خير من صدقة النفل والذكر أكثر ثواباً وأنفع من الصيام.

وَطَلَبْتُ العَافِيَةَ فِي المَجَامِعِ فَوَجَدتُّهَا فِي العُزْلَةِ، وَطَلَبْتُ نُورَ القَلْبِ فِي المَوْعِظَةِ وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ فَوَجَدتُّهُ فِي التَّفَكُّرِ وَالبُكَاءِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ [البَقَرَة: ١٢٤] قَالَ: عَشْرُ خِصَالٍ مِنَ السُّنَّةِ؛ خَمْسٌ فِي الرَّأْسِ، وَخَمْسٌ فِي البَدَنِ، فَأَمَّا الَّتِي فِي الرَّأْسِ: فَالسِّوَاكُ، وَالمَضْمَضَةُ، وَالاسْتِنْشَاقُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَالحَلْقُ، وَأَمَّا الَّتِي فِي البَدَنِ: فَنَتْفُ الإِبِطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظَافِرِ، وَحَلْقُ العَانَةِ، وَالخِتَانُ، وَالاسْتِنْجَاءُ.

(وطلبت العافية في المجامع) أي مجامع الناس **(فوجدتها في العزلة)** قال القشيري: والعزلة في الحقيقة اعتزال الخصال المذمومة فالتأثير لتبديل الصفات لا للتنائي عن الأوطان. وقال أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى: البس مع الناس ما يلبسون وتناول مما يأكلون وانفرد عنهم بالسرّ.

(وطلبت نور القلب في المواعظ وقراءة القرآن فوجدته في التفكُّر) في عظم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة **(والبكاء)** وقت السحر. قال بعضهم: وقفت على عابد وهو يبكي فقلت: ممّ بكاؤك، فقال: روعة يجدها الخائفون في قلوبهم، فقلت له: وما الروعة؟ قال: روعة النداء بالعرض على الله تعالى.

(و) المقالة الرابعة والعشرون **(قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾** [البَقَرَة: الآية ١٢٤] **قال)** أي ابن عباس في تفسير ذلك **(عشر خصال من السنَّة)** أي الطريقة الشرعية **(خمس في الرأس وخمس في البدن، فأما)** الخمس **(التي في الرأس، فـ)**ـهي **(السواك والمضمضة والاستنشاق وقص الشارب والحلق. وأما)** الخمس **(التي في البدن فـ)**ـهي **(نتف الإبط وتقليم الأظافر وحلق العانة والختان والاستنجاء)** ونظم بعضهم خصال الفطرة التي ابتلى بها إبراهيم عليه السلام في هذين البيتين من بحر الطويل بقوله:

تمضمض واستنشق وقصّ الشارب ... دوام سواك واحفظ الفرق للشعر
ختان ونتف الإبط حلقٌ لعانة ... ولا تنسَ الاستنجاء والقلم للظفر

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْراً، وَمَنْ سَبَّهُ مَرَّةً سَبَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، أَلَا تَرَى فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لِلْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّةً سَبَّهُ اللَّهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾﴾ [القلم: ١٠-١٥] يعني: يُكَذِّبُ بِالقُرْآنِ.

(و) المقالة الخامسة والعشرون (**عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من صلّى على النبي ﷺ مرة واحدة صلى الله عليه عشراً، ومن سبه**) ﷺ (**مرّة سبّ الله عليه عشر مرات، ألا ترى**) أي تنظر (**في قوله تعالى للوليد بن المغيرة لعنة الله عليه حين سبّ النبي ﷺ مرّة سبّه الله عشر مرّات فقال سبحانه وتعالى:**) لنبيه (﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ﴾ [القَلَم: الآية ١٠]) أي كثير الحلف (﴿مَّهِينٌ﴾ [القلم: الآية ١٠]) أي حقير في التدبير (﴿هَمَّازٍ﴾ [القَلَم: الآية ١١]) أي كثير الغيبة (﴿مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القَلَم: الآية ١١]) أي كثير نقل الكلام من قوم إلى قوم على وجه الإفساد بينهم (﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ [القلم: الآية ١٢]) أي كثير المنع للناس من الدخول في دين الإسلام (﴿مُعْتَدٍ﴾ [القَلَم: الآية ١٣]) أي ظلوم (﴿أَثِيمٍ﴾ [القَلَم: الآية ١٣]) أي مبالغ في الإثم (﴿عُتُلٍّ﴾ [القَلَم: الآية ١٣]) أي متكبِّر (﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ [القَلَم: الآية ١٣]) أي مع ذلك تلك العيوب (﴿زَنِيمٍ﴾ [القَلَم: الآية ١٣]) أي دعيّ منسوب إلى غير الأب، فالوليد ادّعاه المغيرة بأنه ولده والحال أنه ولد الراعي بطريق الزنا (﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القَلَم: الآية ١٤]) وهذا متعلق بما دل عليه ما بعده، أي إن الموصوف بما ذكر كفر بآياتنا واستكبر لأجل كونه ذا مال وبنين أو متعلق بما قبله، أي لا تطع مَن ذكر لأجل كونه كثير المال والأولاد وكان مال الوليد مقدار تسعة آلاف مثقال من فضة وبنوه عشرة (﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [القَلَم: الآية ١٥]) أي هي أعاجيب أحاديث الأوّلين (**يعني**) أي يقصد ذلك الموصوف بما ذكر بهذا القول أنه (**يكذّب بالقرآن**) ولعل مراد سيدنا ابن عباس عشر مرات مع عدّ هذا القول.

وَعَنْ شَقِيقِ البَلْخِيِّ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ يَمْشِي فِي أَسْوَاقِ البَصْرَةِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهِ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ حِينَ سَأَلُوهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠] وَإِنَّا نَدْعُو فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَنَا، فَقَالَ: مَاتَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ عَشَرَةِ أَشْيَاءَ: عَرَفْتُمُ اللَّهَ وَلَمْ تُؤَدُّوا حَقَّهُ، وَقَرَأْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَلَمْ تَعْلَمُوا بِهِ، وَادَّعَيْتُمْ عَدَاوَةَ إِبْلِيسَ وَوَالَيْتُمُوهُ، وَادَّعَيْتُمْ حُبَّ الرَّسُولِ وَتَرَكْتُمْ أَثَرَهُ وَسُنَّتَهُ، وَادَّعَيْتُمْ حُبَّ الجَنَّةِ وَلَمْ تَعْمَلُوا لَهَا، وَادَّعَيْتُمْ خَوْفَ النَّارِ وَلَمْ تَنْتَهُوا عَنِ الذُّنُوبِ، وَادَّعَيْتُمْ أَنَّ المَوْتَ حَقٌّ وَلَمْ تَسْتَعِدُّوا لَهُ، وَاشْتَغَلْتُمْ بِعُيُوبِ غَيْرِكُمْ وَتَرَكْتُمْ عُيُوبَ أَنْفُسِكُمْ،

(و) المقالة السادسة والعشرون (**عن شقيق البلخي أنه قال: كان إبراهيم بن أدهم يمشي في أسواق البصرة فاجتمع الناس إليه قال إبراهيم بن أدهم حين سألوه عن قوله تعالى:** ﴿ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية ٦٠]: **وإنا**) منذ دهر (**ندعو فلم يستجب لنا، فقال**) أي إبراهيم: يا أهل البصرة لأنه قد (**ماتت قلوبكم من عشرة أشياء**) فكيف يُستجاب دعاؤكم: أوّلها أنكم (**عرفتم الله**) أنه خالقكم ورازقكم (**ولم تؤدُّوا حقه**) بأن لم تعبدوه كما أمركم.

(و) الثاني أنكم (**قرأتم كتاب الله ولم تعملوا به**) أي بمضمونه.

(و) الثالث: أنكم (**ادّعيتم عداوة إبليس ووالَيتموه**) أي تابعتموه في أوامره.

(و) الرابع: أنكم (**ادّعيتم حب الرسول وتركتم أثره**) أي عمله (**وسنّته**) أي طريقته فلم تقتدوا به.

(و) الخامس: أنكم (**ادّعيتم حب الجنة ولم تعملوا لها**) أي لم تعملوا العمل الموصل إليها.

(و) السادس: أنكم (**ادّعيتم خوف النار ولم تنتهوا عن الذنوب**) أي الموقعات في النار.

(و) السابع: أنكم (**ادّعيتم**) أي اعتقدتم (**أن الموت حق**) أي واقع لا بدّ منه (**ولم تستعدُّوا له**) أي لم تتأهبوا بإتيان العمل الصالح لأجله.

(و) الثامن: أنكم (**اشتغلتم بعيوب غيركم**) بالاغتياب (**وتركتم عيوب أنفسكم**) بأن لم تحاولوا في تطهيرها.

وَتَأْكُلُونَ رِزْقَ اللَّهِ وَلَا تَشْكُرُونَهُ، وَتَدْفِنُونَ مَوْتَاكُمْ وَلَا تَعْتَبِرُونَ بِهِمْ.

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ فِي لَيْلَةِ عَرَفَةَ أَلْفَ مَرَّةٍ وَهِيَ عَشْرُ كَلِمَاتٍ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهِ شَيْئاً إِلَّا أَعْطَاهُ سُؤَالَهُ مَا لَمْ يَدْعُ بِقَطِيعَةِ رَحِمٍ أَوْ مَأْثَمٍ؛ أَوَّلُهَا: سُبْحَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ عَرْشُهُ، سُبْحَانَ الَّذِي فِي الأَرْضِ مُلْكُهُ وَقُدْرَتُهُ، سُبْحَانَ الَّذِي فِي البَحْرِ سَبِيلُهُ، سُبْحَانَ الَّذِي فِي الهَوَاءِ رَوْحُهُ،

(و) التاسع: أنكم **(تأكلون رزق الله ولا تشكرونه)** فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه ثم طاعته لله تعالى.

(و) العاشر: أنكم **(تدفنون موتاكم)** مرة بعد مرة **(ولا تعتبرون)** أي لا تتعظون **(بهم)** ولا تتذكرون فإن كنتم تتذكرون فترغبون بما في أهل الخير وترهبون بما في أهل الشر.

وعن ابن أبي حاتم: «**إن جبريلَ قال للنبي ﷺ: ما بعثتُ إلى أحدٍ أحبَّ إليَّ منك أفلا أُعَلِّمُكَ دُعاءً اختبأتُهُ لَكَ لم أُعَلِّمْهُ لأحدٍ قبلك تدعو به في الرَّغْبَةِ والرَّهْبَةِ قل يا نور السماواتِ والأرض، ويَا قَيُّومَ السماواتِ والأرضِ، ويا صَمَدَ السماواتِ والأرضِ، ويا زَيْنَ السماواتِ والأرضِ، ويا جَمَالَ السماواتِ والأرضِ، ويا ذا الجلالِ والإكرام، ويا غَوْثَ المُسْتَغِيثِينَ ومنتهى رغبة العابدينَ ومُنَفِّسَ الكُرَبِ عن المكروبين ومُفَرِّجَ الغمِّ عن المَغْمُومِينَ وصريخ المُسْتَصْرِخِينَ ومُجِيبَ سؤالِ العابدين، ثم تسأل الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة**».

(و) المقالة السابعة والعشرون **(قال النبي ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ أَو أَمةٍ دعا بهذا الدعاء في ليلةِ عرفة أَلْفَ مَرَّةٍ وهي عشرُ كلماتٍ)** أي تسبيحات **(لَمْ يَسْأَلِ اللهَ شَيْئاً)** من حوائج الدنيا والآخرة بعدها **(إِلَّا أعطاهُ سؤاله ما لَمْ يَدعُ بقطيعةِ رَحْمٍ أو مأثم، أوّلُهَا: سُبحانَ الذي في السماءِ)** أي في جهة العلوّ **(عَرْشُهُ)** فإنّ العرش فوق الكرسي وهو فوق السماوات **(سبحانَ الذي في الأرضِ مُلْكُهُ وقُدْرَتُهُ)** فإن ظهور ملكه تعالى لنا في الأرض **(سبحانَ الذي في البحرِ سَبِيلُهُ)** التي توصل العباد إلى جميع الجهات لأسباب معايشهم **(سبحانَ الذي في الهواءِ رَوْحُهُ)** فإن الريح مسخّر بين السماء والأرض ومعدنه في الأرض الثالثة الروح بالواو أصل الريح بالياء

سُبْحَانَ الَّذِي فِي النَّارِ سُلْطَانُهُ، سُبْحَانَ الَّذِي فِي الأَرْحَامِ عِلْمُهُ، سُبْحَانَ الَّذِي فِي القُبُورِ قَضَاؤُهُ، سُبْحَانَ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ، سُبْحَانَ الَّذِي وَضَعَ الأَرْضَ عَلَى المَاءِ فَجَمَدَ، سُبْحَانَ الَّذِي لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ تَعَالَى».

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ لِإِبْلِيسَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ: «كَمْ أَحِبَاؤُكَ مِنْ أُمَّتِي؟» قَالَ: عَشَرَةُ نَفَرٍ: أَوَّلُهُمْ: الإِمَامُ الجَائِرُ، وَالمُتَكَبِّرُ، وَالغَنِيُّ الَّذِي لَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ يَكْتَسِبُ المَالُ وَفِي مَاذَا يُنْفِقُ، وَالعَالِمُ الَّذِي صَدَّقَ الأَمِيرَ عَلَى جَوْرِهِ، وَالتَّاجِرُ الخَائِنُ، وَالمُحْتَكِرُ،

ويصغر على رويحة وجمعه أرواح ورياح (**سبحانَ الذي في النارِ سلطانُهُ**) ولذلك لا يجوز لأحد من المخلوقين أن يعذِّب أحداً من الحيوانات بالنار (**سبحانَ الذي في الأرحامِ عِلْمُهُ**) فلا يعلم ما في الأرحام إلا الله تعالى (**سبحانَ الذي في القُبُورِ قضاؤُهُ**) فلا يحكم مَن في القبور بالنعمة والنقمة إلا الله تعالى (**سبحانَ الذِي رفَعَ السماءَ بغير عَمَدٍ**) كما هو مرئيّ لنا (**سبحانَ الذي وضعَ الأرضَ**) أي بسط الأرض (**على الماء فَجَمَدَ، سُبحانَ الذي لا مَلْجَأَ**) أي لا اعتصام (**وَلَا مَنْجَا**) أي لا مخلص (**منهُ**) أي من عذاب الله (**إلا إليه تعالى**).

(و) المقالة الثامنة والعشرون (**عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قال رسول الله ﷺ ذاتَ يوم لإبليس عليه اللعنة: «كم أحِبَّاؤُكَ من أُمَّتي؟ قال**) أي إبليس: أحبائي (**عشرةُ نفرٍ أوّلُهم: الإمامُ الجائِرُ**) أي الظالم لرعيته، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بالبقاءِ فقد أحبَّ أنْ يُعصى اللهُ في أرْضِهِ**».

(**والمُتَكَبِّرُ**) روي أنه ﷺ قال: «**يُحْشَرُ المُتَكَبِّرُونَ يومَ القيامة أمثالَ الذرِّ في صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كلِّ مكانٍ يُساقُونَ إلى سِجْنٍ في جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُولُسَ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ أَهْلِ النَّارِ**» رواه الإمام أحمد والترمذي.

(**والغَنِيُّ الذي لا يُبالي مِنْ أينَ يكتَسِبُ المالَ وفي ماذَا يُنفقُ، والعَالِمُ الذي صَدَّقَ الأَمِيرَ عَلَى جَوْرِهِ**) روي أنه ﷺ قال: «**مَنْ أَفْتَى بِغَيرِ عِلْمٍ لَعَنَتْهُ مَلَائِكَةُ السماءِ والأَرْضِ**» رواه ابن عساكر.

(**والتَّاجِرُ الخائِنُ**) في المكيال أو الميزان أو في غير ذلك (**والمُحْتَكِرُ**) بأن

وَالزَّانِي، وَآكِلُ الرِّبَا، وَالبَخِيلُ الَّذِي لَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ يَجْمَعُ المَالَ، وَشَارِبُ الخَمْرِ المُدْمِنُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَكَمْ أَعْدَاؤُكَ مِنْ أُمَّتِي؟» قَالَ: عِشْرُونَ نَفَراً: أَوَّلُهُمْ: أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ؛ فَإِنِّي أُبْغِضُكَ، وَالعَالِمُ العَامِلُ بِالعِلْمِ، وَحَامِلُ القُرْآنِ إِذَا عَمِلَ بِمَا فِيهِ، وَالمُؤَذِّنُ لِلَّهِ فِي خَمْسِ صَلَوَاتٍ،

يشتري القوت وما يعين عليه كاللحم وقت الغلاء فيحبسه ليبيعه بأغلى من ذلك وقت اشتداد حاجة الناس إليه. قال النبي ﷺ: **«مَنِ احْتَكَرَ طَعَاماً أَرْبَعِينَ يَوْماً فقد برِئَ مِنَ اللهِ وَبرِئَ اللهُ مِنْهُ»**، وقال عليه الصلاة والسلام: **«مَنِ احْتَكَرَ عَلَى المُسْلِمِينَ طَعامَهمْ ضَرَبَهُ اللهُ بِالجُذَامِ والإِفْلَاسِ»**.

(والزَّانِي) روي أنه ﷺ قال: **«إِيَّاكُمْ والزِّنَا فَإِنْ فِيهِ أَرْبعَ خِصالٍ: يُذْهِبُ البَهَاءَ مِنَ الوَجْهِ ويَقْطَعُ الرِّزْقَ ويُسْخِطُ الرَّحْمٰنِ ويَستَوْجِبُ الخلُودَ في النَّارِ»** رواه الطبراني.

(وَآكِلُ الرِّبَا) ورد في الحديث: **«إِنَّ آكلَ الرِّبَا يُعذَّبُ مِنْ حِينَ يَمُوتُ إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ بالسَّبَاحَةِ في بحر أحمرَ مِثلِ الدَّمِ وإنَّهُ يُلْقَمُ الحِجارةَ كلما أُلقِمَ حجراً سَبَحَ بِهِ ثمَّ عادَ فاغِراً فاهُ فيلقَمُ آخرَ وهكذا إلى البعث»** وقال قتادة: إن آكل الربا يُبعث يوم القيامة مجنوناً.

(والبخيلُ الذي لا يُبالي مِنْ أَينَ يَجمعُ المالَ) قال رسول الله ﷺ: **«ما تلفَ مَالٌ في برٍّ ولا بحرَ إلا بمنعَ الزكاةِ»**. **(وشارِبُ الخمر المُدْمِنُ عليها)** روي أنه ﷺ قال: **«مَنْ شَرِبَ خَمْراً خَرَجَ نُورُ الإِيمانِ مِنْ جَوْفِهِ»** رواه الطبراني.

(ثم قال النبي ﷺ) لإبليس (**«فَكَمْ أَعْدَاؤُكَ مِنْ أُمَّتِي؟ قال)** أي إبليس لرسول الله ﷺ: أعدائي (**عِشْرُونَ نَفراً أَوَّلَهُمْ أنْتَ يا محمدُ، فإِنِّي أُبْغِضُكَ)** أي وأبغض أهل بيتك **(والعالِم العاملُ بالعِلم)** أي وسائر الأبرار **(وحامِلُ القرآنِ)** أي حافظه **(إذا عملَ بما فيهِ)** قال ﷺ: **«حَمَلَةُ القرآنِ عُرَفَاءُ أهْلِ الجنَّةِ يومَ القيامةِ والشُّهداء قُوَّادُ أهل الجنَّةِ والأنبياءُ سادةُ أهل الجنَّةِ»**. **(والمُؤَذِّنُ لله في خمس صلوات)** قال ﷺ: **«المؤذِّنُ المُحتَسِبُ كالشَّهِيدِ المتشحطِ في دمهِ إذا ماتَ لم يُدَوِّدْ في قَبْرِهِ»**

وَمُحِبُّ الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينَ وَاليَتَامَى، وَذُو قَلْبٍ رَحِيمٍ، وَالمُتَوَاضِعُ لِلْحَقِّ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَآكِلُ الحَلَالِ، وَالشَّابَّانْ المُتَحَابَّانِ فِي اللَّهِ، وَالحَرِيصُ عَلَى الصَّلَاةِ فِي الجَمَاعَةِ، وَالَّذِي يُصَلِّي بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، وَالَّذِي يُمْسِكُ نَفْسَهُ عَنِ الحَرَامِ، وَالَّذِي يَنْصَحُ لِلإِخْوَانِ وَلَيْسَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ، وَالَّذِي يَكُونُ أَبَداً عَلَى وُضُوءٍ، ....

أي المؤذن الّذي أراد بأذانه وجه الله له أجر كأجر الشهيد ولا تأكله الأرض **(ومحبُّ الفقراءِ والمساكينِ واليتامى)** روي أنه ﷺ قال: «**الجلوسُ مع الفقراء مِنَ التَّواضُع وهو من أفضلِ الجهادِ**» رواه الديلمي.

وروي أنه ﷺ قال: «**لكلِّ شيءٍ مفْتاحٌ ومفتاحُ الجنَّةِ حبُّ المساكِينِ والفقراء**» رواه ابن لال.

(وذُو قلبٍ رحيمٍ) في جميع أمور عباد الله لا سيما أهل المعاصي **(والمتواضِعُ للحقِّ)** قال القشيري: والتواضع هو الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم **(وشابٌّ نشأ في طاعةِ الله تعالى)** أي شاب مطيع لله من الصغر إلى الكبر **(وآكلُ الحلالِ)** قال ابن عباس: لا يقبل الله صلاة امرىء في جوفه لقمة حرام **(والشَّابَّانِ المتحابَّانِ في الله)** أي إلى أن يموتا **(والحريصُ)** أي المحافظ **(عَلَى الصلاةِ في الجماعةِ)** قال ﷺ: «**صلُّوا خلفَ كُلِ برّ وفاجِرٍ**».

(والذي يُصَلِّي بالليلِ والناسُ نِيَامٌ) قال ﷺ: «**صَلُّوا مِنَ اللَّيْلِ ولو أربعاً صَلُّوا ولو ركعتين ما مِنْ أهل بيتٍ تُعْرَفُ لهم صلاة من الليل إلا ناداهم مُنَادٍ: يا أهلَ البيتِ قوموا لصلاتكم**». **(والذي يُمْسِكُ نَفْسَهُ عنِ الحرامِ)** في الأقوال والأفعال **(والذِي ينصَحُ)** وفي رواية يدعو **(للإخوانِ وليسَ في قلبه شيءٌ)** أي من الغش والحقد والخداع.

قال بشر بن الحرث: رأيت النبي ﷺ، فقال: «**يا بشر أتدري لم رفعك الله تعالى من بين أقرانك؟ فقلت: لا، قال: باتِّباعك لسنّتي وخدمتك الصالحين ونصحك لإخوانك ومحبتك لأصحابي وأهل بيتي هذا الذي بلّغك منازل الأبرار**».

(والذي يَكُونُ أَبَداً عَلَى وُضُوءٍ) قال ﷺ: «**مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طُهْرٍ كُتِبَ لَهُ عَشرُ**

وَسَخِيٌّ، وَحَسَنُ الخُلُقِ، وَالمُصَدِّقُ رَبَّهُ بِمَا ضَمِنَ اللّهُ لَهُ، وَالمُحْسِنُ إِلَى مَسْتُورَاتِ الأَرَامِلِ، وَالمُسْتَعِدُّ لِلمَوْتِ.

وَقَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: مَنْ تَزَوَّدَ فِي الدُّنْيَا

حسنات». قال الشيخ الحفني: أي من توضأ وضوءاً مصاحباً لطهر كتب له عشر وضوءات والوضوء بسبعمائة حسنة، لأن أقل المضاعفة سبعمائة زيادة على العشر المذكور في قوله تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾ [الأنعام: الآية ١٦٠] على أحد الأقوال، فالوضوء حسنة فيضاعف بعشرة ثم كل واحد من العشر يضاعف بسبعمائة فينبغي الملازمة على هذا الأجر العظيم.

(وَسَخِيٌّ) فمن أعطى البعض وأبقى البعض فهو صاحب سخاء، ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه شيئاً فهو صاحب جود، والذي قاسى الضرورة وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب إيثار، قاله القشيري.

(وَحَسَنُ الخُلُقِ) وهو بسط الوجه وكفّ الأذى وبذل الندى، وقيل: هو هيئة للنفس تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة من غير حاجة إلى فكر.

(والمُصَدِّقُ رَبَّهُ بِمَا ضَمِنَ اللهُ لَهُ) من الرزق. قال في روح البيان: اتفق العلماء على أن أربعة لا تقبل التغير أصلاً: العمر والرزق والأجل والسعادة والشقاوة **(والمُحْسِنُ إِلَى مَسْتُوراتِ الأَرَامِلِ)** أي المُحسن بالعطاء وغيره للنساء التي لا أزواج لهنَّ وهنّ فقيرات مستورات لا يظهرن للرجال.

روي أنه ﷺ قال: «**إِنَّ السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ والمَسَاكِينِ كَالمُجاهِدِ فِي سَبِيلِ الله أو القَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهارَ**» رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم. **(والمُسْتَعِدُّ لِلْمَوْتِ)** بإتيان الأعمال الصالحة.

(و) المقالة التاسعة والعشرون **(قال وهب بن منبه)** رحمه الله تعالى **(مكتوب في التوراة)** هذه المواعظ السبعة والعشرون(١)، الأوّل: **(من تزوَّد في الدنيا)** لسفر

---

(١) قوله: السبعة والعشرون إلخ، قد ذكر المصنِّف العلَّامة ابن حجر ثمانية وعشرين كما لا يخفى على مَن تأمله، وقد ترك الشارح العدد عند قوله: ومن ترك الغنى إلخ، وهو تمام الثامن والعشرين فتنبه له اهـ مصححه.

صَارَ يَوْمَ القِيَامَةِ حَبِيبَ اللّٰهِ، وَمَنْ تَرَكَ الغَضَبَ صَارَ فِي جِوَارِ اللّٰهِ، وَمَنْ تَرَكَ حُبَّ العَيْشِ فِي الدُّنْيَا صَارَ يَوْمَ القِيَامَةِ آمِناً، وَمَنْ تَرَكَ الحَسَدَ صَارَ يَوْمَ القِيَامَةِ مَحْمُوداً عَلَى رُؤُوسِ الخَلَائِقِ، وَمَنْ تَرَكَ حُبَّ الرِّيَاسَةِ صَارَ يَوْمَ القِيَامَةِ عَزِيزاً عِنْدَ المَلِكِ الجَبَّارِ، وَمَنْ تَرَكَ الفُضُولَ صَارَ نَاعِماً فِي الأَبْرَارِ، وَمَنْ تَرَكَ الخُصُومَةَ فِي الدُّنْيَا صَارَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ الفَائِزِينَ، وَمَنْ تَرَكَ البُخْلَ فِي الدُّنْيَا

الآخرة بالتقويِ وهو اجتناب كل ما يخاف منه ضرّ في الدين (**صار يوم القيامة حبيب الله**).

(و) الثاني (**مَن ترك الغضب صار في جوار الله**) قال عليه السلام: «**ليسَ الشديدُ بالصُّرعَةِ إنما الشديدُ الذي يملِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**». وروي أنه ﷺ قال: «**مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ**».

(و) الثالث (**من ترك حب العيش**) أي الحياة (**في الدنيا**) بأن لا يحب التمتع فيها (**صار يوم القيامة آمناً**) أي سالماً من عذاب الله.

(و) الرابع (**من ترك الحسد صار يوم القيامة محموداً على رؤوس الخلائق**) قال ﷺ: «**وإيَّاكُمْ والحَسَدَ فَإنَّ ابْنَيْ آدَمَ إنَّما قَتَلَ أَحَدُهُما صاحبَهُ حَسَداً**».

(و) الخامس (**من ترك حب الرياسة**) أي الشيء الحسن (**صار يوم القيامة عزيزاً عند الملك الجبار**) روي أنه ﷺ قال: «**ما مِنْ رَجُل يَتَعَاظَمُ في نفسِهِ ويَخْتَالُ في مشيَتِهِ إلَّا لقَى الله وهوَ عليهِ غضبانُ**» رواه الإمام أحمد والبخاري والحاكم.

(و) السادس (**مَنْ تَرَكَ الفضولَ**) في الدنيا من الكلام والمال والجاه وغير ذلك من المباحات التي توقع في المعصية والغفلة (**صار ناعماً في الأبرار**) أي متوسعاً في الأطعمة مع الأبرار.

(و) السابع (**من ترك الخصومة في الدنيا صار يوم القيامة من الفائزين**) أي الناجين والظافرين بالخير. قال ﷺ: «**مَنْ تَرَكَ المِراءَ وهُوَ مُبْطِلٌ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ في رَبَضِ الجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَهُ وَهُوَ مُحِقٌّ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي وَسَطِهَا، وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ بُني له بيتٌ في أعلاها**».

(و) الثامن (**مَن ترك البخل في الدنيا**) . . . .

صَارَ مَذْكُوراً عِنْدَ رُؤُوسِ الخَلَائِقِ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّاحَةَ فِي الدُّنْيَا صَارَ يَوْمَ القِيَامَةِ مَسْرُوراً، وَمَنْ تَرَكَ الحَرَامَ صَارَ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي جِوَارِ الأَنْبِيَاءِ، وَمَنْ تَرَكَ النَّظَرَ فِي الحَرَامِ فِي الدُّنْيَا أَفْرَحَ اللّٰهُ عَيْنَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي الجَنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَ الغِنَى فِي الدُّنْيَا وَاخْتَارَ الفَقْرُ بَعَثَهُ اللّٰهُ تَعَالَى يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ الوَلِيِّينَ وَالنَّبِيِّينَ، وَمَنْ قَامَ بِحَوَائِجِ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا قَضَى اللّٰهُ حَوَائِجَهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي قَبْرِهِ مُؤْنِسٌ فَلْيَقُمْ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَلْيُصَلِّ صَلَاةَ النَّافِلَةِ وَلَوْ رَكْعَةً،

صار مذكوراً عند رؤوس الخلائق) روي أنه ﷺ قال: «**لَا يَجْتَمِعُ الإِيمَانُ والبخلُ في قلبِ رَجل مؤْمِنٍ أبداً**» رواه ابن سعد. وروي أنه ﷺ قال: «**وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ البُخْلِ**» رواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم.

(و) التاسع **(من ترك الراحة في الدنيا)** بأن أتعب نفسه في طاعة الله تعالى **(صار يوم القيامة مسروراً)** في دار السلام.

(و) العاشر **(من ترك الحرام)** في المآكل والمشارب والملابس والأقوال والأفعال **(صار يوم القيامة في جوار الأنبياء)** عليهم الصلاة والسلام.

(و) الحادي عشر **(من ترك النظر في الحرام في الدنيا أفرح الله عينه يوم القيامة في الجنة)** بنظر ما يسرّه مما لم ترَ عين ولم تسمع أذن ولم يخطر ببال **(ومن ترك الغنى في الدنيا واختار الفقر بعثه الله تعالى يوم القيامة مع الوليين والنبيين)** وروي أنه ﷺ قال: «**إنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فأعدَّ للفَقْرِ تَجْفافاً فَإِنَّ الفقرَ أسرعُ إلى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السيْلِ إِلَى مُنْتهاهُ**» رواه الإمام أحمد والترمذي.

(و) الثاني عشر **(من قام بحوائج الناس في الدنيا قضى الله حوائجه في الدنيا والآخرة)** قال ﷺ: «**مَنْ قَضَى لِأَخِيْهِ المُسْلِمِ حَاجَةً كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ كَمَنْ حَجَّ واعْتَمَرَ**»، وقال ﷺ: «**مَن قَضَى لِأَخيهِ المُسْلِمِ حَاجَةً كانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ كَمَنْ خَدَمَ اللهَ عُمُرَهُ**» أي كمن أطاعه كما قاله الحفني: أي كمن صلى طول عمره فإن الصلاة هي خدمة الله في الأرض، كما قاله العزيزي.

(و) الثالث عشر **(من أراد أن يكون له في قبره مؤنس فليقم في ظلمة الليل وليصلِّ صلاة النافلة ولو ركعة)**.

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِي ظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمنِ فَلْيَكُنْ زَاهِداً، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ حِسَابُهُ يَسِيراً فَلْيَكُنْ نَاصِحاً لِنَفْسِهِ وَإِخْوَانِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ المَلَائِكَةُ زَائِرِينَ لَهُ فَلْيَكُنْ وَرِعاً، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْكُنَ فِي بُحْبُوحَةِ الجَنَّةِ فَلْيَكُنْ ذَاكِراً لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَلْيَتُبْ إِلَى اللّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ غَنِيّاً فَلْيَكُنْ رَاضِياً بِمَا قَسَمَ لَهُ اللّهُ وَلِغَيْرِهِ

(و) الرابع عشر **(من أراد أن يكون في ظل عرش الرحمٰن فليكن زاهداً)** أي معرضاً بقلبه عن الدنيا. قال ﷺ: «**نجا أوَّلُ هٰذِهِ الأُمَّةِ بالزُّهْدِ واليَقِينِ وسَيَهْلِكُ آخرُها بالحِرْصِ وطولِ الأمل**».

(و) الخامس عشر **(من أراد أن يكون حسابه يسيراً فليكن ناصحاً لنفسه وإخوانه)** روي عن عثمان بن عفان أنه قال: من لم يزدد يوماً بيوم خيراً فذلك رجل تجهَّز إلى النار على بصيرة، رواه العسكري. وروي أنه ﷺ قال: «**إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ لِأَخِيْهِ نُصْحاً فِي نَفْسِهِ فَلْيَذْكُرْهُ لَهُ**» رواه ابن عدي.

(و) السادس عشر **(من أراد أن يكون الملائكة زائرين له فليكن ورعاً)** فالورع شرط في استقامة الدين فأدنى الورع ورع العدول المذكور في الشهادات وأعلاه ورع الصدِّيقين. قال ﷺ: «**خَيْرُ دِينِكُمُ الوَرَعُ**».

(و) السابع عشر **(مَن أراد أن يسكن في بحبوحة الجنة)** أي وسطها **(فليكن ذاكراً لله بالليل والنهار)** قال القشيري: لا يصل عبد الى الله تعالى إلا بدوام الذكر والذكر على ضربين: ذكر اللسان وذكر القلب، فذكر اللسان به يصل العبد إلى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب فإذا كان العبد ذاكراً بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه.

(و) الثامن عشر **(من أراد أن يدخل الجنة بغير حساب فليتب إلى الله توبة نصوحاً)** قال القشيري: التوبة أوّل منزل من منازل السالكين وأول مقام من مقامات الطالبين. قال أهل المعرفة: اغسلوا أربعاً بأربع وجوهكم بماء أعينكم، وألسنتكم بذكر خالقكم، وقلوبكم بخشية ربكم، وذنوبكم بالتوبة إلى مولاكم.

(و) التاسع عشر **(مَن أراد أن يكون غنياً فليكن راضياً بما قسم له الله ولغيره**

مِنَ المَالِ وَالجَاهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مَعَ اللّهِ فَقِيهاً فَلْيَكُنْ خَاشِعاً، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ حَكِيماً فَلْيَكُنْ عَالِماً، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ سَالِماً مِنَ النَّاسِ فَلَا يَذْكُرْ أَحداً مِنْهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ وَلْيَعْتَبِرْ فِيهَا مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خُلِقَتْ وَلِمَاذَا خُلِقَتْ، وَمَنْ أَرَادَ الشَّرَفَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَخْتَرِ الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَمَنْ أَرَادَ الفِرْدَوْسَ وَالنَّعِيمَ الَّذِي لَا يَفْنَى فَلَا يُضَيِّعْ عُمُرَهُ فِي فَسَادِ الدُّنْيَا، وَمَنْ أَرَادَ الجَنَّةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَعَلَيْهِ بِالسَّخَاوَةِ؛ لأَنَّ السَّخِيَّ قَرِيبٌ إِلَى الجَنَّةِ وَبَعِيدٌ مِنَ النَّارِ،

من المال والجاه وغير ذلك) قال عبد الواحد بن زيد: الرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا.

(و) العشرون **(مَن أراد أن يكون مع الله فقيهاً فليكن خاشعاً)** في أمور دينه، أي منقاداً فيها للحق قابلاً له من أي قائل كان.

(و) الحادي والعشرون **(من أراد أن يكون حكيماً فليكن عالِماً)** روي أنه ﷺ قال: «**مَنْ غَدَا أَوْ رَاحَ وَهُوَ فِي تَعْلِيمِ دِينِهِ فَهُوَ فِي الجَنَّةِ**» رواه أبو نعيم. وهذا ما يقال عند القيام من الدرس من الشيخ علي المغربي قدّس سرّه: اللهمَّ إني استودعتك ما قرأته فاردده إليَّ عند حاجتي إليه.

(و) الثاني والعشرون **(من أراد أن يكون سالماً من الناس)** أي من شرورهم **(فلا يذكر أحداً منهم إلا بخير وليعتبر فيها)** أي في نفسه **(من أيّ شيء خُلِقَت)** فهي مخلوقة من نطفة قذرة **(ولماذا خُلِقت)** فهي مخلوقة لطاعة الله تعالى.

روي أنه ﷺ قال: «**إِيَّاكَ وَنَارَ المُؤْمِنِ لَا تُحرِقكَ وَإِنْ عثرَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّ يَمِينَهُ بِيدِ اللهِ إِذَا شَاءَ أَنْ يُنْعِشَهُ أَنْعَشَهُ**» رواه الحكيم.

(و) الثالث والعشرون **(من أراد الشرف)** أي العلوّ **(في الدنيا والآخرة فليختر الآخرة على الدنيا)** بأن يلازم العبادات في جميع أوقاته حسبما يطيق.

(و) الرابع والعشرون **(من أراد الفردوس)** وهو أعلى الجنان **(والنعيم الذي لا يفنى)** وهو نعيم الجنة **(لا يضيع عمره في فساد الدنيا)** بفعل المعاصي.

(و) الخامس والعشرون **(من أراد الجنة)** أي السرور **(في الدنيا والآخرة فعليه بالسخاوة لأن السخي قريب إلى الجنة وبعيد من النار)** عن عائشة رضي الله

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَوِّرَ اللّهُ قَلْبَهُ بِالنُّورِ التَّامِّ فَعَلَيْهِ بِالتَّفَكُّرِ وَالاعْتِبَارِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ لَهُ بَدَنٌ صَابِرٌ وَلِسَانٌ ذَاكِرٌ وَقَلْبٌ خَاشِعٌ فَعَلَيْهِ بِكَثْرَةِ الاسْتِغْفَارِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ وَالمُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَاتِ.

عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**السَّخِيُّ قريبٌ مِنَ اللهِ تَعالَى قريبٌ مِنَ النَّاسِ قريبٌ مِنَ الجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، والبَخِيلُ بعيدٌ مِنَ اللهِ تعالى بعيدٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ الجنَّةِ قريبٌ مِنَ النَّارِ، والجاهلُ السخيُّ أَحَبُّ إلى اللهِ تعالى مِنَ العابَدِ البَخِيلِ**».

ومن حكايات الكرماء: أنَّ الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر خرجوا للحج، ففاتهم أثقالهم، فجاعوا وعطشوا، فمروا بخباء عجوز فيه شاة، فسألوها فسقتهم لبنها ثم ذبحتها لهم، فبعد مدّة رآها الحسن بالمدينة فعرفها، فأعطاها ألف شاة وألف دينار، ثم أرسلها لأخيه الحسين، فأعطاها مثله، ثم أرسلها لابن جعفر الطيار، فأعطاها ألفي شاة وألفي دينار، وقال: لو بدأت بي لأتعبتهما، فرجعت بأربعة آلاف شاة وأربعة آلآف دينار.

(و) السادس والعشرون **(من أراد أن ينوّر قلبه بالنور التامّ فعليه بالتفكر والاعتبار)** أي بالتفكر في عظمة الله تعالى والاتّعاظ بالموت.

(و) السابع والعشرون **(من أراد أن يكون له بدن صابر ولسان ذاكر وقلب خاشع فعليه بكثرة الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات)** قال النبي ﷺ: «**مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ كتبَ اللهُ لهُ بكُلِّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً**» رواه الطبراني عن عبادة بن الصامت.

وقال ﷺ: «**مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ كلّ يَوْمٍ سَبْعاً وعِشْرِينَ مَرَّةً كانَ مِنَ الَّذِينَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ ويُرْزَقُ بِهِمْ أَهلُ الأَرْضِ**» رواه الطبراني عن أبي الدرداء.

وقال النبيّ ﷺ: «**عَشْرٌ تمنعُ عَشْراً: سُورَةُ الفاتِحَةِ تمنعُ غَضَبَ الرَّبِّ، وسُورةُ يٰس تمنعُ عَطَشَ القِيَامَةِ، وسُورَةُ الدُّخَانِ تمنعُ أَهْوَالَ القِيَامَةِ، وسُورَةُ الوَاقِعَةِ تَمنعُ الفَقْرَ، وسُورةُ المُلْكِ تمنعُ عَذَابَ القَبْرِ، وسُورَةُ الكَوْثَرِ تَمْنَعُ خُصُومَةَ الخُصَماءِ، وسُورةُ الكافِرونَ تمنعُ الكُفْرَ عِنْدَ النَّزْعِ، وسُورَةُ الإِخْلَاصِ تَمْنَعُ النِّفَاقَ، وسُورَةُ الفَلَقِ تَمنعُ حَسَدَ الحاسِدِيْنَ، وسورةُ النَّاسِ تَمْنَعُ الوسْوَاسَ**».

. . . .

وأختم هذا الكتاب بهذا الحديث تبرُّكاً به، وصلى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

وكان تمام هذا الكتاب في الحادي والعشرين من صفر الخير نهار الخميس في سنة ألف وثلاثمائة وإحدى عشرة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: الآيات ١٨٠، ١٨٢].

الفتوحات المدنية في الشعب الإيمانية

وهو شرح للعلامة محمد بن عمر نووي الجاوي على شعب الإيمان
المأخوذة من كتابي النقاية للسيوطي والفتوحات المكية لابن عربي

تأليف
العلامة الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي
المتوفى سنة ١٣١٦هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدِّمة الشارح

الحمد لله على نعمه الكاملة، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمد ذي الأوصاف الكاملة، وعلى آله وصحبه الذين نالوا الدرجات العليا بالسبق في نصرة الملة.

أما بعد: فيقول صريح العيوب صريخ الكروب، الراجي شفاعة المحبوب، ومحو الذنوب، محمد نووي بن عمر بن عربي بن علي لطف الله بهم آمين:

هذا شرح لطيف على شعب الإيمان أخذته من النقاية للسيوطي ومن الفتوحات المكية لسيدي الشيخ محمد بن علي المعروف بمحيي الدين بن عربي، وسمّيته «**الفتوحات المدنية في الشعب الإيمانية**» والله أسأله الإعانة والهداية.

الفتوحات المدنية
في الشعب الإيمانية

قلت: (**بسم الله الرحمن الرحيم**) أي أبتدئ (**الحمد لله ربّ العالمين**) أي مالِكَهم (**والصلاة والسلام على سيِّد الأوّلين والآخرين**) محمد الصادق الوعد الأمين (**وعلى آله وصحبه**) المهاجرين والأنصار (**أجمعين**) رضي الله عنهم ورحمني بحبّهم.

(**أما بعد: فإن المؤمن الكامل في إيمانه وهو المؤمن حقاً من كَمُلت فيه شعب الإيمان**) ومَن نقصت منه واحدة منها نقص من إيمانه بحسبها (**والمأمور على نوعين: فرض ومندوب**) ففي الفرض عبودية الاضطرار، وفي النفل عبودية الاختيار. وسمي نفلاً لأنه زائد على الأصل كما إنك زائد في الوجود إذ كان الله ولا أنت ثم كنت فأنت نفل، أي زائد في وجود الله تعالى، فلا بدّ لك من عمل يسمى نفلاً وهو أصلك ولا بدّ لك من عمل يسمى فرضاً وهو أصل وجود الواجب الوجود وهو الله تعالى، ففي أداء الفرض أنت له وفي أداء النفل أنت لك.

(**والمنهي على قسمين: نهي حظر ونهي كراهة، والفرض على نوعين: فرض عين**) وهو ما وجب على كل شخص بعينه (**وفرض كفاية**) وهو ما إذا قام به البعض سقط الإثم عن الباقين، فإتيان المأمور وترك المنهي هو الإيمان الذي فيه سعادة العباد.

(**والجامع للخير كله، أن ينوي في جميع ما يعمله ويتركه قربة إلى الله تعالى بذلك العمل والترك، وإن فاتته النية فاته الخير كله**) ففرّق بين تارك بنية القربة إلى الله وتارك بغير هذه النيَّة كما في العمل.

(**فالفرض من الإيمان**) من عمل وترك (**بضع وسبعون**) وغير الفرض من

المندوبات والمكروهات لا ينحصر (**الأول: الإيمان بالله وصفاته وحدوث ما دونه**) فالله تعالى لا يفهم إلٰهاً إلا من حيث أسماؤه الحسنى لا من حيث إنه معرى عن هذه الأسماء الحسنى فلا بدّ من توحيد عينه تعالى وكثرة أسمائه، وبالمجموع هو الإلٰه أي المعبود بحق المستغني عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه.

(**والثاني: الإيمان بملائكته**) أكثرهم في السماوات وهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

(**والثالث: الإيمان بكتبه**) التي أنزلت على أنبيائه منها صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام.

(**والرابع: الإيمان برسله**) الذين أرسلوا إلى أممهم وبما جاءت به الرسل من عند الله تعالى من الأوامر والمناهي والأحكام.

(**والخامس: الإيمان بالقدر**) وفي الحديث: «**لا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنْ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ وَحَتَّى يَعْلَمُ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ**» رواه الترمذي.

(**والسادس: الإيمان باليوم الآخر**) أي القيامة الشاملة للبعث والحساب، والجنة والنار والصراط والميزان.

(**والسابع: محبة الله تعالى والنبي ﷺ**) قال رسول الله ﷺ: «**ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيْمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وأَنْ يُحِبَّ المَرْءُ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ الله منهُ كما يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ**» رواه الشيخان.

(**والثامن: الحب في الله والبغض فيه**) وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد: «**أَوْثَقُ عُرَى الإِيْمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ وتُبْغِضَ فِي اللهِ**».

(**والتاسع: تعظيم النبي وفيه الصلاة عليه**) بأيّ صيغة كانت، وأفضلها: اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمد الذي ملأت قلبه من جلالك وعينه من جمالك فأصبح فرحاً مسروراً مؤيداً منصوراً وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً والحمد لله على ذلك.

(واتِّباع سنَّته) وفي الحديث الحسن الذي رواه الحسن بن سفيان: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِما جِئْتُ بِهِ**». وقد ابتلي رجل بالجذام وقال الأطباء بأجمعهم حين أبصروه: ما لهذا المرض دواء، فرآه رجل من بني عفير يقال له سعد السعود وكان عنده إيمان عظيم بالحديث فقال: يا هذا لم لا تطبب نفسك، فقال له الرجل المجذوم: إن الأطباء قالوا لي ليس لهذه العلة دواء، فقال: كذبت الأطباء، والنبي ﷺ أصدق منهم وقد قال في الحبة السوداء: «**إِنَّها شِفَاءٌ لِكُلِّ دَاءٍ**» وهذا الداء الذي نزل بك من جملة ذلك. ثم قال: عليَّ بالحبة السوداء والعسل، فخلط هذا بهذا وطلى بهما بدنه كله ورأسه ووجهه إلى رجليه وتركه ساعة ثم إنه غسل ذلك عنه فانسلخ من جلده ونبت له جلد آخر وعاد إلى ما كان عليه، فتعجب الأطباء والناس من قوَّة إيمان مَن هو من أهل الحديث بحديث رسول الله ﷺ، وكان هو يستعمل الحبة السوداء في كل داء يصيبه حتى إذا رمدت عينه اكتحل بها فيبرأ من ساعته.

(وحب أهل البيت) قال الله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشّورى: الآية ٢٣].

(وحب الأنصار) قال رسول الله ﷺ: «**آيَةُ الإِيْمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**». واعلم أن كل من نصر دين الله في أيّ زمان كان فهو من الأنصار وهو داخل في هذا الحديث.

(والعاشر: تعظيم الشعائر) أي علامات دين الله ومنه التباهي في الأمور الدينية وتزيين المصاحف والمساجد.

(والحادي عشر: الإخلاص) وهو النيَّة، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ [البَيّنَة: الآية ٥]، والعبادة عمل وترك وكن في كل حال ذاتية حميدة مع الله تعالى يرضاها الله منك **(وفيه ترك الرياء والنفاق)** الرياء طلب ثناء الخلق والنفاق إخفاء الكفر وإظهار الإسلام فإذا أثنى عليك شخص في وجهك فقل: اللهمَّ اجعلني خيراً مما يقولون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون.

(والثاني عشر: التوبة) قال رسول الله ﷺ: **«تُوبُوا إِلَى اللهِ قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا وبَادِرُوا بِالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ قَبْلَ أَنْ تُشْغَلُوا»**.

(والثالث عشر: الخوف والرجاء) فالخوف أن لا يأمن قلب المؤمن ولا تسكن روعته ولو كان عنده حسنات جميع الخلق بل يخاف أن لا يقبل الله شيئاً من عمله، والرجاء أن لا ييأس المؤمن من رحمة الله تعالى ولو كان عنده سيئات جميع الخلق بل ينتظر الفرج من الله تعالى ويحسن الظنّ بالله.

(والرابع عشر: الشكر) وفي حديث أبي داود: **«مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيُجْزِ به فإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَه وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ»** قال علي بن الخطاب الجزري: رأيت الله تعالى في النوم فقال: يا ابن الخطاب تمنَّ، فسكتّ، فقال ذلك ثلاث مرات، فقلت: يا رب قد شرفت أنبياءك بكتب أنزلتها عليهم فشرِّفني بحديث ليس بيني وبينك فيه واسطة. فقال: يا ابن الخطاب مَن أحسن إلى مَن أساء إليه فقد أخلص لله شكراً ومن أساء إلى مَن أحسن إليه فقد بدّل نعمة الله كفراً. قال: فقلت يا ربي زدني، فقال: ابن الخطاب حسبك حسبك.

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: **«أَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال له: يا مُوسَى ٱشْكُرْ لِي حَقَّ الشُّكْرِ، قال مُوسَى: يا رَبِّ مَنْ يَقْدِرُ علَى ذٰلِكَ؟ قالَ: يَا مُوسَى إِذَا رَأَيْتَ النِّعْمَةَ مِنِّي فَذٰلِكَ حَقُّ الشُّكْرِ»**.

(والخامس عشر: الصبر) قال عبد الله المغاوري لأبي الحسن الأشبلي: يا أبا الحسن آمرك بخمس وأنهاك عن خمس، آمرك باحتمال أذى الخلق وإدخال الراحة على الإخوان وأن تكون أُذناً وأن لا تكون لساناً وأن تكون مع الناس على نفسك. وأنهاك عن معاشرة النساء وحبّ الدنيا وحبّ الرياسة وعن الدعوى وعن الاغتياب في رجال الله اهـ.

وللصابرين حمد يخصهم وهو: الحمد لله على كلّ حال، وللشاكرين حمد يخصهم وهو: الحمد لله المنعم المتفضل.

(والسادس عشر: الرضا بالقضاء) وفي الحديث الذي رواه البزار: **«خَمْسٌ**

مِنَ الإِيْمَانِ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُنَّ فَلَا إِيْمَانَ لَهُ: التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ اللهِ، والرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ، والتَّفْوِيضُ إِلَى اللهِ، والتَّوَكُّلُ عَلَى اللهِ، والصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُوْلَى».

(والسابع عشر: الوفاء بالعقود) قال رسول الله ﷺ: «**حُسْنُ العَهْدِ مِنَ الإِيْمَانِ**» رواه الترمذي وغيره.

(والثامن عشر: الورع) في المنطق وفي المأكل والمشرب، وهو عبارة عن اجتناب الحرام والشبهات. فالشُّبهة ما حاك في صدرك. قال بعض أهل الله رحمه الله تعالى: ما رأيت أسهل عليَّ من الورع كلما حاك لي في نفسي شيء تركته. وقد ورد في الخبر: «**دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ**» وورد فيه أيضاً: «**اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَاكَ المُفْتُونَ**» إن تجد في نفسك وقفة في الحلّ فاجتنبه فهو أوْلى بك ولا تحرِّمه واجتنب أكل ثمن الكلب وكسب الحجام وحلوان الكاهن ومهر البغيّ.

(والتاسع عشر: الحياء) وهو صفة يسري نفعها بمن قامت به في أكثر الأشياء ولذا قال ﷺ: «**الحياء خير كله**» وهو أن لا يفعل الإنسان ما يخجل فيه إذا عرف منه بأنه فعله، وقد علم المؤمن أن الله يعلم ويرى كل ما يتحرك فيه فيلزمه الحياء منه لعلمه ولإيمانه بأنه تعالى لا بدّ أن يقرره يوم القيامة على ما عمله فيخجله فيؤديه ذلك إلى ترك ذلك وذلك هو الحياء. فمن ذلك لا يأتي إلا بخير والأمر الذي يبعث العبد على الحياء من الله تعالى هو أن يعلم علم حضور أن الله على كل شيء قدير وعلى كل شيء شهيد، فإذا أشغل العبد قلبه بهذه المراقبة حتى اعتادها لزمه الحياء من الله تعالى أن لا يقول قولاً أو يفعل فعلاً لا يرضاه الله تعالى.

(والعشرون: التوكُّل) وهو عدم الاعتماد على الأسباب الموضوعة فإن الركون إليها بالقلب والطمأنينة بها من أعظم رزء دينيّ في المؤمن، قال الله تعالى من باب الإشارة: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف: الآية ١٠٦]، والمراد بالشرك هو الشرك الخفيّ الذي يكون معه الإيمان بوجود الله وهو سكون القلب إلى تلك الأسباب وعندها.

قال رسول الله ﷺ: «**الرُّقَى والتَّمَائِمُ والتَوَلَةُ شِرْكٌ**»، وقال ﷺ: «**العِيَافَةُ والطِّيَرَةُ والطَّرْقُ مِنَ الجِبْتِ**»، وقال ﷺ: «**الطِّيَرَةُ شِرْكٌ وَمَا مِنَّا إِلَّا أَنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ**» رواه أبو داود وغيره. والتميمة ما تُعلَّق على الصغير، والتولة ما يحبب الرجل في امرأته والعيافة التكهين، والطيرة الفأل الرديء، والطرق الضرب بالحصى والخط في التراب، والرقية قراءة شيء من الآيات، والجبت السحر. وقال ﷺ: «**اَعْمَلُوا وَاتَّكِلُوا فكلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ**».

(**والحادي والعشرون: الرحمة بالخلق**) قال رسول الله ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إِلَّا رَحِيمٌ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ كُلُّنَا نَرْحَمُ، قَالَ: لَيْسَ أَنْ يَرْحَمَ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ إِنَّمَا الرَّحْمَةَ أَنْ يَرْحَمَ النَّاسَ**» رواه البزار. فعليك برحمة الخلق أجمع فإنهم عبيد الله وإن عصوا.

(**والثاني والعشرون: التواضع، وفيه توقير الكبير**) ومعرفة شرفه (**ورحمة الصغير**) أي الرفق به والشفقة عليه، قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَم صَغِيرَنَا ويَعْرِفْ شَرَفَ كَبِيرِنَا**» وفي حديث: ويوقر كبيرنا. واحذر أن تحبّ قيام الناس لك وبين يديك تعظيماً لك. قال الشيخ محيى الدين بن العربي: قمت مرة لأحد العلماء فقال لي: لا تفعل إنَّ النهي قد ورد في ذلك، فقلت له: يا فقيه أنت المخاطب أن لا تحبّ أن يقوم الناس أمامك ولست أنا المخاطب بأني لا أقوم لمثلك فتعجب من هذا الجواب.

(**والثالث والعشرون: البذاذة**) وهي عدم الترفُّه في الدنيا ولباس الخشن زهداً في الدنيا فإنه قد ورد أنه «**من ترك لُبْسَ ثَوبِ جَمَالٍ وهُوَ يَقْدِرُ عَلَيهِ كَسَاهُ اللهُ حُلَّةَ الكَرَامَةِ**». وورد في الحديث: «**اِخْشَوْشِنُوا**» وهي أنفى للكبر وأبعد من العجب والزهوّ والخيلاء والصلف والنبي ﷺ قال: «**الإِيْمَانُ بِضْعُ وسَبْعُونَ شُعْبَة أَعْلَاهَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ**» ولا شك أن الزهو والعجب والكبر أذى في طريق سعادة المؤمن ولا يماط هذا الأذى إلا بالبذاذة فالأعمال بالنيات وهي أحد أركان بيت الإسلام.

وورد حديث في صحيح مسلم: «**أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ نَعَلْي حَسَناً وَثَوْبِي حَسَناً، فَقَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ**

جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ» وقال: «**إِنَّ اللهَ أَوْلَى مَنْ يُتَجَمَّلُ لَهُ**» ولذلك لم يبعث الله جبريل إلى رسول الله ﷺ في أكثر نزوله عليه إلا في صورة دحية وكان أجمل أهل زمانه وكان لما قدم المدينة واستقبله الناس ما رأته امرأة حامل إلا ألقت ما في بطنها.

(والرابع والعشرون: ترك الكبر والعجب والحسد والحقد والغيبة والنميمة والتجسس والغضب والكذب والاحتقار والظلم والغش والتدابر والتباغض) واحذر أن تسمعَ حديث قوم وهم يكرهون أن تسمعه فإنه نوع من التجسس الذي نهى الله عنه ولا تلق أحداً بعين الازدراء والتصغير وإن كان مشركاً خوفاً من عاقبتك فلعلك تسلب المعرفة ويرزقها، والظلم ظلمات يوم القيامة وظلم العباد أن تمنعهم حقوقهم التي أوجب الله عليك أداءها إليهم كما إذا علمت حال شخص من الاضطرار وأنت قادر على دفع ضرورته فيجب عليك أن تعلم أنّ له حقاً في مالك فإنَّ الله ما أطلعك على حاله إلا لتدفع إليه حقه وإلا فأنت مسؤول، وإذا لقيت أحداً من المسلمين فصافحه إذا سلَّمت عليه ولا تنحنِ له فإن ذلك عادة سوء.

وقد ورد أنَّ رسول الله ﷺ قيل له: إذا لقي الرجل الرجل، ينحني، قال: «**لا. وقيل له: أيصافحه؟ قال: نعم**»، وقد ثبت أنه ﷺ قال: «**مَا مِنْ مُسلِمَيْنِ يَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا**».

ولما هجر الحسن أخاه محمد ابن الحنفية أنفذ إليه محمد بعد ثلاثة أيام فقال: يا أخي يا ابن رسول الله إنّ رسول الله يقول: «**لَا يَهْجُرْ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ يَلْتَقِيَانِ فَيَصُدُّ هذا ويَصُدّ هذا**» وقد فرغت الثلاث فإما أن تأتيني فتبدأني بالسلام فإنك خير مني وإن كنا ابني رجل واحد فأنت سبط رسول الله ﷺ فإنّ خير الرجلين المتهاجرين من يبدأ بالسلام وإن لم تفعل جئت إليك فبدأتك بالسلام، فركب الحسن دابته وقصد إلى منزل محمد فبدأه بالسلام.

(والخامس والعشرون: النطق بالتوحيد) روى أحمد وغيره حديث: «**جَدِّدُوا إِيْمَانَكُمْ، قِيلَ: يا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ نُجَدِّدُ إِيْمَانَنَا، قَالَ: أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ**».

وروي أن الشيخ أبا الربيع المالقي كان على مائدة طعام وكان قد ذكر لا إلٰه إلا الله سبعين ألف مرة وكان معهم على المائدة شاب من أهل الكشف فحين مدّ يده إلى الطعام بكى وامتنع من الطعام فقال له الحاضرون: لم تبكي، فقال: أرى جهنم وأرى أمي فيها. قال الشيخ أبو الربيع: فقلت في نفسي اللهمَّ إنك تعلم أني قد هلّلت هذه السبعين ألفاً وقد جعلتها عتق أم هذا الشاب من النار، فقال الشاب: الحمد لله أرى أمي قد خرجت من النار وما أدري ما سبب خروجها، وجعل هو يبتهج وأكل مع الجماعة. وهذا التهليل بهذا العدد يسمى عتاقة صغرى كما أن سورة الصمدية إذا قرئت وبلغت مائة ألف مرة تسمى عتاقة كبرى، ولو في سنين عديدة، فإن الموالاة لا تشترط.

(والسادس والعشرون: تلاوة القرآن) روى أحمد وغيره حديث: «**أَهْلُ القُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللهِ وخَاصَّتُهُ**» أي جلساؤه المقرَّبون في غالب الأحوال. والقراءة بالمصحف عبادة. وفي حديث مرفوع عن ابن مسعود: «**أديموا النظر في المصحف**» والجهر أفضل من الإسرار حيث لا يخاف الرياء وإلا فالإسرار أفضل، وعليه يحمل حديث الترمذي: «**الجَاهِرُ بِالقُرْآنِ كالجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ، والمُسِرُّ بِالْقُرْآنِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ**».

وحافظ على قراءة الزهراوين البقرة وآل عمران. ومن أراد أن يعصمه الله من فتنة الدجال فليحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ويحرم نسيان القرآن إذا لم يتيسر حفظه ثاني مرة إلا بتكرار كأول مرة.

(والسابع والعشرون: تعلُّم العلم وتعليمه) العلم أسّ العمل فلا يصح عمل بدونه، وهو ثمرة العلم فلا ينفع علم بلا عمل فمن ذلك كان الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة، وأفضله أصول الدين فالتفسير فالحديث فأصول الفقه ثم الفقه فالآلات.

(والثامن والعشرون: الدعاء) قال رسول الله ﷺ: «**الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ**» رواه الشيخان. وادعِ الله أن يجعلك من صالح المؤمنين تكن وليّ رسول الله. قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا وَلِيَّ اللهُ وَصَالِحُ المُؤْمِنِيْنَ**» وإياك أن تكون ممن لم يسأل ربَّه فإن مَن لم يسأل ربه فقد بخله.

(والتاسع والعشرون: الذكر) وقل ثلاث مرات: سبحان ربي العظيم وبحمده في ركوعك، وسبحان ربي الأعلى وبحمده في سجودك، وقد ذهب إسحاق بن راهويه إلى أن المصلي إذا لم يقل ذلك ثلاث مرات في ركوعه وسجوده لم تجز صلاته.

(وفيه الاستغفار واجتناب اللغو) أي الكلام الذي لا منفعة فيه في دين ودنيا والقرآن أفضل من سائر الذكر وهما أفضل من الدعاء حيث لم يشرع، والزم الحديث بعملِ الخير وإن لم تفعل وإذا حدّثت نفسك بشرّ فاعزم على ترك ذلك لله تعالى فإنَّ الله تعالى إذا لم يقض عليك بإتيان ذلك الشرّ الذي حدثت به نفسك كتبه لك حسنة.

(والثلاثون: التطهُّر حسّاً) أي بالوضوء والغسل وإزالة النجاسة **(وحكماً)** أي بالختان وإزالة الشعر من الإبط والعانة والشفتين والظفر والريح الكريه وعليك بالاغتسال في كل يوم جمعة واجعله قبل رواحك إلى صلاة الجمعة، وإذا اغتسلت فانوِ فيه أنك تؤدِّي واجباً فإنه قد ورد في الصحيح: «**أَنَّ غُسْلَ الجُمعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**» وقد ورد عن رسول الله ﷺ: «**حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ**» فتجمع بين الحديثين بغسل الجمعة. وإذا أردتَ أن تنام وأنت جنب فتوضأ فإن الملائكة لا تقرب الجنب إلا أن يتوضأ كما لا تقرب جيفة الكافر، فإياك أن تُنزل نفسك بترك الوضوء في الجنابة منزلة جيفة الكافر في بعد الملك منه.

(وفيه) أي التطهر **(اجتناب النجاسات)** وفي حديث ابن ماجه: «**تَنَظَّفُوا فَإِنَّ الإِسْلَامَ نَظِيْفٌ**» وقال ﷺ: «**الفِطْرَةُ خَمْسٌ: الخِتَانُ والاسْتِحْدَادُ وقَصُّ الشارب وتقليمُ الأظفار ونتْفُ الإِبْطِ**» رواه الشيخان.

(والحادي والثلاثون: ستر العورة وغضّ البصر) قال ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِر فَلَا يَدْخُلِ الحَمامَ بِغَيْرِ إِزَارٍ**» رواه الترمذي وغيره. وإياك أن تبرز فخذك حتى يرى منك، ولا تنظر إلى فخذ حيّ ولا ميت.

(والثاني والثلاثون: الصلاة فرضاً ونفلاً) ولا تصح نفلاً إلا بعد كمال الفرض وفي النفل نفسه فروض ونوافل فما فيه من الفروض تكملة الفرائض.

ورد في الصحيح **«أَنَّهُ يَقُولُ اللهُ تعالَى لِمَلَائِكَتِهِ: انْظُرُوا في صلاةِ عَبْدِي أَأَتَمَّهَا أم نقصَهَا؟ فإِنْ كَانَتْ لَهُ تَامَّةً كُتِبَتْ لَهُ تَامَّة وإِنْ انْتَقَصَ منها شيءٌ قَالَ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّع، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَطَوُّعٌ قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَكْمِلُوا لِعَبْدِي فَرِيْضَتَهُ مِنْ تَطَوُّعِهِ»**.

(والثالث والثلاثون: الزكاة كذلك) فالفرض من الصدقة يسمى زكاة، والنفل منها يسمى نفلاً وتطوُّعاً. وبالفرض منها يزول عنك اسم البخل، وبصدقة التطوُّع تنال الدرجات العلى وتتصف بصفة الكرم والجود والسخاء والإيثار.

(والرابع والثلاثون: فكّ الرِّقاب) وفي حديث الشيخين: **«مَنْ أعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً أَعتقَ اللهُ بِكلِّ عُضْوٍ منها عُضْواً مِنْهُ مِنَ النَّارِ حتى فرْجَهُ بِفَرْجِهَا»**.

(والخامس والثلاثون: الجود) سأَلَ عَمْرُو بْنُ عَبْسَةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا الإِيْمَانُ؟ قالَ: **«الصَّبْرُ والسماحة»**.

(وفيه الإطعام) أي إطعام الأطعمة **(والضيافة)** فإن كان الضيف مقيماً فثلاثة أيام حقه عليك وما زاد فصدقة، وإن كان مجتازاً فيوم وليلة جائزته. قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»**.

(والسادس والثلاثون: الصيام فرضاً ونفلاً) فإذا قضيت أيام رمضان من مرض أو سفر فاقضه متتابعاً تخرج بذلك من الخلاف، فإن شهر رمضان متتابع الأيام في الصوم وإن قدرت أن تشارك في فطرك صائماً أو تفطره فافعل فإن ذلك مثل أجره وعليك بصيام ستة أيام من شوّال، وعليك بصيام رجب وشعبان فإن قدرت على صومهما على التمام فافعل، وكان رسول الله ﷺ يُكثر صوم شعبان. وحافظ على صوم سرره ولا يفوتنك إن فاتك صومه لكن لا بقصد تعظيم رمضان فإن صوم النصف الأخير منه حرام بذلك القصد.

(والسابع والثلاثون: الاعتكاف) فإذا دخلت في المسجد فانوِ الاعتكاف وأنت واقف، والأوْلى أن تنذره ليحصل لك ثواب الفرض فتقول: لله عليَّ أن أعتكف في هذا المسجد إلى أن يأذن الله لي بالخروج، ثم تنوي فتقول: نويت

الاعتكاف في هذا المسجد ما دمت فيه لله تعالى. ثم تجلس أو تتردد فيه. وفي حديث ابن حبان: «**إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ المَسَاجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالإِيْمَانِ فإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾** [التوبة: الآية ١٨]».

(والتماس ليلة القدر) بإحيائها، وأكثر ما تكون في شهر رمضان وأكثر ما تكون في ليلة وتر من ذلك الشهر، وقد تكون في غير ذلك كما قاله سيدي محيي الدين بن عربي.

(والثامن والثلاثون: الحج والعمرة فرضاً ونفلاً) روي أن الله تعالى يقول في الحديث القدسي: «**إِنَّ عَبْداً صَحَّحْتُ لَهُ جِسْماً وَوَسَّعْتُ عَلَيْهِ فِي المَعِيْشَةِ يَمْضِي عَلَيْهِ خَمْسُ أَعْوَامٍ لَا يَفِدُ إِلَيَّ لَمَحْرُومٌ**».

(والتاسع والثلاثون: الطواف) وهو أفضل من غيره من العبادات حتى من العمرة. وقيل: هو بمكة أفضل من الصلاة للغرباء. وقيل: الصوم أفضل. وقيل: الحج أفضل وعلى الأصح أن الصلاة أفضل من سائر العبادات وعليك إن كنت مجاوراً بمكة بكثرة الطواف فإن طواف كل أسبوع يعدل عتق رقبة فاعتق ما استطعت تلحق بأصحاب الأموال مع أجر الفقر.

(والأربعون: الفرار بالدين وفيه الهجرة) من دار الكفر والفسق، فلا تقم بين الكفار فإن في ذلك إهانة دين الإسلام وإعلاء كلمة الكفر على كلمة الله تعالى. واحذر من الدخول تحت ذمة كافر ما استطعت، وكذلك فلتهاجر عن كل خلق مذموم شرعاً قد ذمّه الله تعالى في كتابه أو على لسان رسوله.

(الحادي والأربعون: الوفاء بالنذر والتحرّي في الأيمان) قال تعالى: ﴿وَلۡيُوفُواْ نُذُورَهُمۡ﴾ [الحج: الآية ٢٩]، وقال تعالى: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡۚ﴾ [المائدة: الآية ٨٩]. واحذر في يمينك أن تحلف بملة غير ملة الإسلام أو بالمراء من الإسلام فإنك إن كنت صادقاً فلن ترجع إلى الإسلام سالماً، ولتجدد إسلامك إذا فعلت مثل ذلك وإذاً لا تحلف إلا بالله وإلا كنت عاصياً.

(والثاني والأربعون: أداء الكفارات) لأنها الأمانات إذ هي من حقوق الله تعالى. وفي حديث الصحيحين: «**دَيْنُ اللهِ أَحقُّ بِالقَضَاءِ**».

(والثالث والأربعون: التعفُّف) أي عصمة الدين **(بالنكاح)** فإن النكاح أفضل نوافل الخيرات وأقربها نسبة إلى الفضل الإلٰهي في إيجاده العالم، ويعظم الأجر بعظم النسب. ولا تتزوَّج إلا ذات الدين فإن من أنعم النعم على الرجل المرأة الصالحة فهي تعين على الدين.

ويسنّ للرجل عند لقاء زوجته أن يقرأ عندها سورتي ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ [سورة الشّرح] و﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [سورة النّصر] إلى تمامهما. وإياك ونكاح البهائم، حكي كان رجل صالح ملازماً في بيته فاشترى حمارة فسأله بعض الناس بعد سنين وقال له: ما تصنع بهذه الحمارة ولا تركبها، فقال: يا أخي ما اشتريتها إلا عصمة لديني أنكحها حتى لا أزني، فقال له: إن ذلك حرام. فبكى وتاب إلى الله عن ذلك وقال: والله ما علمت أن ذلك حرام.

(والرابع والأربعون: الإنكاح) فإذا أعنت مَن يريد النكاح فأنت نائب الله في عونه فإن عونه وعون المجاهد والحاج حق على الله تعالى، فمن أعانهم فقد أدّى عن الله ما أوجبه الله على نفسه لهم، فما دام المجاهد في سبيل الله مجاهداً بما أعنته عليه فإنك شريكه في الأجر وكذلك إعانة الناكح حتى إنه لو ولد له ولد وكان صالحاً فإن لك في ولده وفي عقبه أجراً وافراً تجده يوم القيامة عند الله.

(والخامس والأربعون: القيام بحقوق العيال) قال ﷺ: «**اِبْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ**» رواه الشيخان. وقال ﷺ: «**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ**» رواه أبو داود.

(والسادس والأربعون: برّ الوالدين) وإياك وعقوق الوالدين إن أدركتهما، وقدم الأمّ في الإحسان على الأب «**رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ الله ﷺ: مَنْ أَبرُّ؟ قَالَ لَهُ: أُمَّكَ، ثم قال له: مَنْ أبرُّ؟ قال: أُمَّكَ، ثم قال: مَنْ أَبرُّ؟ قال: أُمَّكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثم قال في الرابعة: مَنْ أبرُّ؟ قَالَ لَهُ: أُمَّكَ ثُمَّ أَبَاكَ**».

(والسابع والأربعون: تربية الأولاد) بالنفقة وبتعليم الأدب والدين، وفي الحديث: «**ما نحل وَالِدٌ وَلداً أَفْضَل مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ**» وفي الحديث: «**لَا تُكْرِهُوا أَوْلَادَكُم عَلَى أَخْلَاقِكُم فَإِنَّهُم خُلِقُوا فِي زَمَنٍ غَيرِ زَمَانِكُمْ**».

(والثامن والأربعون: صلة الرحم) قال ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ**» رواه الشيخان. وقال: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ صِلْ رَحِمَكَ يَأْتِكَ الرِّزْقُ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ**».

(والتاسع والأربعون: الرفق بالعبيد) سأله ﷺ رجل: «**كَمْ أَعْفُو عَنِ الخَادِمِ؟ فَقَالَ: كُلَّ يَوْمٍ سَبْعِيْنَ مَرَّةً**» رواه الترمذي. **(وطاعة السادة)** قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ العَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ وأَحْسَنَ عِبَادَةَ ربّه فلهُ الأجْر مرَّتين**».

(والخمسون: القيام بالإمرة مع العدل) أي إن كنت والياً فاقضِ بالحق بين الناس ولا تتبع الهوى فيضلّك عن سبيل الله. وهو ما شرعه الله لعباده في كتبه وعلى ألسنة رسله فإنك مسؤول من الله عن ذلك. وأقلّ الولايات ولايتك على نفسك وجوارحك فأقم فيها حدود الله فإنك نائب الله على كل حال في نفسك فما فوقها.

(والحادي والخمسون: طاعة أولي الأمر) وعليك بالسمع والطاعة لهم وإن كان الملك عبداً حبشياً مجدّع الأطراف وما لهم أمر يجب علينا امتثاله في المباح لا الأمر بالمعاصي، فإن غصبوك فاقبل غصبهم في بعض أحوالك، وإن أمروك بالغصب فلا تغصب.

روي أنه دخل نصرانيّ بعض البلاد فبينما هو يمشي وإذا بالناس يهرعون من كل مكان إلى رجل ويقولون: هذا السلطان قد أقبل، فأقبل النصراني ليراه فإذا هو أسود كان مملوكاً لبعض الناس وأعتقه وهو مجدّع الأطراف أقبح الناس صورة، فلما نظر إليه قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في مُلكه يفعل ما يريد ويحكم ما يريد، فقيل له: ما الذي دعاك إلى الإسلام والتوحيد؟ فقال: سلطنة هذا العبد الأسود فإني رأيت من المحال أن يجتمع اثنان على تولية مثل هذا على الأشراف والعلماء وأرباب الدين فعلمت أن الله واحد يحكم بعلمه في عباده كيف يشاء لا إله إلّا هو اهـ.

واحذر أن ترجح نظرك على علم الله في خلقه بمن قدّمه من الولاة في النظر في أمور المسلمين وإن جاروا فإنَّ لله فيهم سرّاً لا تعرفه وإن ما يدفع الله بهم من الشرور ويحصل بهم من المصالح أكثر من جورهم وكثيراً ما يقع فيه

الناس يرجحون نظرهم على ما فعل الله في خلقه وينسيهم الشيطان قوله ﷺ: «**فَإِنْ جَارُوا فَلَكُمْ وعَلَيْهِمْ، وَإِنْ عَدَلُوا فَلَكُمْ وَلَهُمْ، وَإِنَّ اللهَ يَزَعُ بِالسُّلْطَانِ مَا لَا يَزَعُ بِالقُرْآنِ**». ولو لم يكن في هذه المسألة إلَّا اعتراض الملائكة على الله تعالى في خلافة آدم عليه السلام لكان كافياً.

(**والثاني والخمسون: متابعة الجماعة**) قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشّورى: الآية ١٣]، فأمر الله تعالى بإقامة الدين وأن لا نتفرّق فيه. فيد الله: أي القوَّة مع الجماعة.

أوصى حكيم أولاده عند قرب موته وكانوا جماعة فقال لهم: ائتوني بعصيّ، فجمعها وقال لهم: اكسروها، وهي مجموعة، فلم يقدروا على كسرها، ثم فرّقها فقال لهم: خذوها واحدة واحدة فاكسروها فكسروها، فقال لهم: هكذا أنتم بعدي لن تُغلبوا ما اجتمعتم فإذا تفرّقتم تمكّن منكم عدوّكم فأبادكم. وكذلك القائمون بالدين إذا اجتمعوا على إقامة الدين ولم يتفرّقوا فيه لم يقهرهم عدوّهم، وكذلك الإنسان في نفسه إذا اجتمع على إقامة دين الله تعالى أي إذا عزم عزماً قوياً عليها لم يغلبه شيطان من الإنس والجنّ بما يوسوس به إليه مع معاونة الإيمان والملك بلمته له.

(**والثالث والخمسون: الإصلاح بين الناس**) كالصلح بين المهاجرين (**وفيه قتال الخوارج والبغاة**) وقاتل مع الأعدل من الاثنين.

(**والرابع والخمسون: المعاونة على البرّ، وفيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**) قال ذو النون: ثلاثة من أعلام الإيمان: اغتمام القلب بمصائب المسلمين وبذل النصيحة لهم متجرِّعاً لمرارة ظنونهم وإرشادهم إلى مصالحهم وإن جهلوه وكرهوه. وفي وصية رسول الله ﷺ لأبي هريرة: «**إِذَا رَأَيْتَ مَنْ يَعْمَلَ بِمَعَاصِي اللهِ فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَجاوزَهُ حَتَّى تَقُولَ لَهُ ٱتَّقِ اللهَ**».

(**والخامس والخمسون: نصرة المظلوم**) قال ﷺ: **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ انْصُرْ أَخَاكَ وَٱسْتُرْ عَلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى السُّلْطَانِ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ فَإِنْ رُفِعَ إِلَى السُّلْطَانِ فَإِيَّاكَ أَنْ تُبَاشِرَ لَهُ بِنَفْسِكَ وَمَالِكَ**».

(والسادس والخمسون: إقامة الحدود) قال ﷺ: «**إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً فِي بِلَادِ اللهِ**». وقال ﷺ: «**أَقِيمُوا حُدُودَ اللهِ فِي القَرِيْبِ والبَعِيدِ وَلَا تَأْخُذُكُمْ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ**» رواهما ابن ماجه.

(والسابع والخمسون: الجهاد، وفيه المرابطة) وعليك بالجهاد الأكبر وهو جهاد هواك فإنه أكبر أعدائك، قال الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَـٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ﴾ [التوبة: الآية ١٢٣] فالهوى أقرب الأعداء إليك ولا شيء أشدّ من نفسك فإنها في كل لحظة تكفر نعمة الله عليك من بعد ما جاءتك فإنك إذا جاهدت نفسك خلص لك الجهاد الآخر في الأعداء.

ومن الحكمة قول الشاعر من بحر الرجز:

فحارِب الأكفاء والأقرانا فالمرء لا يحارب السُّلطانا

وعليك بالرباط فإنه من أفضل أحوال المؤمن، فكل إنسان إذا مات يختم له على عمله إلا المرابط فإنه ينمو إلى يوم القيامة ويأمن فتَّاني القبر منكراً ونكيراً. والرباط أن يلزم الإنسان نفسه طاعة الله دائماً من غير حدّ ينتهي إليه فإذا ربط نفسه بهذا الأمر فهو مرابط. والرباط في الخير كله لم يختصّ به خير من خير فالكل سبيل الله فإنه ما شرّعه الله لعباده أن يعملوا به فلا يختص بملازمة الثغور فقط ولا بالجهاد، فإن رسول الله ﷺ قال في انتظار الصلاة بعد الصلاة إنه رباط.

(والثامن والخمسون: أداء الأمانة) قال ﷺ: «**لَا إِيْمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ**» رواه أحمد. وفي حديث الطبراني: «**نَاصِحُوا فِي العِلْمِ فَإِنَّ خِيَانَةَ أَحَدِكُمْ فِي عِلْمِهِ أَشَدُّ مِنْ خِيَانَتِهِ فِي مَالِهِ**».

(ومنها الخمس) من المغنم **(ووفاء القرض)** لأنه من باب الأمانة. وفي صحيح مسلم: «**خِياركم أحْسَنُكُمْ قَضَاءً**»، وقال ﷺ: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ امْشِ عَلَى غَرِيمِكَ بِحَقِّهِ تُشَيِّعكَ المَلَائِكَةُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْكَ**».

(والتاسع والخمسون: إكرام الجار) تفقَّد جيرانك بما أنعم الله به عليك فإنك مسؤول عنهم، وادفع عنهم ما يتضررون منه، واحذر أن تنام على سطح ليس له احتجاز.

(والستون: حسن المعاملة) وفي الحديث: «**المُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى**

أَمْوَالِهِمْ». **(وفيه جمع المال من حِله)** قال ﷺ: **«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَنْ يَمُوتَ حَتَّى يَسْتَكْمِلَ رِزْقَهُ، اتَّقُوا اللهَ وأَجْمِلُوا في الطَّلَبِ خُذُوا ما حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ»** رواه ابن ماجه.

ومَن أراد النجاة من جميع المهالك فإذا أراد أن يدخل في أمر من قول أو فعل فليعلم أن الله تعالى لا بد أن يسأله عن ذلك الأمر فليهيئ الجواب لسؤاله تعالى قبل أن يدخل في ذلك الأمر، فإن رأى أن الجواب لا يقبله الله منه فليشرد من ذلك الأمر وهذه القاعدة أساس الأعمال والأقوال فمن تحقق بها كانت أحواله محمودة دنيا وأخرى ودخل في سلك المقرّبين، وهذا مراد قول النبي ﷺ: **«حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا وَزِنُوهَا قَبْلَ أَنْ تُوزَنَ عَلَيْكُمْ»**.

(والحادي والستون: إنفاق المال في حقه، وفيه ترك التقتير والتبذير) فالتقتير تضييق النفقة على العيال، والتبذير إنفاق في غير حقّ ومجاوزة حدّ التوسط، وهذا يسمى إسرافاً أيضاً، ومن تمسك بالعدل وترك فضول الكلام وأوجز في المنطق وترك ما لا يعنيه واقتصد في أموره فهو عاقل، ومَن تفرّغ إلى الأمور المقرِّبة إلى الله تعالى وتفرَّغ من نكد الدنيا وقال في نفسه: إن لم آكل متّ وإن شبعت كسلت وإن زدت مرضت فهو عابد، ومَن كظم الغيظ واحتمل الضيم والتزم الصبر فهو حليم، ومَن أنصف في المودّة وقام بحقوق الناس فهو متواضع، ومَن ترك الشغل بفضول الدنيا فهو زاهد.

(والثاني والستون: ردّ السلام) قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾ [النِّساء: الآية ٨٦].

(والثالث والستون: تشميت العاطس) وفي الحديث الذي رواه البخاري: **«إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللهَ كَانَ حَقّاً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: رَحِمَكَ اللهُ»**.

(والرابع والستون: الإقراض) قرضاً حسناً لأنه إعانة على كشف كربة.

(والخامس والستون: التهادي) وهو أن يهدي بعضهم إلى بعض، وفي

الحديث: «**تَهَادوا تَحَابُّوا**» فعليك بالتودُّد للمؤمنين بالإكرام والسعي في قضاء حوائجهم.

(والسادس والستون: حسن الخلق) وإياك أن تدَّعي ما ليس لك فإن ذلك ليس من المروءة مع ما فيه من الوزر، وإن رميت بشيء مذموم فاسكت ولا تقرّ على نفسك بما لم تفعل مما نسب إليك كما فعل ذو النون مع المتوكل حين سأله عما يقول الناس فيه من رميه بالزندقة، فقال: يا أمير المؤمنين إن قلت لا فقد كذَّبت الناس وإن قلت نعم كذبت على نفسي، فاستحسن أمير المؤمنين منه ذلك وردّه مكرَّماً إلى مصر.

وإذا صنع لك خادمك طعاماً وأتاك به فأجلسه معك فإن أبى وتأدّب فأذقه منه ولا بدّ ولو لقمة. وإياك أن تأكلَ وعين تنظر إليك من غير أن يأكل معك، وإذا أكلت مع جماعة طعاماً واحداً فكُلْ ممَّا يليك، وإذا اختلَف الطعام فكُل من حيث تشتهي وقلِّل النظر إلى مَن يأكل معك، وصغِّر اللُّقمة وكُل بثلاث أصابع وكثِّر مضغها ولا تشرع في لقمة أخرى حتى تبتلع الأولى، وسمِّ الله عند قطع أول كلّ لقمة واحمد الله في آخرها إذا ابتلعتها واشكره حيث إنه سوّغك إياها، وابدأ بالملح واختم بالملح فإنّ الملح شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع الحلق ووجع الأضراس ووجع البطن كما وصى بذلك رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب.

وعامِل كل مَن يصحبك بما ينبغي له، وعامِل العلماء بالتعظيم، وعامِل السفهاء بالحلم، وعامِل الجُهَّال بالسياسة، وعامِل الأشرار ببسط الوجه وما تتقي به شرّهم، وعامِل الحيوان بالنظر فيما يحتاج إليه، وعامِل الأشجار والأحجار بعدم الفضول، وعامِل الأرض بالصلاة عليها، وعامِل الموتى بالدعاء لهم وذِكر محاسنهم، واستر على مسلم إذا رأيته في زلّة وأقِلْه بيعته إذا استقالك فإن ذلك كله مأمور به شرعاً وهو من مكارم الأخلاق.

وبالجملة فالذي تحب أن يواجهك الناس به من الكلام الطيب والقول الحسن والفعل الجميل فافعله مع خلق الله تعالى، وما تكره أن يعاملك العباد به من الكلام الخبيث والقول القبيح والفعل الكريه فاتركه، فمكارم الأخلاق

هي زبدة الدين وحقيقتها أن يكون العبد هيناً ليناً مع أهل بيته وعبده ومع جميع المسلمين. قال رسول الله ﷺ: **«أَهْلُ الجَنَّةِ كلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سهلٍ قريبٍ، وأهلُ النَّارِ كلُّ شَدِيدٍ قَبَعْثَرِيٌّ، قالوا: وما قَبَعْثَرِيٌّ يا رسول الله؟ قال: الشديدُ على الأهل الشديدُ على الصاحِب الشديدُ على العشيرةِ»**، وقال ﷺ: **«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الأَخْلَاقِ»**.

(والسابع والستون: حفظ السرّ واللِّسان والفرج) فالسرّ ما يجب كتمه ويُستقبح كشفه كتفاصيل الجِماع مع الزوج ومساررة إنسان.

روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما مات زوج حفصة جاء إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال له: يا عثمان أُريد أن أزوِّجك بنتي حفصة، فقال: ما لي حاجة إلى ذلك. فذهب إلى أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه فقال له: يا أبا بكر أريد أن أزوِّجك بنتي حفصة، فسكت ولم يجب حتى ذهب منكسر القلب. فبعد ثلاثة أيام أو أكثر تزوَّجها رسول الله ﷺ فذهب أبو بكر إلى عمر رضي الله عنهما فقال له: يا عمر أرى أنَّ في قلبك شيئاً عليَّ بعدم جوابي لكلامك، قال: نعم في قلبي انكسار كثير أما عثمان فقد أجاب قولي وليس لي عليه إلا شيء يسير، فقال أبو بكر: وإنما لم أجب كلامك لأني معذور لأن رسول الله ﷺ قد سارَّني وأخبرني بأنه أراد نكاح حفصة وأنا ما أكره نكاحها ولكن لا يجوز ذلك، وإن أجبت كلامك بامتناع فخفت أن تسألني عن سبب ذلك فإن أخبرتك بسرّ رسول الله ﷺ فقد خنته وربما يمتنع رسول الله من نكاح بنتك بسبب انكشاف سرّه فصرت أنا كاذباً عندك فلذلك لا يمكنني إلَّا السكوت لحفظ السر اهـ. واحذر من الطعن في الأنساب واحذر من وقوع فرجك على ما حرَّم الله عليك.

(والثامن والستون: عيادة المريض) وذلك في ساعة يسيرة فلا تقبل الضيافة عنده فإن الأكل في ذلك يُذهب أجر العيادة إلَّا شرب الماء الخالص، أي من غير السكر. وإذا دخلت على مريض أو ميت فاقرأ عنده سورة يٰس فالمريض لا يزال مع الله أي مريض كان ولو تناول الأسباب المعتادة لوجود الشفاء عندها ومع ذلك فلا يغفل عن الله لحضور الله عنده.

(والتاسع والستون: تجهيز الميت) المسلم أو الذميّ بالتكفين والحمل والدفن **(والصلاة عليه)** إذا كان مسلماً غير شهيد وسقط. وإذا مات لك ميت فاجتهد أن يصلِّي عليه مائة مسلم أو أربعون فإنهم شفاء له عند الله.

(والسبعون: كفّ الضرر عن الناس) فادفع عن عرض أخيك المسلم ما استطعت ولا تخذله إذا انتُهِكَت حرمته. كن رداءً وقميصاً لأخيك المؤمن فاحفظه في نفسه وأهله وولده واجعله مرآة ترى فيها نفسك فكما تزيل عنك كل أذى فلتزل عن أخيك المؤمن كل ما يتأذى به.

(والحادي والسبعون: كراهة العود في الكفر) ففرّ بدينك من الفتن إذا وقعت في الناس وظهرت، واحذر أن تكفِّر أحداً من المسلمين بذنب، ففي الحديث: «**مَنْ قَالَ لِأَخِيْهِ كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا ـ أي بهذه الكلمة ـ أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ**» ومعنى الرجوع عليه أن القائل هو الكافر فإنه من كفَّر مسلماً لإسلامه فهو كافر. واحذر أن تقع في الكفر باعتقاد أو بقول أو بفعل.

(والثاني والسبعون: اجتناب اللّهو والتناجش وقول الزور وشهادة الزور) وإياك وكل ما يغفل عن أداء فرض من فروض الله تعالى أو عن ذكر الله.

دخل بعض العلماء على قوم يلعبون الشطرنج فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون. وإن كان اللعب بالشطرنج حلالاً فالمصوِّر له مأثوم وينطبق عليه اسم المصوِّرين. وإياك وتصديق الكهَّان وإن صدقوا. قال ﷺ: «**يا عليّ إياك والكذب فإنّ الكذب يُسَوِّدُ الوَجْهَ وَلَا يَزَالُ الرَّجلُ يكذِبُ حَتَّى يُسمَّى عِنَدَ اللهِ كَاذِباً**» اهـ.

وروي أن الإنسان إذا كذب كذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلاً من نتن ما جاء به، والحديث: «**لَا تَنَاجَشُوا**» أي لا تزيدوا في البيع لإيقاع الغير.

(والثالث والسبعون: إماطة الأذى عن الطريق) أوصى رسول الله ﷺ أبا هريرة فقال: «**يَا أَبَا هُرَيْرَةَ لَا تُؤْذِ المُسْلِمِينَ فِي طريقِهِمْ فإنَّه مَنْ آذَى المسلِمِينَ في طَرِيقِهِم ذَمَّهُ المُسلمُونَ والمَلَائِكَةُ جميعاً، يا أَبَا هُرَيرة إِذَا مَرَرْتَ عَلَى أذًى

في الطريقِ فغَطِّهِ بالتُّرَاب يسترِ اللهُ عَليكَ يومَ القيامةِ، يا أبا هريرة إذا أرشدتَّ أعمى فخُذْ يده اليسرى بيدك اليُمنى فإنها صَدَقَة؛ يا أبا هريرة مَن مشى مع أعمى ميلاً يُسَدِّدُه كانَ له بكُلِّ ذِراع مِنَ المِيلِ عشْرُ حَسَنَات».

(والرابع والسبعون: أن يحب لكل مؤمن ما يحب لنفسه) روي أنَّ عمر ابن عبد العزيز لما ولى الخلافة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب ورجاء ابن حيوة فقال لهم: أشيروا عليَّ، فقال له سالم: إن أردت النجاة من عذاب الله فصُم عن الدنيا وليكن فطرك منها الموت. وقال له محمد: إن أردتَ النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً وأوسطهم عندك أخاً وأصغرهم عندك ابناً فوقِّر أباك وأكرم أخاك وتحنَّن على ولدك..

وقال له رجاء: إن أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحبّ للمسلمين ما تحبّ لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم ما مت إذا شئت اهـ.

ولا تعامل أحداً من خلق الله إلا بأحب المعاملة إليه ما لم تسخط الله، وكن غيوراً لله تعالى فالذي يغار لله ديناً إنما يغار لانتهاك محارم الله على نفسه وعلى غيره فكما يغار على أمّه أن يزني بها أحد كذلك يغار على أمّ غيره أن يزني بها هو، وكذلك البنت والأخت والزوجة والجارية فإنَّ كل امرأة يزنى بها قد تكون أمّاً لشخص وبنتاً لآخر وأختاً لآخر وزوجة لآخر وجارية لآخر وكل منهم لا يريد أن يزني واحد بأمِّه ولا بأخته ولا ببنته ولا بزوجته ولا بجاريته كما لا يريد من يغار لله ديناً فإن زنى بواحدة من تلك المذكورات وادّعى الغيرة في الدين أو المروءة فهو كاذب في دعواه فإنه ليس بذي مروءة من يكره لنفسه شيئاً ولا يكرهه لغيره فليس بذي غيرة إيمانية بل هو الغيرة الطبيعية الحيوانية واحذر أن تلبس نفسك بها.

(والخامس والسبعون: الاستئذان عند إرادة دخول بيت الغير) وفي الحديث: **«الاِسْتِئْذَانُ ثَلَاثٌ فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ»** اهـ.

فإذا جئت إلى بيت قوم فاستأذن ثلاث مرات ولا تنظر في بيت أخيك من حيث لا يعرف بك فإنك إذا نظرت فكأنما دخلت وإنما جعل الإذن من أجل البصر.

(والسادس والسبعون: الاعتبار) فعامل الآيات بالنظر فيها وعامل ما تدركه الحواس منك بالاعتبار فإن الله تعالى خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من نطفة في رحم المرأة ثم قلبه حالاً بعد حال تسعة أشهر إلى أن أخرجه منه بصورة تامة وقامة منتصبة وحواسّ سالمة ثم زوِّده لبناً لذيذاً حولين كاملين ثم رباه بفنون لطفه إلى أن بلغ قوته ثم أعطاه علماً وقلباً ذكياً وسمعاً دقيقاً وبصراً حادّاً وذوقاً لذيذاً وشمّاً طيباً ولمساً ليناً ولساناً ناطقاً وجوارح طائعة ويدين صانعتين ورجلين ماشيتين ثم علمه الخط بالقلم والصنائع والزراعة والبيع والشراء والتصرُّف في المعاش وسخّر له ما في الأرض جميعاً من الحيوانات والنباتات وخواصّ المعادن وتمتع بها إلى آخر عمره.

(والسابع والسبعون: الدفع بالتي هي أحسن) وإياك أن تخاصم في باطل فتسخط الله عليك وإذا كان في يدك سيف مصلت فأراد أحد أن يتناوله منك فلا تناوله إياه حتى تغمده وإذا رأيت أحداً على عمل يكرهه الشرع من المسلمين فاكره عمله ولا تكره المسلم الذي هو العامل وإن كنت صادقاً في كراهتك عمله فلا تعمل بمثله فإن عملت بمثله وكرهته من غيرك فأنت مراء بما أظهرت به من الكراهة لذلك.

قال ﷺ: «**يَا عَلِيُّ إِيَّاكَ واللَّجَاجَةَ فَإِنّها نَدَامَةٌ**». وقال بعضهم: اجعل للناس ظاهرك ولله باطنك وعاشرهم بالتي هي أحسن.

(والثامن والسبعون: الاشتغال بما يعني وترك ما لا يعني) قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ العَبْدَ لَا يُكْتَبُ فِي المُسْلِمِينَ حَتَّى يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ وَلَا يَنَالُ دَرَجَةَ المُؤْمِنِينَ حَتَّى يَأْمَنَ جَارُهُ بَوَائِقَهُ وَلَا يُعَدُّ مِنَ المُتَّقِينَ حَتَّى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ حَذَراً مِمَّا بِهِ بَأْس**».

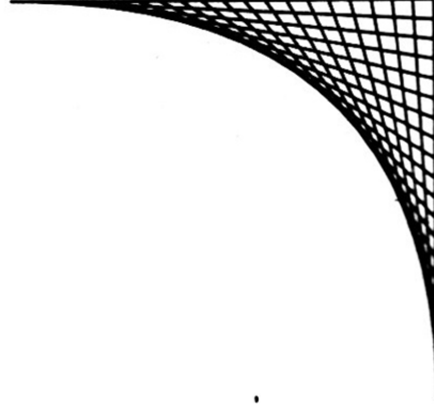
وقال رسول الله ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَفُضُولَ المَطْعَمِ فَإِنَّ فُضُولَ المَطْعَمِ يَسِمُ القَلْبَ بِالقَسَاوَةِ ويُبْطِىءُ بِالجَوَارِحِ ويُصِمُّ الهِمَمَ عَنْ سِمَاعِ المَوْعِظَةِ، وَإِيَّاكُمْ وفُضُولَ النَّظَرِ فَإِنَّهُ يَبْذُرُ الهَوَى ويُوَلِّدُ الغَفْلَةَ، وَإِيَّاكَ وإِضْمَارَ الطَّمَعِ فَإِنَّهُ يَشْرِبُ القَلْبَ شِدَّةَ الْحِرصَ ويَخْتِمُ عَلَى القَلْبِ بِطَابعِ حُبِّ الدُّنْيا فَهُوَ مِفْتَاحُ كُلِّ سَيِّئَةٍ وسَبَبُ إحباطِ كلِّ حَسَنةٍ**» اهـ.

وعليك بحفظ جوارحك فإنه مَن أرسل جوارحه أتعب قلبه وذلك أن الإنسان لا يزال في راحة حتى يرسل جوارحه فربما نظر إلى صورة حسنة تعلّق قلبه بها ولا يقدر عليها وكل جارحة تصرّفت فيما حرِّم عليها هو زنا، فإنَّ زنا العيون النظر إلى الحرام، وزنا اللِّسان النطق بما حرِّم عليه، وزنا الأذن الاستماع إلى ما منع منه، وزنا اليد اللّمس، وزنا الرِجل السعي.

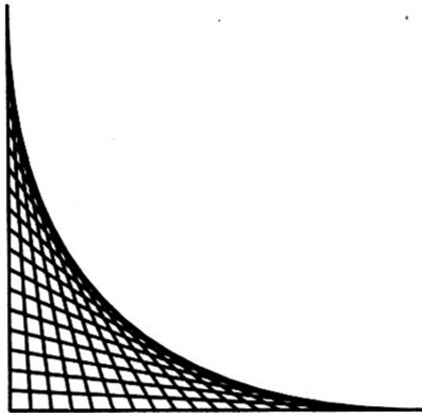
وأوصى ذو النون لمحمد بن أحمد بن سلمة فقال له: لا تشغلنك عيوب الناس عن عيوب نفسك لست عليهم برقيب. ثم قال: إنَّ أحب عباد الله إلى الله تعالى أعقلهم عنه، وإنما يستدل على تمام عقل الرجل بتواضعه وحسن استماعه للمحدِّث وإن كان به عالماً وسرعة قبوله للحقّ وإن جاء ممن هو دونه، وإقراره على نفسه بالخطأ إذا جاء به، والله أعلم.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه صلاة أهل السماوات والأرضين عليه وأجرى لطفه الخفيّ في أمري وأراني جميل صنعه فيما أؤمله منه.

والحمد لله ربّ العالمين



فهرس المحتويات



فهرس المحتويات

نصائح العباد
في بيان ألفاظ منبهات على الاستعداد ليوم المعاد

الفتوحات المدنيَّة
في الشعب الإيمانيَّة